"

بوزيـــاني الـــدراجي

القبائل الأمازيغية

أدوارهـــا ــ ومواطنهـــا ــ وأعيانهـــا

الجـــزء الثـــاني

الطبعـــة الرابعـــة
2010

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

القبائل البرنسية

مرَّ اسم **برانس** بالظروف نفسها التي مر بها اسم **بتر**؛ حيث أصبحت يتردد بين الناس، وبين صفحات الكتب بعد الفتح الإسلامي. ولا يعرف ــ بيقين ــ إن كانت هاتان التسميتان من وضع المسلمين؛ أم هي من التسميات التي أطلقها الأمازيغ على أنفسهم، ثم ورثها المسلمون عنهم. غير أن بعضهم قد زعم بأن المسلمين هم الذين ابتكروا الاسمين؛ فأطلقوا اسم **بتر** على القبائل الأمازيغية التي يرتدي أبناؤها لباسا قصيرا؛ **مبتورا**. واسم **برانس** على أبناء القبائل الذين يرتدون اللباس المسمى **بالبرنوس**.

ومن جهة أخرى رأى بعض الباحثين أن البرانس هم القبائل الأمازيغية المدرية المتمدينة، والمستقرة بمدن، وقرى إفريقية، والمغربين؛ وعليه.. يصبح البتر هم أبناء القبائل الوبرية؛ ذات النجعة. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك أثناء الحديث عن القبائل البترية. على أنه يستحسن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

التذكير بالظروف التي كانت تحيط بقبائل برنسية مثل: **لمتونة، ومسوفة، ولمطة، وهوارة...**الخ. وهي التي تعد من بين القبائل الموغلة في البداوة، والتي تصنف ضمن القبائل الجمالة؛ ذات النجعة البعيدة في أعماق الصحراء. وبالمقابل.. نرى بعض القبائل البترية قد اختارت حياة المدر، والاستقرار في القرى، والمدن المتحضرة. مثل قبائل: **كومية، ومطغرة، ونفوسة، ومغيلة..**الخ. ومن هنا تتضح صعوبة الجزم بهذا الرأي الأخير بسبب تعذر تعميمه..

وما يمكن إجماله ـ هنا ـ هو أن البرانس فئة عظيمة من الأمازيغ. وقد يكون هذا الاسم مستمدا من الكلمة اليونانية Baranos **برانوس**؛ التي تمت الإشارة إليها من قبل، أو يكون أخذ من اسم شخص معين؛ تنتسب إليه هذه الفئة من الأمازيغ؛ التي تضم عددا كبيرا من القبائل العظيمة؛ وقد حصرها ابن خلدون في عشر كتل؛ هي: **ازداجة، وأوربة، وأوريغة، وصنهاجة، وعجيسة، وكتامة، وكزولة، ولمطة، ومصمودة، وهسكورة.**[1] وسنتكلم عن

[1] ابن حزم؛ الجمهرة، ص ص: 495 ـ 498. ابن خلدون؛ العبر، مج: 6، ص ص: 177 ـ 178.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هـــذه القبائـــل، أو الكتـــل القبليـــة في سيـــاق الموضـــوع؛ واحـــدة بعـــد أخـــرى.

É É É

1 ــ ازداجـــــة:

تعـــرف ــ كذلـــك ــ باســـم **وزداجـــة.** ولـــم تذكـــر المصـــادر المتوفـــرة اســـم أبيهـــم، أو سلسلـــة الآبـــاء الـــتي تصلهـــم ببرنـــس. ويـــرى بعضهـــم أن ازداجـــة، ووزداجـــة قبيلتـــان متباينتـــان؛ فالأولى تنتســـب إلى زناتـــة البتريـــة؛ بينمـــا تنتـــمي الثانيـــة إلى هـــوارة البرنسيـــة. وكانـــت ازداجـــة ــ في أول أمرهـــا ــ وافـــرة العـــدد، نافـــذة الشوكـــة، عزيـــزة الجانـــب. وسُجلـــت لأبنائهـــا صـــولات، وجـــولات، وفتـــن، وحـــروب؛ قلصـــت أعدادهـــم، وأفنـــت أبطالهـــم. وقـــد تمكنـــت **ازداجـــة** ــ بعصبيتهـــا المتناميـــة في عصرهـــا الذهـــبي ــ مـــن تشيـــد دولتهـــا في **نكـــور**؛ بعـــد الإطاحـــة بدولـــة بـــني صالـــح؛ ولكنهـــا لـــم تـــدم طويـــلا؛ إذ أسقطتهـــا ــ هي بدورهـــا ــ جيـــوش لمتونـــة؛ سنـــة 460هـــ/1067م؛ كمـــا التهمـــت غيرهـــا مـــن الـــدول.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ومن بطون ازداجة التي ذكرها النسابون: **مسطاسة، ومسكن.** غير أنهم اختلفوا بخصوص مسطاسة؛ إذ يرى بعضهم أن بني مسطاسة ليسوا من بطون ازداجة؛ وإن كانوا مندرجين معهم؛ بحكم الأخوة. أما بنو مسكن فكانت مواقفهم مذبذبة؛ حينما يتعلق الأمر بالولاء للدولة. وبحكم وجودهم بجوار مدينة وهران؛ فقد اشتدت الضغوط عليهم؛ من طرف الطامعين في الاستيلاء على تلك المدينة الهامة. هذا.. وقد انتهى الحال **بازداجة** إلى الشتات، والاندثار؛ بعد أن عانى أبناؤها الذل، والهوان؛ في ظل الدول القوية؛ التي فرضت عليهم الضرائب، والغرامات.[1] ومع ذلك فقد تمكن قبيل أزداجة من إقامة دولة لهم بنكور؛ بعد انتزاعها من بني صالح؛ وذلك عام 410هـ/1019م.

! ! !

[1] ـ العبر، مج: 6، ص ص: 293 ـــ 295. 444. ابن الخطيب أعمال الأعلام، القسم الثالث، ص: 179. دور كتامة، ص ص: 68 ـــ 69.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ***أعيانهم:*** من العلماء المعدودين في أزداجة:
ـ **أبو علي المنصور الزموري المسطاسي** (توفي بآزمور سنة 540هـ/1145م)؛ وهو من الشيوخ الصالحين. وكان قد تلقى علومه بقرطبة.
ـ ثم حفيده الشيخ **أبو يعقوب يوسف المسطاسي.**

أما زعماؤهم وأعيانهم المذكورين؛ فمنهم:
ـ **شجرة بن عبد الكريم المسطاسي**؛ هكذا سماه ابن خلدون؛ أما صاحب مفاخر البربر فسماه **شجرة بن عبد الله** (هاجر إلى الأندلس في أوائل القرن الرابع للهجرة).
ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي دليم بن خطاب** (توفي بقرطبة سنة 338هـ). هاجر ـ هو الآخر ـ إلى الأندلس من ساحل تلمسان؛ وكان له خلف صالح في تلك الديار؛ منهم الفقهاء؛ الذين تركوا أثرا محمودا. أشار إليهم ابن خلدون بقوله: **((وكان لبنيه بها ذكر، وفي فقهاء قرطبة مكان))**.[1] كما أشار إليهم أيضا ابن حزم في الجمهرة.

[1] **العبر، مج: 6، ص ص: 294.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **خزرون بن محمد الأزداجي** (من أعلام النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة)؛ وهو أحد النازحين؛ من زعماء أزداجة إلى الأندلس؛ بعد نكبة قبيلة أزداجة، واستلحام أبنائها؛ من طرف يعلى ابن محمد اليفرني سنه 343هـ. وباستقرار خزرون هذا في تلك الديار أصبح من الأصدقاء المقربين للمنصور بن أبي عامر، وولده المظفر.

ooo

أما أمراء دولة أزداجة فهم:

ـ **يعلى بن الفتوح الأزداجي** (ت: سنة 423هـ/1031م)؛ وهو مؤسس الدولة الأزداجية بنكور. قال عنه ابن الخطيب: **((واستولى عليها** [أي نكور] **يعلى بن الفتوح الأزداجي؛ مستظهرا بوفور قبيله من أزداجة؛ فبايعته قبائل البربر، وقتل من بقي بنكور من أولاد صالح، وجرثم** [بن عبد السميع] **، ونفى قوما منهم))**.[1]

[1] **أعمال الأعلام، ق: 3، ص: 179.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم ولده **يوسف بن يعلى بن الفتوح الازداجي** (ت: سنة 431هـ/1039م).

ـ ثم **عز بن يوسف بن يعلى الأزداجي** (ت: سنة 460هـ/1067م)؛ وفي عهده زحفت جيوش المرابطين إلى نكور؛ حيث أطاحت بدولة أزداجة القائمة فيها، وقتلوا هذا الأمير؛ وهو آخر أمرائها؛ وتم ذلك في السنة المذكورة.

***

ـ ***مواطنهم:*** لم يذكر ابن خلدون من مواطن ازداجة؛ سوى **نواحي وهران**. ويمكن ـ هنا ـ إضافة **نكور** التي أضحت حاضرة لدولتهم. أما عبد الوهاب بن منصور فلم يضف شيئا جديدا عما ذكره ابن خلدون؛ بينما أضاف لقبال بعض المعلومات التي استقاها من: المغرب، والاستبصار، والبلدان، وتحفة الزائر. ومفادها وجود مراكز عديدة لأحياء ازداجة غير وهران هي: بلدة **تانسالمت**؛ بجبل كيدر القريب من وهران، **وسوق عبيدون بن سنان** الأزداجي، **وقصر ابن سنان** المذكور، وبعض **القرى** المنتشرة ضمن **حوض وادي سبو**،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ومضـــارب لمسطاســـة متواجـــدة **بيـــن سبتـــة وفـــاس، وحصـــن مسطاســـة** الرابـــض **ببـــلاد غمـــارة.**

É É É

2ـ أوربـــــة:

وهـــم مـــن أبنـــاء **أورب بـــن برنـــس.** كانـــوا ـــ أيـــام الفتـــح الإســـلامي ـــ مـــن أوفـــر القبائـــل الأمازيغيـــة عـــددا. ويقـــال أن أكبـــر القبائـــل البرنسيـــة ـــ آنئـــذ ـــ هي: **أوربـــة، وصنهاجـــة، وهـــوارة؛** بينمـــا كـــان التقـــدم فيهـــم **لأوربـــة؛** نظـــرا لتفوقهـــم في العـــدد، والقـــوة، وشـــدة البـــأس. وتفرعـــت عنهـــم بطـــون عديـــدة؛ أهمهـــا: **دقيوســـة، ورغيـــوة، وزهجوكـــة، وسطـــة، ولجايـــة، مزياتـــة، ونفاســـة، ونيجـــة.**

وقـــد حـــدث بعـــض التصحيـــف في أسمـــاء هـــذه الأحيـــاء؛ فقـــام عبـــد الوهـــاب بـــن منصـــور بتصحيحهـــا، والتعليـــق عليهـــا؛ واحـــدة بعـــد أخـــرى. فبخصـــوص **رغيـــوة** ـــ الـــتي ورد اسمهـــا في العبـــر هكـــذا ـــ قـــال ابـــن منصـــور أن بقيـــة منهـــا موجـــودة ـــ في الوقـــت الحاضـــر، ـــ وبالاســـم نفســـه ـــ في شمـــال إقليـــم فـــاس. كمـــا توجـــد فئـــة مـــن رغيـــوة مندرجـــة ضمـــن قبيلـــة **التلاغمـــة** (دوار راس سكيـــن) بالمغـــرب الأوســـط. أمـــا **زهجوكـــة؛** فقـــد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

كتبت في العبر زهكوجة؛ بينما تكلم البكري عن مدينة سماها زهجوكة؛ وقال أنها كانت مقرا للأمير إبراهيم بن محمد وبنيه (من أمراء الأدارسة). وقال ابن منصور أنها حرفت الآن؛ وأصبحت تسمى **جهجوكة**؛ ثم قال أن زهجوكة اسم قبيلة مشهورة بين **قبائل جبالة**؛ عرفت بالرقص، والطرب. أما **لجاية** فقد وردت مصحفة في العبر؛ إذ كتبت باسم بجاية؛ بينما تنتسب بجاية إلى صنهاجة؛ لا إلى أوربة. وعليه.. فقد قام ابن منصور بتصحيح الخطأ، وقال أن **لجاية** موجودة الآن بقرب وادي ورغة؛ المتواجد شمال إقليم فاس. أما **مزياتة** فيقول أنها موجودة ــ الآن كذلك ــ بجانب وادي ورغة؛ وهي معروفة باسم **مزيات**.[1] أما **نفاسة، ونيجة**؛ فلا يعرف عنهما شيئا حتى الآن.

وعلى الرغم من قوة **أوربة**، وتأثيرها على القبائل الأمازيغية؛ أثناء الفتح، وبعده؛ فإنها ــ حسبما يبدو ــ عجزت عن تشييد دولة بمعنى الكلمة؛ حيث وقفت طموحات أبنائها في حدود **الرئاسة، والمشيخة**. وحتى السنوات الخمس، أو الثلاث التي قضاها شيخهم

---

[1] أنظر العبر، مج: 6، ص ص: 296 ــ 300. وقبائل المغرب، ج: 1، ص ص: 313 ــ 314. ودور كتامة، ص ص: 72 ــ 74.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

كَسيلة؛ على رأس السلطة في القيروان؛ لا يمكن اعتبَارها فترة من عمر الدولة الأوربية؛ لأنها كانت فترة مشتركة؛ بين القبائل الأمازيغية الثائرة كلها. كما كانت فترة انتظار، وتربص حربية؛ لا غير. وقد انتهى الأمر بأوربة ــ بعد هزيمة الأحلاف الأمازيغية ــ إلى التشتت، والاضمحلال. ومع هذا ظهرت طائفة منهم في المغرب الأقصى؛ كان لها دور هام في تأسيس دولة الأدارسة.

! ! !

ــ ***أعيانهم:*** أنجبت أوربة عددا كبيرا من الأعلام الذين تركوا أثرا محمودا في تاريخ المغرب الإسلامي؛ نبدأ منهم بأصحاب القلم؛ من العلماء، والأدباء؛ ثم نتبعهم بأصحاب السياسة، والسلطان؛ فمن علمائهم:

ــ **عيشون بن إسحاق بن عيشون الأستجي السطي** (ت: سنة 353هـ/964م) وهو من علماء الحديث.

ــ ثم ولده **أبو ثابت فرح بن عيشون بن إسحاق بن عيشون الأستجي السطي** (ت: سنة 389هـ/998م)؛ وهو من أهل الصلاح؛ كان محدثا وإماما بمسجد أستجة بالأندلس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **منذر بن عياش الأوربي** (من أعلام النصف الأول من القرن الرابع)؛ كان قد ولي القضاء؛ في عهد عبد الرحمن الناصر.

ـ ثم **أبو موسى عيسى بن حماد بن محمد الأوربي**؛ قال عنه يحيى بن خلدون: **((روى بالأندلس عن أبي علي الصدفي؛ وكان من أهل الضبط، والإتقان، والزهد، والدين المتين))**.[1]

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي السطي** (توفي غريقا سنة 750هـ)؛ وذلك أثناء عودته مع السلطان أبي الحسن المريني من تونس؛ بعد نكبة القيروان. وترجم له عبد الرحمن بن خلدون في (التعريف) بقوله: **((وأما السطي واسمه محمد بن سليمان؛ من قبيلة سطة؛ من بطون أوربة بنواحي فاس. نزل أبوه سليمان مدينة فاس؛ ونشأ محمد بها... وكان أحفظ الناس لمذهب مالك، وأفقههم فيه؛ وكان السلطان أبو الحسن ـ لدينه، وسراوته، وبعد شأوه في الفضل ـ يتشوف إلى تنويه مجلسه بالعلماء؛ واختار منهم جماعة لصحابته، ومجالسته؛ كان منهم هذا الإمام**

---

[1] بغية الرواد، ج: 1، ص: 25.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

محمد بن سليمان؛ وقدم علينا بتونس في جملته، وشهدنا وفور فضائله؛ وكان في الفقه من بينها لا يجارى؛ حفظا، وفهما... وحضر مع السلطان أبي الحسن واقعة القيروان، وخلص معه إلى تونس... ثم ركب [السلطان] أبو الحسن في أساطيله من تونس آخر سنة خمسين [وسبعمائة] **ومر ببجاية؛ فأدركه الغرق في سواحلها؛ فغرقت أساطيله، وغرق أهلهُ؛ وأكثرُ من كان معه من هؤلاء الفضلاء وغيرهم)).**[1]

ـ ثم **أحمد بن حاتم السطي** (ولد في سنة 851هـ/1447م)؛ وهو من علماء تلمسان؛ هاجر إلى القاهر؛ واستقر بها.

ooo

ومن أشهر أعيان أوربة، ورؤسائها المعرفين:

ـ **سكريد بن زوغي بن بارزت بن بارزيات الأوربي** (ت: سنة 71هـ/690م)؛ قال ابن خلدون: **((ولي عليهم** [أوربة] **مدة ثلاث وسبعين سنة، وأدرك الفتح الإسلامي، ومات سنة إحدى**

[1] التعريف بابن خلدون، ص ص: 31ـــ32.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وسبعين، وولي عليهم بعده كَسيلة بن لزم الأوربي؛ فكان أميراً على البرانس كلهم.)).[1]

ومن هذا القول يتضح بأنه مات بعد **كسيلة**؛ وفي هذه الحال؛ يكون كسيلة مجرد قائد عسكري لأوربة، والبرانس.

ـ ثم **كَسيلة بن لزم الأوربي** (ت: سنة 67هـ/686م)؛ وكانت له مواقف مشهورة مع الفاتحين العرب؛ ذلك أنه اعترض طريق أبي المهاجر؛ في زحفه نحو غرب البلاد؛ في جهات تلمسان؛ فتمكن أبو المهاجر من أسره سنة 55هـ؛ فعرض عليه الإسلام؛ فاستجاب له، وصحبه في غزواته، وتمتنت العلاقة بينهما. ولما ولي عقبة على جيوش المسلمين؛ أساء معاملة كسيلة؛ فثار لكرامته، وانتهت ثورته تلك بقتل عقبة، وتغلب كسيلة بجيوشه الثائرة على القيروان لفترة؛ ربما تكون دامت خمس سنوات، أو ثلاث سنوات.

ـ ثم **إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي** (ت: سنة 192هـ/807م)؛ هو الذي ناصر إدريس الأول، وساعده على إقامة دولته في أوليلي؛ مركز قبيلة أوربة. ولكنه قتل بأمر

[1] **العبر، مج: 6، ص ص: 296 ـــ 297.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من ولده إدريس الثاني؛ بعد اتهامه بالتآمر عليه.

ومن أوربة ـ كذلك ـ رجال مذكورين، وقادة للجيوش ظهروا في الأندلس؛ مثل:

ـ **صبرون بن شبيب الأوربي** (من أعلام النصف الأول من القرن الرابع للهجرة)؛ ـ ولي في عهد عبد الرحمن الناصر ـ بعض الولايات ببلاد الأندلس.

ـ ثم ولده **وكيل بن صبرون الأوربي** (من أعلام النصف الأول من القرن الرابع للهجرة)؛ ولاه ـ هو الآخر ـ عبد الرحمن الناصر بعض الولايات كأبيه.

ـ ثم **صيدون بن وكيل الأوربي** (من أعلام النصف الأول من القرن الرابع للهجرة)؛ كان بدوره قائدا من قادة الجيش؛ في عهد عبد الرحمن الناصر.

***

ـ ***مواطنهم:*** لم يذكر ابن خلدون ـ هذه المرة كما هي عادته ـ مواطن أوربة الأولى. ولكنه أشار إلى مستقرهم الأخير؛ في **أوليلي**؛ حينما تكلم عن لجوء إدريس إليهم؛ في تلك المدينة بالمغرب الأقصى. وإن كان قد ذكر ـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

عرضا ــ بأن زعيمهم كَسيلة قد تصدى ــ في أول الأمر ــ لأبي المهاجر في جهات تلمسان. وذكر موسى لقبال ــ نقلا عن المالكي، والدباغ ــ بأنهم متفرقون بين **أوراس** بالمغرب الأوسط، **والريف** بالمغرب الأقصى. أما دبوز فقال أن مواطنهم تتواجد انطلاقا **من شمال تاهرت إلى وهران**، وفي **غرب فاس**؛ ومنها **سقومة** قلعة أوربة، ومدينة **أوليلي**. على أنه لم يذكر المصدر الذي استقى منه هذه المعلومات. ومن المعلومات التي ذكرها ابن منصور؛ يمكننا استنتاج بعض المواطن المتبقية لأبناء أوربة إلى الآن. وهذه المواطن موزعة بين الجزائر، والمغرب الأقصى؛ مثل ناحية **تازة**؛ التي تتواجد بها إلى الآن جماعة تسمى **وربة. وتلاغمة، والقصر الكبير**، ووادي **ورغة**.[1]

É É É

[1] **أنظر العبر، مج: 6، ص ص: 297. 300. وقبائل المغرب، ج: 1، ص ص: 313 ــ 314. وتاريخ المغرب الكبير، ج: 2، ص: 37. المغرب الإسلامي، ص: 38. ودور كتامة، ص ص: 72 ــ 74.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

3 ــ *أوريغـــة:*[1]

وهـــم أبنـــاء **أوريـــغ بـــن برنـــس**؛ الـــذي خلـــف أربعـــة مـــن الأبنـــاء؛ هـــم: **قلـــدن، ومغـــر، وملـــد، وهـــوار.** وتفرعـــت عـــن هـــؤلاء الأبنـــاء بطـــون كثيـــرة. فمـــن بطـــون **قلـــدن: بيانـــة، وفـــل، وقمصانـــة، وورسطيـــف.** ومـــن **مغـــر: زمـــور، وكبـــا، وكركـــودة، ومـــاواس، ومنداســـة، وســـراي أو** (مســـرات)، **وورجيـــن.** ومـــن بطـــون **ملـــد: أسيـــل، سطـــات** أو (سطـــط)، **ومليلـــة، ومسراتـــة، ونيفـــن، وورفـــل**؛ وهـــؤلاء جميعهـــم مـــن أبنـــاء لهـــان ابـــن ملـــد. أمـــا بطـــون **هـــوار** فهـــم كثيـــرون؛ وقـــد التحقـــت بهـــم بطـــون أخـــرى مـــن اخوتهـــم؛ أبنـــاء أوريـــغ، ومـــن أقاربهـــم **البتـــر**؛ مثـــل أبنـــاء أداس بـــن زحيـــك بـــن مادغيـــس الأبتـــر؛ بعـــد أن تـــزوج أوريـــغ أم أداس المسمـــاة تصـــكي العرجـــاء. وأهـــم بطـــون هـــوارة هي: **زكـــارة، ومجريـــس، ومسلاتـــة، وغريـــان، وورغـــة، وبنـــو كـــسي، ولشـــوة، وهكـــارة** أو (هقـــارة)، **وهيـــوارة، وورتاكـــط.** وقـــد اختـــار بعضهـــم حيـــاة الاستقـــرار، وسكـــنى المـــدر؛ بينمـــا فضـــل آخـــرون حيـــاة البـــدو، والتجـــوال في قفـــار

---

[1] **العبـر، مج: 6، ص ص: 282 ــــ 291. قبائـل المغـرب، ج: 1، ص ص: 314 ــــ 318. دور كتامـة، ص ص: 74 ــــ 79.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إفريقيـــة، والمغـــرب الأوســـط. وقـــد لعبـــت هـــوارة أدوارا هامـــة في الثـــورات الـــتي اشتعلـــت بربـــوع المغـــرب مثـــل: ثـــورات الإباضيـــة عـــلى ولاة القيـــروان، وثـــورة أبي يزيـــد عـــلى الدولـــة الفاطميـــة. وانتـــهى بهـــم الحـــال؛ بعـــد مقتـــل أبي يزيـــد إلى الشتـــات، والضيـــاع؛ بسبـــب حمـــلات الانتقـــام، والتصفيـــات الـــتي سلطـــت عليهـــم؛ مـــن طـــرف الدولـــة الفاطميـــة.

ومـــع مـــرور الزمـــن.. أضحـــت بقاياهـــم في عـــداد القبائـــل الغارمـــة. وفي عهـــد ابـــن خلـــدون كانـــوا منتشريـــن في ربـــوع إفريقيـــة، والمغـــرب الأوســـط؛ منهـــم المنتجعـــون في القفـــار، ومنهـــم المستقـــرون بالأريـــاف. وذكـــر ابـــن خلـــدون بعـــض أسمـــاء أفخاذهـــم؛ في تلـــك الفتـــرة الزمنيـــة؛ مثـــل: **المثالينـــة، وقيصـــرون، ونصـــورة، وترهونـــة، وورقلـــة** (وهـــم غيـــر واركـــلا)، **ومجريـــس، ومسراتـــة.** ويقـــول أنهـــم اختلطـــوا بعـــرب سليـــم، وهـــلال؛ واندمجـــوا معهـــم؛ حـــتى أصبـــح مـــن الصعـــب التفريـــق بينهـــم في الـــزي، واللغـــة، أو أسلـــوب العيـــش. وأضحـــوا يعمـــرون ضـــواحي إفريقيـــة، ويملكـــون الشـــاء، والبقـــر، ويمتطـــون الخيـــل. أمـــا علاقتهـــم بالدولـــة ـــ آنئـــذ ـــ فيمكـــن حصرهـــا في إعطـــاء الجبايـــة للدولـــة، وتقديـــم حصـــة مـــن المقاتليـــن؛ المفروضـــة عليهـــم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من طرف السلطان. على أنه كان لرؤسائهم كلمة مسموعة؛ في بلاط الدولة؛ كما كان الحال بالنسبة لبقية رؤساء القبائل البدوية الأخرى.

! ! !

ـ ***أعيانهم:*** منحت هوارة للمغرب الإسلامي ـ كغيرها من قبائل هذه الديار ـ علماء، وقادة، وزعماء؛ فمن بين أهل العلم:

ـ **أبو موسى عبد الرحمن بن موسى الهواري** (من أعلام النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة)؛ من أهل إستجة؛ قال فيه ابن الفرضي: **((رحل في أول خلافة الإمام عبد الرحمن بن معاوية، فلقي مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، ونظراءهما من الأئمة. ولقي الأصمعي، وأبا زيد الأنصاري، وغيرهما من رواة الغريب. ودَاخَلَ العربَ، وتردد في محالها. وقدم الأندلس؛ صادرا من سفره؛ فعطب ببحر تُدْمير؛ فذهبت كتبه؛ ولما قدم إستجة؛ أتاه أهلها يهنئونه بقدومه، ويعزونه عن ذهاب كتبه؛ فقال لهم: "ذهب الخرج، وبقي الدَّرج". ويعني ما في صدره. وكان فصيحا ضربا من الأعراب، وكان حافظا**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

للفقه، والتفسير، والقراءات؛ له كتاب في تفسير القرآن قد رأيت بعضه... وقال ابن حارث أن أبا موسى استقضيَ على إستجة أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم)).[1]

ـ ثم **أبو سليمان عبد السلام بن السمح ابن نابل بن عبد الله بن يحيون بن حارث بن عبد الله بن عبد العزيز الهواري** (ت: سنة 307هـ/919م)؛ من مواطني مورور بالأندلس؛ جال في بلاد المشرق؛ وسكن مدة باليمن؛ وتفقه بمصر للشافعي، حافظا لمذهبه. وكان يمتاز بالخط الحسن.

ـ ثم **أبو جعفر أحمد بن نصر بن زياد الهواري** (ت: سنة 317 أو 319هـ/929 أو 931م)؛ وهو من فقهاء المالكية المتمكنين، والمبرزين؛ كان ملما بعلم الفرائض؛ قال ابن فرحون أنه قليل الكتب؛ علمه في صدره.

[1] **تاريخ علماء الأندلس، ج: 1، ص ص: 257 ـــ 259.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو بكر يحيى بن خلفون الهواري** المؤدب (ت: سنة 347هـ/958م)؛ قال عنه المالكي: **((كان من أقرأ أهل زمانه. وكان فاضلا))**. ومن خلال ما ذكره المالكي؛ يفهم أنه كان حاد الطبع، سريع الانفعال؛ كما عرف بعداوته الشديدة للمذهب الفاطمي الشيعي.

ـ ثم **أبو الحسن علي بن سعيد بن أحمد الفاسي الهواري** (كان حيا سنة 399هـ/1008م)؛ فقيه، وراوية.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن سفيان الهواري** (توفي بالمدينة المنورة سنة 415هـ/1024م)؛ وهو من المشتغلين بعلوم القرآن؛ وله كتاب الهادي في القراءات، وغيره.

ـ ثم **أبو تمام غالب بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن نُهَيْك الأشوني الهواري** (ت: سنة 440هـ/1048م)؛ كان من العلماء المهتمين بعلم الحساب.

ـ ثم **أبو مسلم مؤمن بن فرج الطرابلسي الهواري** (ت: سنة 442هـ/1050م)؛ وهو من أفاضل الفقهاء بطرابلس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحاج الهواري** يعرف بابن حِفَاظٍ (من أعيان النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة)؛ وهو من أهل جزيرة شقر؛ كما أنه ممن لازم أبا سليمان الباجي، وتفقه عنده؛ وكان يميل إلى مذهبه؛ القائل بجواز مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة بيده. ولكنه تخلى عن هذا الاعتقاد؛ معلنا توبته؛ بعد أن شاهد حلما أفزعه. وحكايته وردت في الغنية، والتكملة، ونفح الطيب.

ـ ثم **أبو الطيب عبد المنعم بن منَّ الله ابن أبي بحر القيرواني الهواري** (ت: سنة 493هـ/1099م)؛ كان أديبا، وشاعرا.

ـ ثم **ذو الرئاستين حسام الدولة أبو مروان عبد الملك بن رزين بن هذيل بن خلف ابن لُب بن رزين الهواري** (ت: سنة 496هـ/1102م)؛ اكتفت بعض المصادر بتلقيبه بالبربري لا غير؛ بينما ينسب ابن حزم ـ في الجمهرة ـ بني رزين؛ أمراء السَّهْلة بالأندلس إلى هوارة. وكان بنو رزين هؤلاء يستوطنون السهلة التي تمتد بين الثغرين: الأعلى، والأدنى؛ ثم اقتطعوها لأنفسهم، واستبدوا بها أيام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

جدهم هذيل بن خلف؛ منتهزين فرصة الاضطرابات؛ التي حدثت في أواخر الدولة الأموية. وإذا كان هذيل لا يجيد سوى مهنة القتال، ولغة السلاح؛ فقد نبغ في ذريته ذو الرئاستين أبو مروان عبد الملك؛ الذي أشاد بمناقبه الأدباء، والمؤرخون. فمما قاله فيه الفتح ابن خاقان: **((ورث الرياسة من ملوك عَضَدوا مُؤازِرَهم، وشدوا دون النساء مآزِرَهم، ولم يتوشحوا إلا بالحمائل، ولا جنحوا للباس إلا في أعنة الصبا والشمائل، وركبوا الصعاب فذللوها، وابتغوا سببا للنجوم حتى انتعلوها، وملكوا الملك بأيد، وعقلوه من النخوة بقيد؛ وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم، وقطب مدارهم؛ شيد بناءهم، وقيد غناءهم؛ رجلا اتخذته البسالة قلبا، وضمت عليه شغافا وخلبا؛ لا يعرف جبنا ولا خوار، ولا يتلو غير سور الندى سورا؛ وكانت دولته موقف البيان، ومقذف الأعيان... وله نظم ونثر ما قصر عن الغاية، ولا أقصر عن تلقي الراية))**.[1] ومن شعره؛ هذه الأبيات التي بعثها إلى الوزير الشاعر ابن عمَّار:

[1] قلائد العقيان، ص: 58.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ضَمْــآنٌ عَلَى الأيَامِ أنْ أبْلُغَ المُــنَى
إذَا كُنْت فِي ودِّي مُســرًّا وَمُعْلِنَــا
فَلَوْ تَسْألُ الأيَّامُ مَنْ هُــوَ مُفْــرَدٌ
بــودِّ ابْنِ عَمَّــارٍ لَقُلْتُ لَــهُ أنَــا
فَإنْ حَالَتِ الأيَّــامُ بَيْــني وَبَيْنَــهُ
فَكَيْفَ يَطِيبُ العَيْشُ أوْ يَحْسُنُ الغِنَا

وقــال في شمعــة:
رُبَّ صَفْرَاءَ تَرَدَّتْ بِرِدَاءِ العَاشِقِينَا
مِثْلَ فِعْلِ النَّارِ فِيهَا تَفْعَل الآجَالُ فِينَا

ولــه أيضــا:
أتُــرَى الزَّمَانُ يَسُرُّنَــا بتــلاقِي
وَيَضُــمُّ مُشْتَاقــاً إلَى مُشْتَــاقِ
وَتَعُضُّ تُفَّاحَ الخــدُودِ شِفَاهُنــا
وَنَرَى سَنَا الأحْدَاقِ بالأحْــدَاقِ
وَتَعُــودُ أنْفُسُنَــا إلَى أجْسَامِهَــا
مِنْ بَعْدِ مَا شَرَدَتْ عَلَى الآفَــاقِ

وقــال كذلــك:
وَرَوْضٍ كَسَــاهُ الطَّــلُّ وَشْيــاً مُجَــدَّدَا
فَأضْحَى مُقِيماً لِلنُّفُــوسِ وَمُقْعِــدَا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إذَا صَافَحَتْهُ الرِّيحُ خِلْتَ غُصُونـــهُ
رَوَاقِصَ فِي خُضْرٍ مِنَ القُضْبِ مُيَّدَا
إذَا مَا انْسكَابُ المَاءِ عَايَنْتَ خِلْتَهُ
وَقَدْ كَسَرَتْهُ رَاحَـــةُ الـــرَّاحِ مِبْـــرَدَا
وَإنْ سَكَنَتْ عَنْـــهُ حَسِبْتَ صَفَاءَهُ
حُسَامـــاً صَقِيلاً صَافِيَ المَتْنِ جُـــرَّدَا
وَغَنَّـــتْ بِهِ وُرْقُ الحَمَائِمُ حَوْلَنَـــا
غِنَاءً يُنَسِّيـــكَ الغَرِيـــضَ وَمَعْبَـــدَا
فَلاَ تَجْفَوَنَّ الدَّهْرَ مَادَامَ مُسْعِـــدَا
وَمُـــدَّ إلَى مَا قَدْ حَبَاكَ بِـــهِ يَـــدَا
وَخُذهَا مُدَاماَ مِنْ غَـــزَالٍ كَأَنَّـــهُ
إذَا مَا سَقَى بـــدْرٌ تَحَمَّـــلَ فَرْقَـــدَا

ومـــن شعـــره أيضـــا:

دَعِ الجَفْنَ يُفْنِي الدَّمْعَ لَيْلَة وَدَّعُـــوا
إذَا انْقَلَبُوا بالقَلْب لاَ كَـــانَ مَدْمَـــعُ
سَرَوْا كَاغْتِدَاءِ الطَّيْرِ لاَ الصَّبْرُ بَعْدَهُمْ
جَمِيلٌ وَلاَ طُولُ النَّدَامَـــةِ يَنْفَـــعُ
أضِيقُ بِحَمْلِ الفَادِحَاتِ مِنَ النَّـــوَى
وَصَدْرِي مِنَ الأَرْضِ البَسِيطَةِ أَوْسَعُ
وَإنْ كُنْـــتُ خَـــلاَّعَ العِذَارِ فَإنَّـــنِي
لَبِسْتُ مِنَ العَلْيَـــاءِ مَا لَيْسَ يُخْلَـــعُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إذَا سَلَّتِ الأَلْحَاظُ سَيْفـــاً خَشيتُـــهُ
وَفِي الحَرْبِ لاَ أخْشَى وَلاَ أتَوَقَّـــعُ

ومـــن غريـــب شعـــره:

أخْسِـــسْ بِمَجْلِسِ مَعْشَـــرٍ
مَـــا فِيـــهِ إلاَّ الطّتربـــرُّ
جُلَسَـــاؤُهُ قَـــوْمٌ ثِقَـــا
لٌ كُلُّهُـــمْ خُبْـــثٌ وَشَـــرُّ
مَـــا فِيهـــمُ إلاَّ دَنـــي
ءٌ أوْ غَـــبِيٌّ أوْ مُضِـــرُّ
أسْـــدٌ عَلَى ثَلَـــبِ الكِـــرَا
مِ وَإنْ وَزَنْتَهُـــمُ فَـــذَرُّ
هَـــذَا يَغُـــوثٌ بَـــلْ أضَـــ
لُّ وَذَا يَعُوقُ وَذَاكَ نَسْـــرُ
ذَاكَ المَحَـــلُّ كَـــوَادِ عَـــوْ
فٍ لَيْسَ يلْقَى فِيـــهِ حُـــرُّ

وقـــال أيضـــا:

أقْسَمْتُ بِالـــوَرْدِ الجَـــنِيِّ
وَرَنـــتَيْ نَـــايٍ وَعُـــودِ
لأوَاصِلَنَّـــكَ بالـــرِّضَى
أوْ تَأنَفَـــنَّ مِنَ الصُّـــدُودِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَلأشْرَبَنَّـــكَ بالمُـــــنَى
وَلأَلْثِمَنَّـــكَ مِنْ بَعِيـــدِ
وَلأرْضِيَنَّـــكَ إنْ سَخِطْـــ
ـــتَ بِذِلَّةِ الدَّنفِ العَمِيدِ
وَلأعْطِفَنَّـــكَ بالخُضُـــوَ
عِ وَبالقُنُوعِ وَبالسُّجُـــودِ
فَبحَـــقِّ مَا فِي فِيكِ مِـــنْ
لَعَسٍ وَمِنْ ثَغْـــرٍ بُـــرُودِ
أدْمِي يضِيـــعٌ وَشَاهِـــداً
خَدَّيْكِ فِي عقْدِ الشُّهُودِ

ومن شعره كذلـــك:

أدِرْهَـــا مُدَامـــاً كَالْغَزَلَـــةِ مُـــزَّة
تَلِينُ لِرَائِيهَا وَتَـــأبَى عَلَى اللَّمْـــسِ
وَتَبْدُو عَلَى الأبْصَارِ دُونَ تَجَسُّـــمٍ
عَلَى أنَّهَا تَخْفَى عَلَى الذِّهْنِ وَالحِسِّ
إذَا شَعْشَعَتْ فِي الكَأسِ خِلْتَ حُبَابَهَا
لآلِيءَ قَدْ رُفِّعْنَ فِي لُبَّـــةِ الشَّمْـــسِ
مُوَكِّلَـــة بِالهَـــمِّ تَهْـــزِمُ جَيْشَـــهُ
بِجَيْشِ الأمَانِي وَالمَسَـــرَّةِ وَالأنْـــسِ
فَإنْ شِئْتَ قُلْ فِيهَا أرَقُّ مِنَ الهَـــوَا
وَإنْ شِئْتَ قُلْ فِيهَا أرَقُّ مِنَ النَّفْـــسِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وقـــال أيضـــا:

يَا رُبَّ لَيْلٍ أطَـــالَ الهَجْـــرُ لَذتَـــه
فَأيْـــأسَ العُمْرَ عَنْ إدْرَاكِ مُنْتَصَفِـــه
لَيْلٌ تَطـــاوَلَ حَتَّى قَدْ تَبَيَّـــنَ لِي
عِنْدَ التَّأمُّلِ أنَّ الدَّهْـــرَ مِنْ سُدَفِـــه

ولـــه أيضـــا:

أنَا مَلِكٌ تَجَمَّعَـــتْ فِيَّ خَمْـــسٌ
كُلُّهَـــا لِلأنَـــام مُـــحْيٍ مُمِيْـــت
هِـــيَ ذِهْـــنٌ وَحِكْمَـــة وَمَضَـــاءٌ
وَكَـــلاَمٌ فِي وَقْتِـــهِ وَسُكُـــوتُ

ومـــن شعـــره:

تُزْهِدُنِي فِي الزُّهْدِ عَيْـــنٌ مَرِيضَـــة
يُمَرِّضُـــنِي مِنْ لَحْظِهَـــا مَا أعَلَّـــنِي
وَلَمْ تبْق نَفْسِي غَيْرُ عَطْفَةِ شـــادِنٍ
عَسَـــانِي أفَدِّيـــهِ بهَـــا وَلَعَلَّـــــنِي
شَكَوْتُ إلَى فِيهِ الذِي بِي مِنَ الظَّمَا
فَأنْهَلَـــنِي عَذْبَ الرُّضَابِ وَعَلَّـــنِي

وقـــال:

إذَا زَهَّدَتْنِي فِي الهَوَى خِيفَة الرَّدَى
جَلَتْ لِيَ عَنْ وَجْدٍ يُزَهِّدُ فِي الزُّهْدِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فَلاَ دَمْــعَ مَا لَمْ يَجْــرِ فِي إِثْرِهِ دَمٌ
وَلاَ وَجْدَ مَا لَمْ يُغْنَ عَنِ صِفَةِ الوَجْدِ

وقــال أيضــا:

بَــرَّحَ السُّقْمُ بِي فَلَيْسَ صَحِيحــاً
مَــنْ رَأتْ عَيْنُــهُ عُيُونــاً مِرَضَــا
إنَّ لِلأعْيُــنِ المِــرَاضِ سِهَامــــاً
صَيَّــرَتْ أنْفُــسَ الوَرَى أغْرَاضَــا
جَوْهَــرُ الحُسْنِ مُنْذُ أعْرَضَ لِلْقَلْــ
ــبِ ثَــنَى الجِسْمَ كُلَّــهُ أعْرَاضَــا

ولـــــه:

يَا مُقْلَةَ الظَــبْي الغَرِيــ
ـرِ وَوَجْنَةَ القَمَــرِ المُنِيــرِ
وَمُصِيبَ حَبَّاتِ القُلُــو
بِ بزَاعِبِيَــاتِ الفُتُــورِ
تَاللَّــهِ إنْ لَــمْ تتّــرِكْ
عَنْ ذَا الجَفَاءِ وَذَا النُّفُورِ
لأسرحَــنَّ لَوَاحِــظِي
فِي ذَلِكَ الوَرْدِ النَّضِيــرِ
وَلآكُلَنَّــكَ بالمُــنَى
ولأشْرِبَنَّــكَ بِالضَّمِيــرِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وقـــال :

مَنْ كَثَّـــرَ الجُنْـــدَ رَأى سَعْـــدَهُ
يَصْعَـــدُ حَتَّى يَنْتَـــهِي حَـــدَّهُ
وَمَـــنْ أذَلَّ المَـــالَ عَـــزَّتْ بـــهِ
أيَّامُـــهُ وَانْصَرَفَـــتْ جُنْـــدُهُ
فَاهْدِمْ بِنـــاءَ البُخْلِ وَارْفُضْ بـــهِ
مَنْ هَـــدَّمَ البُخْلَ بَنَي مَجْـــدَهُ
لاَ عَـــاشَ إلاَّ جَائِعـــاً نَائِعـــاً
مَنْ عَاشَ فِي أمْوَالِـــهِ وَحْـــدَهُ

ومِمـــا قالـــه:

شَأوْتُ آل رَزين غَيْـــر مُحْتَفِـــلٍ
وَهُمْ عَلَى مَا عَلِمْتُمْ أفْضَلُ الأمَـــمِ
قـــوْمٌ إذَا سُئِلـــوا أغْنَـــوا، وَإنْ حَرَبُـــوا
أفْنَوا، وَإنْ سُوبقُوا جَازُوا مَدَى الكَرَمِ
جَادُوا فَمَا يَتَعَاطَى جَوْدَ أنْمُلِهـــمْ
مَـــدُّ البحَـــارِ وَلاَ هَطَّالَـــة الدِّيَـــمِ
مَا ارْتَقَيتُ إلَى العلْيَا بـــلاَ سَبَـــبٍ
هَيْهَاتَ هَلْ أحَدٌ يَسْعَى بِـــلاَ قَـــدَمِ
فَمَنْ يَـــرُمْ جَاهِداً إدْرَاكَ مَنْزِلَـــتِي
فَلْيَحْكِنِي فِي النَّدَى وَالسَّيْفِ وَالقَلَمِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

و لـــه أيضـــا:

قَدْ خَرَجْنَا مِنَ ازْدِحَامِ القَتَـــامِ
كَشُمُوسٍ خَرَجْنَ تَحْتَ الغَمَـــامِ
وَحَصَلْنَا فِي نُزْهَتَيْنِ وَفِي حُسْـــ
ـنَيـــنِ بَيْـــنَ المِيَـــاهِ وَالآكَـــامِ
بَيْنَ رَوْضٍ مُدَبَّـــجٍ وَغُصُـــونٍ
تَتَثَـــنَّى كَشَارِبَـــاتِ المُـــدَامِ
غَـــرَّدَتْ فَوْقَنَا البَلاَبِـــلُ وَالـــوُرْ
قُ فَأَرَّقْنَـــنِي وَهِجْـــنَ غَـــرَامِي
ذَاكَ طَيْـــرٌ أطَـــارَ قَلْبِيَ شَوْقـــاً
وَحَمَـــامٌ مُغَـــرِّدٌ بِحَمَـــامِ

وقـــال في جوابـــه للوزيـــر أبي جعفـــر بـــن سعـــدون:

إلَيْكَ فَلَوْلاَ أنْتَ لَمْ يُنْظَـــمُ الـــدُّرُّ
وَلاَ التَامَ فِي مَدْحٍ نظَـــامٌ وَلاَ نَثْـــرُ
إذَا قُلْتَ لَمْ يَنْطِقْ فَصِيـــحٌ مُـــذَرَّبٌ
وَلاَ سَاغَ فِي سَمْعٍ غِنَـــاءٌ وَلاَ زَمْـــرُ
لَكَ السَّبْقُ كَمْ رَوَّضْتَ مِنْ عَاطِلِ الرُّبَى
وَحَلَّلْتَ مِنْ سِحْرٍ وَقَدْ عُدِمَ السِّحْـــرُ
وَلَمَّا مَلَكْتَ القَوْلَ قَهْـــراً وَعُنْـــوَة
أطَاعَكَ جَيْـــشُ النَّظْمِ وَاتُمِـــرَ النَّثْـــرُ
فَـــلاَ نَقْـــلَ إلاَّ مَا تَقُـــولُ بَدِيهَـــة
وَلاَ خَمْرَ مَا لَمْ تَأتِ مِنْ فَمِكَ الخَمْـــرُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وقال ردا على الكاتب أبي الحسن بن سابق؛ الذي تخلى عن ابن لبون؛ والتحق بالمستعين:

هَبُوا لَنَا حَظَّكُمْ مِنْ آل لَبُونِ
كَمْ تَبْخَلُونَ عَلَيْنَا بالرَّيَاحِينِ
لاَ تَعْذِلُونَا فَحَقٌّ أنْ نُنَافِسَكُمْ
فِي أكْرَمِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ
ذَاكَ الوَفِيُّ الَّذِي نيطَتْ تَمَائِمُهُ
عِنْدَ الفِطَامِ عَلَى حلْمِ ابْنِ سِيرِينِ
اخْتَرْنَا فَتَخَيَّرْنَاهُ صَاحِبُنَا
وَكُلُّنَا فِي أخِيهِ غَيْرُ مَغْبُونِ
إنْ كَانَ أنْشرَ ذِكْرِي فِي بلاَدِكُمُ
لأ نْشُرَنَّ لَهُ يَحْيَ بْنِ ذِي النُّونِ
وَكُلُّ مَنْ حَوْلَهُ حَاظٍ بحَظْوَتِهِ
يَغْشَى الحَسُودَ بتَرْفِيعٍ وَتَمْكِينِ
حَتَى تَقُولَ اللَّيَالِي وَهْيَ صَادِقَة
هَذَا السَّمَوْألُ فِي هَذِي السَّلاَطِينِ

ـ ثم **أبو بكر محمد بن عبد المنعم بن مَنِّ الله بن أبي بحر الهواري** يعرف بالكِمَاد (كان حيا سنة 527هـ/1132م)؛ كان أحد الرواة؛ وهو من أهل فاس؛ كان أبوه قد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نـــزح إليهـــا مـــن القيـــروان، بعـــد فتنـــة أعـــراب بـــني هـــلال بهـــا.

ـــ ثـــم أبـــو إسحـــاق إبراهيـــم بـــن أبي الفتـــح بـــن عبـــد اللـــه بـــن خفاجـــة الأندلـــسي الهـــواري (ت: سنـــة 533هـــ/1138م)؛ وهـــو مـــن فحـــول الشعـــراء، وعلمـــاء اللغـــة، والأدب؛ قـــال فيـــه ابـــن الأبـــار: **((إبراهيـــم... ابـــن خفاجـــة الهـــواري الشاعـــر، مـــن أهـــل جزيـــرة شقـــر... وكـــان عالمـــا بالآداب، صـــدراً في البلغـــاء، متقدمـــا في الكتـــاب والشعـــراء؛ يتصـــرف كيـــف يريـــد؛ فيبـــدع، ويجيـــد؛ ناظمـــا، وناثـــراً، ومادحـــا، وراثيـــا، ومشببـــا، ومشبهـــا. كـــان نزيـــه النفـــس؛ لا يكتســـب بالشعـــر، ولا يمتـــدح رجـــاء الرفـــد))**.[1] وقـــال فيـــه معاصـــره، وصديقـــه الفتـــح ابـــن خاقـــان:[2] **((مالـــك أعنـــَّة المحاســـن، وناهـــج طريقهـــا، العـــارف بترصيعهـــا وتنميقهـــا، الناظـــم لعقودهـــا، الراقـــم لبرودهـــا... تصـــرف في فنـــون الإبـــداع كيـــف شـــاء، وأبلـــغ دلـــوه مـــن الإجـــادة الرشـــاء؛ فشعشـــع القـــول وروقـــه، ومـــد في ميـــدان الإعجـــاز طلقـــه؛ فجـــاء نظامـــه أرق مـــن النسيـــم العليـــل، وآنـــق مـــن الـــروض البليـــل...وبلغـــه عـــني**

---

[1] التكملـــة، ج: 1، ص: 143.

[2] قـــلائـــد العقيـــان، ص ص: 266 ـــ 267 ـــ 268.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

مـــا ذكرتـــه في هـــذا الكتـــاب بقبيـــح، وأتيـــت في وصـــف أيـــام فتوتـــه بتنديـــر، وتمليـــح؛ فكـــب إلي يعاتـــبني:

خُذْهَا يُـــرِنُّ بهَا الجَوَادُ صَهيـــلاَ
وَتَسِيـــلُ مَاءً فِي الحُسَامِ صَقِيـــلاَ
بَسَّامَـــة تُصْبِي الحَلِيـــمَ وَسَامَـــة
لَوْلاَ المَشِيـــبُ لَسُمْتُهَـــا تَقْبِيـــلاَ
حَمَّلْتُهَـــا شَوْقـــاً إلَيْـــكَ تَحِيَّـــة
حَمَّلْتُهَـــا عَتْبـــاً عَلَيـــْكَ ثَقِيـــلاَ
مِنْ كُلِّ بَيْـــتٍ لَوْ تَدَفَّـــقَ طَبْعُـــهُ
مَـــاءً لَغَصَّ بِهِ الفَضَـــاءُ مَسِيـــلاَ
إيـــهٍ وَمَـــا بَيْنَ الجَوَانـــحِ غلَّـــة
لَوْ كُنْتُ أنقَـــعُ بالعِتـــَابِ غَلِيـــلاَ
مَا لِلصَّدِيقِ وُقِيـــتَ تَأكُلُ لَحْمَـــهُ
حَيًّـــا وَتَجْعَـــلُ عِرْضَـــهُ مِنْدِيـــلاَ
أقْبَلتـــَهُ صَـــدْرَ الحُسَامِ وَطَالَمَـــا
أضْفَيْتَـــهُ دِرْعـــاً عَلَيْـــهِ طَوِيـــلاَ
مَاذَا تَنَـــاكَ عَنِ الثَّنـــَاءِ وَنَشْـــرِهِ
بُرْداً عَلَى الرَّسْمِ الجَمِيلِ جَمِيـــلاَ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

[إلى قولـــه:]

وَسِـــوَايَ يُنْشدُ فِي سِوَاكَ نَدَامَـــة
"يَالَيْتَـــنِي لَمْ أَتَّخِـــذْكَ خَلِيـــلاَ"))

أمـــا ابـــن بســـام فيفيـــض ثنـــاء عـــلى **ابـــن خفاجـــة**، ويـــدرج ضمـــن كتابـــه عينـــات شعريـــة، ونثريـــة كثيـــرة لهـــذا الأديـــب الجليـــل. ومـــن قولـــه فيـــه: **((الناظـــم المطبـــوع الـــذي شهـــد بتقديمـــه الجميـــع؛ المتصـــرف بيـــن حكمـــه وتحكمـــه البديـــع... نشـــأ ببـــلاد الجانـــب الشـــرقي مـــن الأندلـــس؛ فلـــم يذكـــر معـــه هنـــاك محســـن، ولا لغيـــره فيـــه وقـــت حســـن؛ ولا لأعـــرفـــه تعـــرض لملـــوك الطوائـــف بوقتنـــا؛ عـــلى أنـــه نشـــأ في أيامهـــم؛ ونظـــر إلى تهافتهـــم في الأدب، وازدحامهـــم؛ وهـــو اليـــوم بمطلعـــه مـــن ذلـــك الأفـــق؛ يبلغـــني مـــن شعـــره مـــا يبطـــل السحـــر، ويعطـــل الزهـــر؛ وقـــد أثبـــت بعـــض مـــا وقـــع مـــن كلامـــه؛ فتصفحـــه؛ تعلـــم أنـــه بحـــر النظـــام، وبقيـــة الأعـــلام))**.[1] ونقـــل المقـــري في نفـــح الطيـــب ـــ أيضـــا ـــ مقطوعـــات كثيـــرة جـــدا؛ مـــن أشعـــار ابـــن خفاجـــة؛ كـــان يستشهـــد بهـــا المـــرة بعـــد الأخـــرى. كمـــا قـــال فيـــه: **((وأبـــو إسحـــاق**

[1] **الذخيـــرة، ق: 3، مج: 2، ص ص: 541 ـــ 542.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ابن خفاجة كان أوحد الناس في وصف الأنهار، والأزهار، والرياض، والحياض، والرياحين، والبساتين)).[1] **((وكان صَنَوْبَرِي الأندلس أبو إسحاق ابن خفاجة؛ وهو من رجال الذخيرة، والقلائد، والمسهب، والمطرب، والمغرب؛ وشهرته تغني عن الإطناب فيه؛ مُغْرًى بوصف الأنهار، والأزهار، وما يتعلق بها؛ وأهل الأندلس يسمُّونه الجَنَّان؛ ومن أكثر من شيء عُرف به)).**[2] وهذه عينة من شعره:

يَا أهْلَ أنْدَلُسٍ لِلَّهِ دَرُّكُمُ
مَاءٌ وَظِلٌّ وَأنْهَارٌ وَأشْجَارُ
مَا جَنَّةُ الخُلْدِ إلاَّ فِي دِيَارِكُمُ
وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَذَا كُنْتُ أخْتَارُ
لاَ تَحْسَبُوا فِي غَدٍ أنْ تدْخُلُوا سَقراً
فَلَيْسَ تُدْخَل بَعْدَ الجَنَّةِ النَّارُ

وأورد المقري خبرا مفاده أن رسولا من الأندلس مثُل أمام سلطان المغرب الأقصى أبي عنان المريني؛ وألقى أبيات ابن خفاجة هذه

[1] نفح الطيب: ج: 1، ص: 681.
[2] نفسه، ج: 3، ص: 488.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بين يديه؛ على سبيل الافتخار ببلاده الأندلس. فاستنكر أبو عنان وصف الأبيات للأندلس بجنة الخلد؛ التي لو خُيِّر؛ لاختارها؛ فقال أبو عنان: **(("كذب هذا الشاعر... وهذا خروج عن رِبْقَة الدين؛ ولا أقلّ من الكذب، والإغراق؛ وإن جرت عادة الشعراء بذلك الإطلاق". فقال الخليلي** [الرسول الوافد من الأندلس]: **"يا مولانا؛ بل صدق الشاعر؛ لأنها موطن جهاد، ومقارعة للعدو وجلاد؛ والنبي صلى الله عليه وسلم؛ الرءوف، الودود، الرحيم، العطوف؛ يقول: الجنة تحت ظلال السيوف". فاستحسن منه هذا الكلام، ورفع عن قائل الأبيات الملام))**.[1]

وفي الوصف يقول:

وَعَشِيٍّ أنْسٍ أضْجَعَتْني نَشْوَة
فِيه تُمَهِّدُ مَضْجَعِي وَتُدَمِّثُ
خَلَعَتْ عَلَيَّ بِهِ الأرَاكَةَ ظِلَّهَا
وَالغُصْنُ يُصْغِي وَالحَمَامُ يُحَدِّثُ
وَالشَّمْسُ تَجْنَحُ لِلْغُرُوب مَرِيضَة
وَالرَّعْدُ يَرْقِي وَالغَمَامَة تَنْفُثُ

[1] **نفح الطيب: ج: 1، ج: 1، ص: 681.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ويقـــول أيضـــا:

لِلـــهِ نَهْـــر سَـــالَ فِي بَطْحَـــاءِ
أشْـــهَى وُرُوداً مِـــنْ لـــمَى الحَسْنَـــاءِ
مُتَعَطِّـــفٌ مِثْـــلَ السِّـــوَارِ كَأنَّـــهُ
وَالزَّهْـــرُ يَكْنُفُهُ مَجَـــرٌّ سَمَـــاءِ
قَدْ رَقَّ حَتَّ ظـــنَّ قَوْســـاً مُفْرَغـــاً
مِنْ فِضَّـــةٍ فِي بُـــرْدَةٍ خَضْـــرَاءِ
وَغَدَتْ تَحُـــفُّ بِهِ الغُصُونُ كَأنَّهَـــا
هُـــدْبٌ تَحُفُّ بِمُقْلَـــةٍ زَرْقَـــاءِ
وَلَطَالَمَـــا عَاطَيْـــتُ فِيـــهِ مُدَامَـــة
صَفـــرَاءَ تَخْضِبُ أيْدِيَ النَّدَمَـــاءِ
وَالرِّيحُ تعْبَثُ بالغـــصُونِ وَقَدْ جَرَى
ذَهَبُ الأصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ المَـــاءِ

ويقـــول كذلـــك:

حَـــثَّ المُدَامَـــة وَالنَّسيـــمُ عَلِيـــلُ
وَالظِّـــلُّ خَفَّاقُ الـــرُوَاقِ ظَلِيـــلُ
وَالرَّوْضُ مُهْتَـــزٌّ المَعَاطِـــفِ نعْمَـــة
نَشْـــوَانَ تَعْطفـــهُ الصَّبَا فَيَمِيـــلُ
رَيـــَّانَ فَضَّضَهُ النـــَّدَى ثُمَّ انْجَـــلَى
عَنـــْهُ فَذَهَّبَ صَفْحَتَيْـــهِ أصِيـــلُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وقـــال يصـــف سقـــوط البـــرد:

ألاَ نَسَـــخَ اللـــَّهُ القُطَارَ حِجَـــارَة
تَصُوبُ عَلَيْنـــَا وَالغَمَامُ غُمُومَـــا
وَكَانَتْ سَمَاءُ اللـــَّهِ لاَ تُمْطِرُ الحَصَى
لَيَـــالِيَ كُنَّا لاَ نَطِيـــشُ حُلُومَـــا
فَلَمَّـــا تَحَوَّلْنَـــا عَفَاريـــتَ شِـــرَّةٍ
تَحَوَّلَ شُؤْبُوبُ الغَمَامِ رُجُومَـــا

ويقـــول في وصـــف شجـــرة نارنـــج:

ألاَ أفْصِـــحَ الطَّيْـــرُ حَتَّ خَطَـــبْ
وَخَفَّ لَهُ الغُصْنِ حَتَّ اضْطَـــرَبْ
فَمِـــلْ طَرَبـــاً بَيْـــنَ ظِـــلٍّ هَفَـــا
رَطِيـــب وَمَـــاء هُنَاكَ انْثَعَـــبْ
وَجُـــلْ فِي الحَدِيقـــَةِ أُخْتِ المُـــنَ
وَدِنْ بِالمُدَامَـــةِ أمِّ الطَّـــــرَبْ
وَحَامِلَـــةٍ مِـــنْ بَنَـــاتِ القَنَـــــا
أمَالِيـــدَ تَحْمِلُ خُضْرَ العَـــذَبْ
تَنُـــوبُ مُوَرَّقَـــة عَـــنْ عِـــــذَارِ
وَتَضْحَـــكُ زَاهِـــرَة عَنْ شَنَـــبْ
وَتَنْـــدَى بِهَـــا فِي مَهَـــبِّ الصَّبَـــا
زَبَرْجَـــدَة أثْمَـــرَتْ بِالذَّهَـــبْ
تُفَـــــاوِحُ أنْفَاسَهَـــــا تَـــــارَة
وَطَـــوْراً تُغَازِلُهَـــا مِنْ كَثَـــبْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فَتَبْسِـــمُ فِي حَالَـــةٍ عَـــنْ رِضىً
وَتَنْظُـــر آوِنَـــة عَـــنْ غَضَـــبْ

ـ ثـــم **أبـــو الفضـــل بـــن عبـــد اللـــه بـــن نـــزار القابـــسي الهـــواري** (مـــن أعـــلام النصـــف الثاني مـــا القـــرن السادس للهجـــرة)؛ أديـــب وشاعـــر؛ وكـــان في خدمـــة بـــني عبـــد المؤمـــن؛ إذ ولي خطـــة الكتابـــة لديهـــم. ذكـــر لـــه الأصفهـــاني قصيـــدة قالهـــا في مـــدح الأميـــر محمـــد بـــن رشيـــد بـــن جامـــع؛ جـــاء فيهـــا:

لَمْ يَبْـــقَ لِي بَعْدَ الرَّحِيـــلِ عَـــزَاءُ
بَـــانَ الخَلِيطُ وَشُتِّتَـــتْ أهْـــوَاءُ
فَاصْرِفْ عَنَانَ اللَّوْمِ عَنْ قَلِقِ الحَشَـــا
مُغْـــرَى فَـــإِنَّ مَلاَمَـــهُ إغْـــرَاءُ
فَعَلَـــتْ بِه أحْبَابُـــهُ يَـــوْمَ النَّـــوَى
وَالبَيْـــنُ مَا لاَ تَفْعَـــلِ الأعْـــدَاءُ
سَـــارُوا وَلَمَّا يَسْمَحُـــوا بوَدَاعِـــهِ
فَكَـــأنَّ خَالِـــصَ وُدِّهِ شَحْنَـــاءُ
أترَاهُمُ خَالـــُوا الـــوَدَاعَ مُحَرَّمـــاً
أمْ أجْمَعُـــوا أنْ لاَ يَكُونَ لِقَـــاءُ
رَقَّتْ مِيَاهُ الحُسْنِ فَوْقَ خُدُودِهِـــمْ
وَقَسَـــتْ قُلُوبُهُمْ فَبَـــانَ جَفَـــاءُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إلى أن يقـــول:

يَا وَيـــْحَ مَنْ عَبَثَ الهَوَى بفُـــؤَادِهِ
وَتَحَكَّمَتْ وَقَضَتْ عَلَيْـــهِ ظِبَـــاءُ
مِنْ كُلِّ مَا فِي القَلْب مِنْ لَحَظَاتِهَـــا
نَفثَـــاتُ سِحْـــرِ مَا لَهُـــنَّ دَوَاءُ
لِلْبَـــدْرِ سُنَّـــة وَجْهِهَا، وَقِوَامُهَـــا
لِلْغُصْنِ، مُخَطَّفَـــة الحَشَا هَيْفَـــاءِ
إنَّ امْتِـــدَاحِي مَا يُلِمُّ مِنَ الـــوَرَى
إلاَّ لِمَـــنْ دَانَـــتْ لَـــهُ العَلْيَـــاءُ
مِثْـــل المَلِيـــكِ ابْنِ الرَّشِيـــدِ فَإِنَّـــهُ
بَهَـــرَ المُلُوكَ وَحَلَّ حَيْثُ يَشَـــاءُ
وَتَشَابَهَـــــتْ آرَاؤُهُ وَسُيُوفُـــــهُ
كُلٌّ بِمَا يَهْـــوَى لَـــهُ ضُمَنَـــاءُ
لَبِـــسَ الجَلاَلَـــة حُلَّـــة أعْلاَمُهَـــا
حُلُـــمٌ يُزَيِّـــنُ ثَوْبَهَـــا وَحَيَـــاءُ
فَهُوَ القَرِيـــبُ تَطَـــوُّلاً وَتَجَمُّـــلاً
وَهُوَ البَعِيـــدُ مَحَلُّـــهُ الجَـــوْزَاءُ
وَلَهُ المَهَابَة فِي النُّفُـــوسِ، وَإِنْ غَـــدَا
مُتَوَاضِعـــاً وَالعِـــزَّة القَعْسَـــاءُ
يَا مَنْ شَكَا جَوْرَ الزَّمَـــانِ وَظُلْمِـــهِ
وَأصَابَـــهُ مِـــنْ مَسِّـــهِ الضَـــرَّاءُ
لُـــذ بِالمَلِيـــكِ مُحَمَّـــد فَبجَـــوْدِهِ
يَحْيَا السَّمَاحُ وَتُكْشَفُ الغُمَّـــاءُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

سَلْهُ تَفِدْ، وَاقْصُدْ تجِدْ، وَاشْرَعْ تَرِدْ،
عَــذبَ النَّمِيــرِ وَمَا بِهِ أَقْــذَاءُ
هَذَا العِيَــانُ يُرِيكَ مِــنْ أَوْصَافِــهِ
فَوْقَ الَّذِي أَهْــدَت لَكَ الأَنْبَــاءُ
لَوْ نَظَّمَ الأَمْــلاَكُ سِلْكاً لاغْتَــدى
لِسَنَــاهُ، وَهــوَ الــدُّرَّة الغَــرَّاءُ

ـ ثــم **أبــو يوســف حجــاج بــن يوســف الهــواري** (تــوفي بمراكــش سنــة 572هـ/1176م)؛ وهــو عالــم وأديــب، كــان فصيــح اللســان، وبليغــا.

ـ ثــم **أبــو عــلي الحســن بــن حجــاج بــن يوســف الهــواري** (ت: سنــة 598هـ/1201)؛ أصلــه مــن جهــات بجايــة، ويقيــم بمراكــش؛ وكــان مــن الفقهــاء؛ وولي الخطابــة بإشبيليــة سنــة 580هـ/1184م.

ـ ثــم **ميمــون الهــواري** (مــن أعيــان القــرن الســادس للهجــرة)؛ ذكــره ابــن الأبــار بقولــه: **((مــن سكــان قرطبــة؛ كــان أديبــا فقيهــا؛ ولــه شعــر فيمــا جــرى بيــن أبي الوليــد بــن رشــد، وأبي محمــد بــن أبي جعفــر؛ في التفضيــل بيــن الهَيْلَلَــة والحَمْدَلَــة فضــل فيــه قــول ابــن رشــد))**.[1]

[1] **التكملــة، ج: 2، ص: 718.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو موسى عمران بن موسى بن ميمون السلاوي الهواري** (توفي بسلا سنة 640هـ/1242م)؛ كان من الحفاظ المشتغلين بعلوم التفسير، والعربية، والنحو، والأدب.

ـ ثم **أبو موسى عمران بن موسى بن معمر الطرابلسي الهواري** (توفي بتونس سنة 660هـ/1261م)؛ فقيه، ولي القضاء بطرابلس، وتونس فكان محمود السيرة.

ـ ثم **أبو القاسم بن عمر بن أبي القاسم الهواري الإسكندي** (من أعيان النصف الثاني من القرن السابع للهجرة)؛ فقيه، وهو أخو وجيه الدين منصور بن العمادية لأمه. وهو ممن أجاز لابن جابر الوادي آشي.

ـ ثم **جمال الدين محمد بن سليمان بن عبد الله بن يوسف الهواري** المعروف بابن أبي الربيع (توفي بالقاهرة سنة 673هـ/1274م)؛ كان من أفاضل الأدباء؛ له شعر متداول؛ منه:

لَوْلاَ التَّطَيُّرُ بالخِلاَفِ وَأَنَّهُمْ
قَالُوا مَرِيضٌ لاَ يَعُودُ مَرِيضَا
لَقَضَيْتُ نَحْبي خِدْمَةً بفَنَائِكُمْ
لَأَكُونَ مَنْدُوباً قَضَى المَفْرُوضَا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ويقـــول أيضـــا:

أحْبَابَ قـــلْبي إنْ تَحَكَّمَتِ النَّـــوَى
فِي بَيْنَنَا وَجَرَى القَضَاءُ بمَا جَـــرَى
فَلَقَدْ غَضَضْتُ عَنِ الوَرَى مِنْ بَعْدِكُمْ
طَرفَا يَرَى مِنْ بَعْدِكُمْ أنْ لاَ يَـــرَى

ومـمـــا قالـــه كذلـــك:

سَرَيْـــتُ مِـــنَ السَّـــوَادِ إلَى السُّوَيْـــدَا
مَسيرَ البَـــدْرِ فِي طَـــرَفِي وَقَلْـــبي
قَضَيْـــتُ مِـــنَ النَّـــوَى وَطـــرَاً وَهَـــا قَـــدْ
قَضَيْتُ ــ لَكَ البَقَا ــ فِي البُعْدِ نَحْبِي

ويقـــول في مـــوسى بـــن يغمـــور:

لَكَ اللَّهُ يَا مُوسَى فَأنْتَ مُحمَدُ الـــ
ـــصِّفَاتِ وَفِكْرِي فِيكَ حَسَّانُ مَدْحِهِ
إذَا مَا دَجَا لَيْلٌ مِنَ الخَطْبِ مُظْلِـــمٌ
فَمِنْ يَدِكَ البَيْضَـــاءِ إسْفَارُ صُبْحِـــهِ

وبعـــث إلى أحـــد أصدقائـــه؛ وكـــان يســـمى الصـــدر هـــذه الأبيـــات:

مَا زِلْتُ فِي بُعْدٍ وَقُرْبٍ صَبًّا إلَيْكَ وَأيَّ صَبِّ
حُزْتَ القُلُوبَ بِأسْرِهَا وَالصَّدْرُ مَوضِعَ كُلَّ قلْبِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقـــال فيـــه أيضـــا:

وَتَوَسْوَسْتُ باشْتِيَـــاقِي إلىَ الصَّـــدْ
رِ وَمـــَا زَالَ مَوْضِـــعَ الوَسْـــوَاسِ

ـــ ثـــم **أبـــو عـــلي الحســـن بـــن مـــوسى بـــن معمـــر الطرابلـــسي الهـــواري** (ت سنـــة 682هـــ/1283م)، وهـــو أخـــو أبـــو مـــوسى عمـــران السابـــق الذكـــر؛ وكـــان أبـــو عـــلي مـــن المستوعبيـــن لعلـــوم الفقـــه والأدب، وتعـــرض في حياتـــه العمليـــة لمحـــن عديـــدة في ظـــل الدولـــة الحفصيـــة؛ وولي خطـــة القضـــاء في عهـــد المستنصـــر الحفـــصي، ثـــم خطـــة العلامـــة الكبـــرى، وخطـــة الأرفـــاع، والنظـــر في خزانـــة الكتـــب؛ ولكـــن السلطـــان سخطـــه، ونفـــاه إلى المهديـــة؛ ثـــم رضي عنـــه. ولـــه شعـــر كثيـــر؛ منـــه:

لَـــوْلاَ احْـــورَارُ جُفـــُونِ أودِعَـــتْ سَقَمـــاً
مَا أَمْطَرَتْ سُحْبُ أجْفَانِي الدُّمُوعَ دَمَا
وَلاَ وَقَفْـــتُ أصَيْلاَنـــاً برَبْعِكُـــمْ
وَلاَ سَقَيْـــت رُبَاهُ مِنْ دَمِي دِيَمَـــا
وَلاَ نَثَرْتُ عَقِيقَ الدَّمْعِ فِي طَلَـــلٍ
مِنْهُ أذِيـــعُ الَّذِي قَدْ كَانَ مُكْتَتَمَـــا
البَيْـــنُ يُقْطـــَعُ مِنْه كُلّ مُتَّصِـــلٍ
وَالشَّوْقُ يُنْثَـــرُ مِنْهُ كُلَّ مَا انْتظَمَـــا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَالوَجْدُ شَادَ بجسْمِي مَا يُهَدِّمُـــهُ
آهٍ عَلَى مَا بَـــنَى فِيـــهِ وَمَا هَدمَـــا
مَا خَططَ النَّوْمُ فِي جَفْنِي رَسْمَ كَرَى
إلاَّ مَحَا السُّهْدُ مَا قَدْ خُطَّ أوْ رُسِمَا
أنْبِيكُـــمُ إنَّـــنِي مِنْ يَوْمِ بَيْنكُـــمُ
مَا زِلْتُ لِلسُّهْدِ وَالتِّذكَـــارِ مُلْتَزِمَـــا
أرْتَاحُ إنْ هَبَّ رِيحٌ مِنْ جَنَابكُـــمُ
أوْ لاَحَ بَـــرْقٌ بذَاكَ الأفْقِ مُبْتَسِمَـــا
أمَا وَمَنْ قَـــدَّرَ الأشْيَـــاءَ مُقْتَـــدِراً
وَحُبِّكُمْ وَكَـــفَى بالحُبِّ لِي قَسَمَـــا
مَا رَامَ قَلْبِي اصْطِبَاراً بَعْدَ بُعْدِكُـــمُ
وَلاَ تَأخـــرَّ بِي مِنْ وَجْـــدِهِ قَدَمَـــا

ومـــن قولـــه لمـــا شـــفي المستنصـــر مـــن مرضـــه:
اللَّـــهُ أنْعَمَ بَعْـــدَ اليَـــأسِ بالفـــرَجِ
يَا أزْمَةَ الدَّهْرِ عِنْدَ الشدَّةِ انْفـــرِجِي
شُكْرُ الخَلاَئِقِ لاَ يَكْفِي لأيْسَـــر مَـــا
كَفَى وَسَكَّنَ مِنْ هَرْجٍ وَمِنْ رَهَـــجِ
أبْقَى الأنَامَ بإبْقَـــاءِ الإمَـــامِ فَكَـــمْ
بصَوْنـــهِ صَانَ مِنْ مَالٍ وَمِنْ مُهَـــجِ
إذَا رَعَى اللَّـــهُ لِلإسْلاَمِ رَاعِيَهُـــمْ
لَمْ نَأسَ مِنْ فَقْدِ ذِي قَدر وَلاَ هَمَجِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

مـــن شعـــره أيضـــا:

آهاً نُـــرَدِّدُ لَوْ تشْـــفِي لَنَـــا كَرَبـــاً
وَبالتَّعِلاَتِ نَحْيَا لَوْ قَضَتْ لَنَا أرَبـــَا
وَبِالأمَـــانِي يَنَـــالَ القَلْـــبُ بُغْيَتَـــهُ
وَقَدْ تَحَقَّـــقَ مِنْ مُعْتَادِهَـــا كَذِبَـــا
يَرْتَـــاحُ إنْ لاَحَ بَرْقٌ مِنْ جَهَامَتِهَـــا
وَمَـــا تَـــرَاءَى لَـــهُ إلاَّ وَقَدْ ذَهَبَـــا
يُسَـــرُّ إنْ مُـــدَّ يَوْماً حَبْـــلُ مُنْيَتِـــهِ
وَمَا تَطـــاَوَلَ إلاَّ جُـــذ وَانْقَضَبَـــا
إنْ عَـــزَّ مَا يَبْتَغِيـــهِ فَهْوَ فِي هَـــرَجٍ
وَيَخْتَشِي الفَقْدَ إنْ مَا يَبْتَـــغِي قَرُبـــَا
وَارَحْمَتَـــاهُ لِقَلْـــبِيكَـــمْ أجَشَّمُـــهُ
أمْـــراً يُذِيبُ مِنَ الأصْلاَدِ مَا صَلُبَـــا
وَكَمْ يُعَـــانِي مُلِمَّـــاتٌ بأيْسَرِهَـــا
يُهَـــوِّنُ المَرْءُ مِنْ دُنْيَـــاهُ مَا صَعُبَـــا
وَكَمْ يُلَجْلِـــجُ فِي أفْكَارِهِ لُجَجـــاً
سُـــوداً تُؤَجِّجُ فِي أحْشَائِـــهِ لَهَبَـــا
وَكَمْ تَهُـــبُّ سَمُـــومٌ مِنْ تَنُفسِـــهِ
لَو اسْتَمَرَتْ لَمَا هَبَّتْ نَسِيـــمُ صَبـــَا
اسْتَغْفِرُ اللـــَّهَ لاَ أشْكُو الزَّمَـــانَ وَلاَ
أبْـــدِي إذَا طَرَقَتْ أحْدَاثُـــهُ رَهَبَـــا
وَلاَ أئِـــنُّ لِحَـــظٍّ مِنْـــهُ أعْـــوَزَنِي
وَلاَ أسَـــرُّ إذَا مَاءُ المُـــنَى انْسَكَبَـــا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

أَنَّى يُسَـــرُّ لَبِيـــبٌ إنْ رَأى حُلمَـــا
وَكَيْفَ يَطْرَبُ مَنْ خَمْرَ الفَنَا شَرِبَـــا

ـ ثـــم **أبـــو الحســـن نـــور الديـــن عـــلي بـــن يونـــس ابـــن عبـــد اللـــه التونـــسي الهـــواري** (ولـــد سنـــة 668هـــ/1269م)؛ وهـــو مـــن العلمـــاء الأفاضـــل، ومـــن المصنفيـــن؛ شـــرح أصـــلي ابـــن الحاجـــب.

ـ ثـــم **منصـــور بـــن سليـــم بـــن منصـــور الجزيـــري الهـــواري** (كـــان حيـــا سنـــة 684هـــ/1285م)؛ فقيـــه أجـــاز لابـــن جابـــر الـــوادي آشي في السنـــة المذكـــورة.

ـ ثـــم **أبـــو فـــارس عبـــد العزيـــز بـــن إبراهيـــم بـــن عبـــد العزيـــز بـــن أحمـــد بـــن نبيـــه الجزيـــري السبـــتي الهـــواري** (ت: سنـــة 701هـــ/1301م)؛ فقيـــه. وهـــو مـــن شيـــوخ محمـــد المجـــاري الأندلـــسي.

ـ ثـــم **أبـــو يحـــيى بـــن أبي بكـــر بـــن برنيـــق المجريـــسي الهـــواري** (كـــان حيـــا سنـــة 707هـــ/1307م)؛ وهـــو مـــن سكـــان طرابلـــس؛ وكـــان فقيهـــا؛ لـــه إلمـــام ومشاركـــة في علـــوم شـــتى؛ منهـــا: أصـــول الديـــن، والفقـــه.

ـ ثـــم **أبـــو عبـــد اللـــه محمـــد بـــن عبـــد اللـــه الهـــواري** (كـــان حيـــا سنـــة 707هـــ/1307م)؛ فقيـــه، وصـــوفي مـــن سكـــان تونـــس؛ لـــه شعـــر ؛ منـــه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

بعض القصائد بعث بعثها للتجاني أثناء رحلته مع السلطان ابن اللحياني الحفصي:

مَنْ لِي بِخِلٍّ كَانَ يُؤنِسُ وَحْشَتِي
وَيؤُمُّنِي بالبشْرِ إذ يَلْقَانِي
صَاحَبْتُهُ فِي اللَّهِ أَحْسَنَ صُحْبَة
فَشَكَرْتُ مِنْهُ كُلَّ مَا أوْلانِي
وَرَأَيْتُ مِنْهُ مَوَدَّة وَمَحَبَّة
وَفَضَائِلاً زَادَتْ عَلَى الحُسْبَانِ
لاَ غَرْوَ أنْ حَازَ الكَمَالَ فَإنَّمَا
وَقْفُ الكَمَال عَلَى بَنِي تِيجَانِ
كَمْ زَهْرَة فِي رَوْضَةٍ سَمَحَتْ بِهِ
فَرَأَيْتُ بُسْتَاناً لَدَى بُسْتَانِ
فَوِدَادَهُ عِنْدِي نَضِيرٌ دَائِماً
وَثَنَاؤُهُ غَضٌ بكُلِّ أوَانِ
أمقَدِّمَ الآبَاء دُونَ مُنَازِعٍ
وَسُلاَلَة الحُسَبَاء وَالأعْيَانِ
وَأجَلَّ حَبْرٍ قَدْ سَمَا فِي عَصْرِنَا
بالْعِلْمِ وَالآدَاب وَالإتْقَانِ
قَدْ جَاءَنِي مِنْكُمْ كِتَابٌ سَرَّنِي
بالبشْرِ وَالتَّرْحِيبِ إذ حَيَّانِي
إنِّي لأحْيَا إذ سَمِعْتُ بِذِكْرِكُمْ
فَأخَالُ قَلْبِي فَاضَ مِنْ أجْفَانِي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فَاللَّـــهُ يَجْمَـــعُ شَمْلَنَـــا بِلِقَائِكُـــمْ
وَيَزِيدُكُـــمْ بِالعَفْـــوِ وَالغُفْـــرَانِ
وَعَلَيْكُـــمُ مِـــنِّي سَـــلاَمٌ دَائِـــمٌ
مُتَعَطِّـــرٌ مَا اهْتَـــزَّ غُصْـــنُ البَـــانِ

ويقـــول في قصيـــدة أخـــرى أرسلهـــا إلى التجـــاني أيضـــا:

كِتَابُكُمْ أهْدَى مِنَ الوَجْدِ مَا أهْدَى
فَلاَ تَحْسبُوا أنِّي نَقَضْتُ لَكُمْ عَهْـــدَا
سَـــرَى لِي بسرٍّ مِنْهُ عَرْفٌ مُعَـــرَّفٌ
أفَـــادَ بمَسْرَاهُ الصَّبَابَـــةَ وَالوَجْـــدا
حَبَانِي بِحُبٍّ سَيِّـــدٌ فِيهِ مَاجِـــدٌ
بِهِ شَرَّفَ اللَّـــهُ السِّيَـــادَةَ وَالمَجْـــدَا
نَسِيمُ الصَّبَا باللّـــهِ سِـــرْ بتَحِيَّـــةٍ
فَضَمَّتْ بهَا مِنْ شُكْرِهِ المِسْكَ وَالنَّدَا
كَأَنِّي بِهِ لَمَّا جَرَى البَيْـــنُ بَيْنَنَـــا
وَمَدَّ حِجَابَ البُعْدِ مَا بَيْنَنَـــا مَـــدَّا
يَقُولُ جَفَا أوْ مَالَ أوْ مَلَّ أوْ سَلاَ
وَحَالَ عَنِ الإخْلاَصِ أوْ نَسِيَ الـــوُدَّا
غَرَامِي غَرَامِي بالحَبيب وَإنْ نَـــأى
وَحُبِّي لَهُ حُـــبِّي دَنَـــا لِي أوْ صَـــدَّا
وَإنِّي لَمُشْتَـــاقٌ إلَيْـــكَ وَصَابِـــرٌ
إذَا لَمْ أجِـــدْ مِمَّا أكَابِـــدُهُ بُـــدَّا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَإذَا خَطَرَتْ ذِكْرَاكَ يَوْماً بخَاطِرِي
وَجَدْتُ لِحَرِّ الشَّوْق فِي إثْرِهَا بَـــرْدَا
ألاَ نَفْحَـــة مِنْكُـــمْ تُبَـــرِّدُ بَاطِـــنِي
فَإنَّ بقَلْبِي مِنْ أليمِ النَّـــوَى وَقْـــدَا
ألاَ مَوْعِـــدٌ مِنْكُمْ يُعَلِّـــلُ مُهْجَـــتِي
فَأرْتَاحُ لِلقْيَـــا وَأسْتَنْجـــز الوَعْـــدَا
لَئِـــنْ جَاءَنِي يَوْماً بَشِيرٌ بقُرْبكُـــمْ
وَهَبْتُ لَهُ نَفْسِي وَأهْونْ بهَا نَقْـــدا
وَإنـــِّي لأسْتَجْـــدِي ودَادَكَ إنَّـــهُ
أجَلُّ نَفِيسٍ وَالأفَاضِـــلُ تُسْتَجْـــدَا
وَإنِّي لأسْتَهْدِي سَلاَمَـــكَ جَالِبـــاً
بمَأتَـــاهُ أنْسِي وَالأكَارِمُ تُسْتَهْـــدَى
وَإنِّي لأسْتَـــدْعِي جَوَابَـــكَ رَاغِبـــاً
لِيُفْتَحَ بَابُ القُرْب مِنْ بَعْدِ مَا سُـــدَّا
لَقَدْ ضَيَّعَ الأصْحَابُ عَهْدِي وَلاَ نَوَى
وَأنْتَ بظَهْرِ الغَيْب تَحْفَظُ لِيَ الوُدَّا
سَأشْكُرُكُمْ شُكْرَ الرِّيَاضِ بسُحْبهَـــا
وَأنْظِمُ فِيكُمْ مِنْ حُلَى مَجْدِكُمْ عِقْدَا
وَأجْهَدُ فِي شُكْرِي لِمَجْدِكُمْ عَسَى
بِفَضْلِكُمْ أنْ تَقْبَلُوا مِـــنِّيَ الجُهْـــدَا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **أبو بكر يحيى بن أبي القاسم بن جماعة التونسي الهواري** (ت: سنة 712هـ/1312م)؛ فقيه.

ـ ثم **أبو علي عمر بن علي بن قداح التونسي الهواري** (توفي بعد عام 730هـ/1329م)؛ إمام من أئمة الفقه المالكي؛ ومن المختصين بالفتيا؛ وولي قضاء الجماعة بتونس؛ فكان حميد الذكر؛ قام بإعداد بعض التقييدات في بعض المسائل.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن عبد السلام ابن يوسف بن كثير المنستيري الهواري** (توفي في تونس بالطاعون سنة 749هـ/1348م)؛ وهو فقيه مالكي، ومن الحفاظ، ضليع في علوم: الأصول، والعربية، والبيان، والحديث، والكلام؛ ولي قضاء الجماعة بتونس، فكان شديدا في أحكامه؛ وأنجز شرحا مفيدا لمختصر ابن الحاجب؛ وهو شرح جامع الأمهات لابن الحاجب؛ في فقه، والفتوى.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الهواري** المعروف بابن جابر (توفي في إلبيرة سنة 780هـ/1378م)؛ وهو من المرية. قال فيه ابن الخطيب: **((رجل كفيف البصر، مدلٌ على الشعر، عظيم الكفاية والمنة، على**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

زمانتـــه. رحـــل إلى المشـــرق؛ وتظاهـــر برجـــل مـــن أصحابنـــا يعـــرف بأبي جعفـــر الإلبيـــري؛ صـــارا روحيـــن في جســـد؛ وَوَقـــع الشعـــر منهمـــا بيـــن لـــَحْيَيْ أســـد، وشَمَّـــرا لِلعلـــم وطلبـــه؛ فكـــان وظيفـــة الكفيـــف النَّظـــم، ووظيفـــة البصيـــر الكَتـــْبُ؛ وانقطـــع الآن خبرهمـــا)).[1] وأضـــاف المقـــري إلى هـــذه الترجمـــة:[2] **((ودخـــل مصـــر والشـــام؛ واستوطـــن حلـــب؛ وهـــو صاحـــب البديعيـــة المعروفـــة ببديعيـــة العميـــان؛ ولـــه أمـــداح نبويـــة كثيـــرة، وتواليـــف؛ منهـــا: شـــرح ألفيـــة ابـــن مالـــك، وغيـــر ذلـــك، ولـــه ديـــوان شعـــر، وأمـــداح نبويـــة في غايـــة الإجـــادة)).** قـــام أيضـــا بشـــرح ألفيـــة ابـــن المعـــطي الـــزواوي. ومـــن شعـــره الـــذي أثبتـــه ابـــن الخطيـــب في الإحاطـــة، والمقـــري في نفـــح الطيـــب:

سَلوُا حُسْنَ ذَاكَ الخَال فِي صَفحَةِ الخَدِّ
مَتَى رقَمُوَا بالمِسْكِ فِي نَاعِمِ الـــوَرْدِ
وَقُولُوا لِذَاكَ الثَّغْرِ فِي ذَلكَ اللَّـــمَى
مَتَى كَانَ شَأنُ الدرِّ يُوجَدُ فِي الشَّهْدِ
فَتَـــاة تَفُـــتُّ القَلْـــبَ مِنِّي بمُقْلَـــةٍ
لَهَا رِقَّة الغُزْلاَنِ فِي سَطْوَة الأسْـــدِ

[1] **الإحاطة، ج: 2، ص: 330.**

[2] **نفـــح الطيـــب، ج: 2، ص: 664.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فَقُلْتُ أَلَيْسَ القَلْبُ عِنْدَكِ حَاصِـــلاً
فَقَالتْ قُلُوبُ النَّاسِ كُلُّهُمُ عِنْـــدِي
فَقُلتُ اجْعَلِيني مِنْ عَبيدِكِ فِي الهَوَى
فَقَالَتْ كَفَانِي كَمْ لِحُسْنِيَ مِنْ عَبْدِ
إذَا شِئْتَ أنْ أرْضَاكَ عَبْداً فَمُتْ جَوًى
وَلاَ تَشْتَكِي وَاصْبرْ عَلَى أَلَمِ الصَّـــدِ
أَلَمْ تـــرَ أنَّ النَّحْـــلَ يُحْمَلُ ضُرُّهَـــا
لأجْلِ الَّذِي تَجْنِيهِ مِنْ خَالِصِ الشَّهْدِ
كَذَلِكَ بَذْلُ النَّفسِ سَهْلٌ لِذِي النُّهَى
لِمَا يَكْسبُ الإنْسَانُ مِنْ شَرَفِ الحَمْدِ
أَلَسْتَ تَرَى كَفَّ ابْنَ جَانَة طَالَمَـــا
أضَاعَ كَرِيمَ المَال فِي طَلَب المَجْـــدِ

وفي قصيـــدة أخـــرى يقـــول:

عَـــرِّجْ عَلَى بَـــانِ العُذَيْب وَنَـــادي
وَأنْشـــدْ فَدَيْتُـــكَ أيْنَ حَلَّ فُـــؤَادِي
وَإذَا مَـــرَرْتَ عَلَى المَنَازِل بالحِـــمَى
فَاشْـــرَحْ هُنَالِكَ لَوْعَتِي وَسُهَـــادِي
إيـــهٍ فَدَيْتُـــكِ يَانُسَيْمـــةَ خَبِّـــري
كَيْفَ الأحِبَّـــة وَالْحِمَى وَالْـــوَادِي
يَا سَعْـــدُ قَدْ بَانَ الْعُذَيْبُ وَبَانُـــهُ
فَانْزِلْ فَدَيْتُـــكَ قَدْ بَـــدَا إسْعَـــادِي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

خُــذْ فِي البشَارَةِ مُهْجَتِي يَوْمــاً إذَا
بَانَ العُذَيْبُ وَنُورُ حُسْنِ سعَــادِي
قَدْ صَحَّ عِيدِي يَوْمَ أبْصِرُ حُسْنَهَــا
وَكَــذَا الهِــلاَلُ عَلاَمَــة الأعْيَــادِ

ويقــول في قصيــدة مديحيــة:
هَنَاؤُكُــمْ يَا أهْلَ طَيْبَــة قَد حَقَّــا
فَبالقُرْب مِنْ خَيْرِ الوَرَى حُزْتُمُ السَّبقَا
فَــلاَ يَتَحَــرَّك سَاكِنٌ مِنْكُــمُ إلى
سِوَاهَا وَإنْ جَارَ الزَّمَانُ وإنْ شَقَــا
فَكَمْ مَلِــكٍ رَامَ الوُصُولَ لِمِثْل مَــا
وَصَلْتُمْ فَلَمْ يَقْدِرْ وَلَوْ مَلَكَ الخَلْقَــا
فَبُشْرَاكُــمُ نلْتُــمْ عِنَايَــة رَبِّكُــمْ
فَهَا أنْتُمُ فِي بَحْرِ نعْمَتِــه غَــرقَى
تَرَوْنَ رَسُولَ اللَّــهِ فِي كُلِّ سَاعَــةٍ
وَمَنَ يَــرَهُ فَهُوَ السَّعِيــدُ بِهِ حَقَّــا
مَتَى جِئْتُــمُ لاَ يُغْلَقُ البَابُ دُونَكُــمُ
وَبَابُ ذَوِي الإحْسَانِ لاَ يَقْبَلُ الغَلْقَا
بِطَيْبَــة مَثْوَاكُمُ، وَأَكْــرَمُ مُرْسَــلٍ
يُلاَحِظُكُمْ فَالَّدهْرُ يَجْرِي لَكُمْ وَفْقَا
فَلاَ تَنْظُــرُوا إلاَّ لِوَجْــهِ حَبِيبِكُــمُ
وَإنْ جَاءَتِ الدُّنْيَا وَمَرَّتْ فَلاَ فَرْقَــا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ولـــه المقصـــورة الموصوفـــة بالفريـــدة؛ وهي منظومـــة معشـــرات؛ عـــلى حـــروف المعجـــم؛ منهـــا عـــلى حـــرف الهمـــزة:

بَـــادَرَ قَلْـــبي لِلْهَوَى وَمَا ارْتَـــأى
لَمـــَّا رَأى مِـــنْ حُسْنِهَا مَا قَدْ رَأى
فَقَـــرَّبَ الوَجْـــدَ لِقَلْـــبي حُبَّهَـــا
وَكـــَانَ قَلْـــبي قَبْلَ هَذَا قَدْ نَـــأى
يَا أَيُّهَـــا العَـــاذِلُ فِي حُـــبِّي لَهَـــا
أَقْصِـــرْ فَلِي سَمْعٌ عَنِ العَذْل بَـــأى
لَوْ أَبْصَـــرَ العَـــاذِلُ مِنْهَـــا لَمْحَـــة
مَا فَـــضَّ بَـــابَ عَذلِـــهِ وَلاَ فَـــأى
سَرَّحْتُ طَـــرْفِي طَالِباً شَـــأوَ العُلاَ
وَتَابعـــاً فِي حُبِّهَـــا مَا قَدْ شَـــأى
إنِّي لأَرْعَاهَـــا عَـــلىَ تَتْبيعِهَـــــا
عَهْدِي، وَمِثْـــلِي مَنْ وَفَى إذَا وَأى
مَنْ مُنْصِـــفِي مِن شَادِنٍ لَمْ أَرْجُـــهُ
لِحَاجَـــةٍ مِـــنْ وَصْلِـــهِ إلاَّ زَأى
وَإنْ قَبضْتُ النَّفـــْسَ عَنْ سُلْوَانـــهِ
مَـــدَّ أَدِيـــمَ هَجْـــرِهِ لِي وَسَـــأى
لأَقْطَعَـــنَّ البيـــدَ أَفْـــرِي حَاذَهَـــا
بِضَامِـــرٍ يَفـــْرِي الحَصَى إذَا جَـــأى
حَـــتَّى أَزُورَ رَبَّـــةَ الخِـــدْرِ وَقَـــدْ
ذَادَ الكـــَرَى عَـــنِّي الوُشَـــاة وَذَأى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وعـــلى حـــرف البـــاء يقـــول:

يَـــا رُبَّ لَيْـــلٍ قَـــدْ تَعَاطَيْنَـــا بـــهِ
حَدِيثَ أُنْـــسٍ مِثلَ أزْهَـــارِ الـــرُّبَى
فِي رَوْضَـــةٍ تَعَانَقَـــتْ أغْصَانُهَـــا
إذْ وَاصَلَـــتْ مَا بَيْنَهَا ريحُ الصَّبَـــا
نَادَمْـــتُ فِيهَـــا مِنْ بَنِي الحُسْنِ رَشَا
يَصْبُـــو لَهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَـــطُّ صَبَـــا
حُلْـــوٌ رَخِيمُ الـــدلِّ فِي أعْطَافِـــهِ
لِيـــنٌ وَفِي أَلْحَاظِهِ بيـــضُ الظُّـــبَى
أيَّـــامَ كَانَ العَيْـــشُ غَضًّا حُسْنُـــهُ
عَذْبَ الجَنَى رَيَـــّانَ مِنْ مَاءِ الصِّبَـــا

وعـــلى حـــرف التـــاء يقـــول:

تَاللـــّهِ لاَ أعْبَـــا بعَيْشٍ قَدْ مَـــضَى
وَلاَ زَمَـــانٍ قَـــدْ تَعَـــدَّى وَعَتَـــا
مُذْ عَلِقَتْ كَـــفِّيَ بالهَادِي الَّـــذِي
سَـــادَ الوَرَى طِفْلاً وَكَهْلاً وَفَـــتَى

وعـــلى حـــرف الثـــاء:

لَـــوْلاَ اشْتِيَـــاقِي لِدِيَـــار كَرُمَـــتْ
لِبُعْدِهَـــا يَـــرْثِي لَنَـــا مَنْ قَدْ رَثَى
وَمَـــدْحُ مَنْ أرْجُـــو بأمْدَاحِي لَـــهُ
إصْلاَحَ مَا قَدْ عَـــاثَ مِـــنِّ وَعَثَـــا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

لَمْ أجْعَــلِ الشِّعْــرَ لِنَفْسي خِلَّــة
وَلَمْ يَجــشْ فِكْري بــهِ وَلاَ غَثــا
فَمَا أرَى الأيَّــامَ تَبْــدِي مُنْصِفــاً
وَلوْ حَكَيْتُ المِسْكَ مِنْ حُسْنِ الثنَــا
يَا ضَيْعَــة الأَلْبَاب فِي دَهْــرٍ غــدَا
فِيهِ فَتِيــتُ المِسْكِ يَعْلــوهُ الخــثَى

ومــن حــرف الجيــم:
لاَ أسْألُ النَّــذلَ وَلَــوْ أنِّي بــهِ
أمْلــكُ مَا حَــازَ النَّهَارُ وَالــدُّجَى
حَسْبِي بَنُــو عَبْــدِ مَنَــافٍ بهــمُ
يَغْنَى مَنِ اسْتَــغْنَى وَيَنْجُو مَنْ نَجَــا

ثــم مــن حــرف الخــاء:
يَا عَجَبــاً مِنْ حَاسِدٍ لِي قَدْ زَهَــا
بعَيْشِــهِ الغــضِّ عَــلَيَّ وَانْتَــخَى
كَأنَّــنِي لَــمْ أعْــرِفِ العِــزَّ وَلاَ
صَاحَبْتُ دَهْري فِي سُرُورٍ وَرَخَــا
وَإنَّمَــا الدَّهْــرُ لَــهُ تَقَلُّــبٌ
إنِ ارْتَــخَى شَدَّ وَإنْ شَدَّ ارْتَــخَى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ثـــم حـــرف الـــدال:

إنْ تَحْسِبَ الرُّسْلَ سَمَاءً قَدْ بَـــدَتْ
فَإِنَّـــهُ فِي أفْقِهَـــا نَجْـــمُ هَـــدَى
وَإنْ يَكـــُنْ كُلٌّ كَرِيـــمٍ قَدْ مَضَى
طـــَلاًّ فَقَد أضْحَى لَنَا غَيْثَ جَـــدَا
وَإنْ يَكُونُـــوا أنْجُمـــاً فِي فَلَـــكٍ
فَإِنَّـــه مِـــنْ بَيْنِهـــمْ بَـــدْرٌ بَـــدَا
وَاسِطَـــة السِّلْـــكِ إذَا مَا نُظِمُـــوا
وَمَلْجَـــأ القـــَوْمِ إذَا الخَطْبُ عَـــدَا
كَالبَحْرِ بَلْ كَالبـــَدْرِ جُوداً وَسَنَـــا
فَحَبَّـــذا مَنِ اجْتَـــدَى أوِ اقْتَـــدَى
أحْسَـــن أخْلاَقـــاً مِنَ الـــرَّوْضِ إذَا
مَا اخْتَالَ فِي بُرْدِ الصِّبَا أوِ ارْتَـــدَى
وَسَاقَـــطَ القَطْـــرُ عَلَيـــْهِ دَمْعَـــهُ
فَابْتَـــلَّ بُـــرْدُ الزَّهْرِ مِنـــْهُ وَانْتَـــدَى

وهي كمـــا تـــرى.. تتكـــون مـــن عشـــرة أبيـــات؛ لـــكل حـــرف مـــن الحـــروف الهجائيـــة. ولـــه أيضـــا المطولـــة المسمـــاة البديعيـــة؛ الـــتي قـــال عنهـــا المقـــري: **((ومـــن محاسنـــه أيضـــا البديعيـــة المشهـــورة؛ وهي المعروفـــة ببديعيـــة العميـــان؛ ولـــو لـــم يكـــن مـــن محاسنـــه إلا قصيدتـــه الـــتي في التوريـــة بســـور القـــرآن، ومـــدح النـــبي صـــلى اللـــه عليـــه وسلـــم**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

لكفى؛ وهي من غرر القصائد؛ وكثير من الناس ينسبها للقاضي الشهير عالم المغرب أبي الفضل عياض؛ وكنت أول الاشتغال ممن يعتقد صحة تلك النسبة؛ حتى وقفت على شرح البديعية الموصوفة لرفيقه أبي جعفر؛ فإذا هي منسوبة للناظم ابن جابر... وقد عارض منحاها جماعة فما شقوا لها غبارا)).[1] وهذه عينة من البديعية المذكورة:

فِي كُلِّ فَاتِحَةٍ لِلْقَوْل معتبر
حَقُّ الثَنَاء عَلَىَ المَبْعُوثِ أتبقره
فِي آلِ عِمْرَانَ قَدْماً شَاعَ مَبْعَثُهُ
رِجَالُهُمْ وَالنِّسَاءُ اسْتَوْضَحُوا خَبَرَه
مَنْ مَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ نُعْمَاهُ مَائِدَة
عَمَّتْ فَلَيْسَتْ عَلَىَ الأَنْعَامِ مقتصر
أعْرَافُ نُعْمَاهُ مَا حَلَّ الرَّجَاءُ بِهَا
إلاَّ وَأَنْفَالُ ذَاكَ الجُودُ مبتدؤه
بِهِ تَوَسَّلَ إذْ نَادَى بتَوْبَتِهِ
فِي البَحْرِ يُونُسُ وَالظَّلْمَاءُ معكره
هُودٌ وَيُوسُفُ كَمْ خَوْفٌ بِهِ أمِنَا
ولن يروع صوت الرعد من ذكره

[1] نفح الطيب، ج: 7، ص ص: 323. 326.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وهي على هذا المنوال في التورية لسور القرآن الكريم؛ ونظرا لشهرتها، وطرافتها فقد أغرت كثيرا من الناظمين، والناثرين على معارضتها بمختلف الأشكال. ولابن جابر الهواري قصائد كثيرة في مختلف الأغراض؛ منها:

وَقَفَتْ لِلْوَدَاعِ زَيْنَبُ لَمَّا
رَحَلَ الرَّكْبُ وَالمَدَامِعُ تُسْكَبْ
مَسَحَتْ بالبَنَانِ دَمْعِي، وَحُلْوٌ
سَكْبُ دَمْعِي عَلَىَ أصَابِعِ زَيْنَبْ

كما اشتهرت تثمينته التي يقول فيها:

لَمْ يَبْقَ فِيَّ اصْطِبَارُ
مُذْ خَلَّفُونِي وَسَارُوا
وَلِلْحَبِيب أشَارُوا
جَارَ الكِرَامُ فَجَارُوا
لِلَّهِ ذَاكَ الأوَارُ
بَانُوا فَمَا الدَّارُ دَارُ
يَا بَدْرُ أهْلُكَ جَارُوا وَعَلَّمُوكَ التَّجَرِّي
كَانُوا مَعَ الوُدِّ أهْلِي
مَا عَامَلُونِي بِعَدْلِ
أصْمَوْا فُؤَادِي بِنَبْلِ
يَا بَيْنُ بَيَّنْتَ ثُكْلِي
يَا رُوحَ قَلْبِيَ قُلْ لِي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

أهُـــمْ دَعَـــوْكَ لِقَتْـــلِي
وَحَرَّمُوا لَكَ وَصْلِي وَحَلَّلُوا لَكَ هَجْرِي
حَسْـــبِي وَمَـــا ذَا عِنَـــادُ
هُـــمُ الْمُـــنَى وَالْمُـــرَادُ
وَإِنْ عَنِ الحَـــقِّ حَـــادُوا
أَوْ جَامَلَـــونِي وَجَـــادُوا
يَا مَنْ به الكُـــلُّ سَـــادُوا
وَالكُلُّ عِنْـــدِي سَـــدَادُ
فَلْيَفْعَلُـــوا مَا أَرَادُوا فَإِنَّهُمْ أَهْـــلُ بَـــدْرِ

ـ ثـــم **أبـــو عبـــد اللـــه محمـــد بـــن عمـــر الهـــواري** (تـــوفي بوهـــران سنـــة 843هـــ/1439م)؛ وهـــو الـــولي الصالـــح المخصـــوص بالزيـــارة في مدينـــة وهـــران. ألـــف منظومـــة غيـــر معربـــة عرفـــت باســـم سهـــو والتنبيـــه؛ انكـــب عـــلى تصحيحهـــا عروضيـــا، ولغويـــا الفقيـــه أبـــو زيـــد عبـــد الرحمـــن المقلـــش؛ ولمـــا أخبـــر أبـــو عبـــد اللـــه الهـــواري بذلـــك أجابـــه: **((هـــذا السهـــو يقـــال لـــه سهـــو المقلـــش؛ أمـــا سهـــوي فهـــو سهـــو الفقـــراء؛ إنمـــا ينظـــرون فيـــه إلى المعـــنى؛ ومـــن أيـــن العربيـــة، والـــوزن لمحمـــد الهـــواري؛ بـــل سهـــوي يبـــقى عـــلى مـــا هـــو عليـــه))**.[1] ويفهـــم ـ

[1] ابـــن مريـــم؛ البستـــان، ص: 229.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

بالطبع ــ من هذا أنه تعمد كتابته بهذا الشكل غير المعرب، ولا الموزون؛ لكي تستفيد منه العامة. وله أيضا التسهيل، والتبيان، وتبصرة السائل.

ــ ثم **أبو محمد عبد السلام الفاسي الهواري** (ت: سنة 1328هـ/1910م)؛ وهو من فقهاء المذهب المالكي؛ ولي القضاء؛ وله بعض المؤلفات؛ منها: كتاب شرح وثائق البناني.

ــ ثم **أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الهواري** كان فقيها، وراوية، ومحدثا وكاتبا بليغا.

ooo

هذا ما أمكن إدراجه عن رجال العلم، والأدب من قبيل هوارة أصلا؛ أما أعلام السياسة، والحكم منهم فهم:

ــ **عبد الواحد بن يزيد الهواري** (ت: سنة 124هـ/741م)؛ وهو قائد الصفرية الزاحفين على القيروان؛ في السنة التي ولي فيها حنظلة بن صفوان الكلبي؛ فانتهت ثورته بالفشل، إذ قتل هو، وعدد كبير من أنصاره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **عياض بن وهب الهواري** (كان حيا سنة 196هـ/811م)؛ قاد ثورتين على أمراء القيروان: الأولى سنة 179هـ/795م؛ ضد هرثمة بن أعين، أما الثانية فضد الأمير إبراهيم بن ألأغلب، وابنه عبد الله.

ـ ثم **مجاهد بن مسلم الهواري** (من أعلام النصف الأول من القرن الثاني للهجرة)؛ وهو أحد قادة عبد الرحمن بن حبيب؛ المتغلب على القيروان.

ـ ثم **أبو يحيى بن قَرْياس الهواري** (ت: سنة 156هـ/772م)؛ ثار على يزيد بن حاتم والي إفريقية؛ ولكنه لم يفلح؛ وقتل مع عدد من أنصاره الهواريين، والزناتيين والنفوسيين.

ـ ثم **وزواوة بن نعم الحلفاء الهواري** (كان حيا سنة 212هـ/827م)؛ وهو من القادة الذين أرسلوا لغزو صقلية.

ـ ثم **أصبغ بن وكيل الهواري** المعروف بفرغلوش (ت: 216هـ/831م)؛ جاء هذا القائد البحري مع رفاق له من متطوعي الأندلس. ولما وصل وجد جيش المسلمين في صقلية في حالة سيئة؛ فكان نجدة إلهية إليهم. وبشروط منه سلمت إليه قيادة المسلمين بالكامل؛ منعا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

للتضارب، والتناقض؛ ولكنه لم يدم طويلا؛ إذ مات بوباء الطاعون؛ الذي اجتاح صقلية، ومات منه كثير من المسلمين.

ـ ثم **زنون** (ذي النون) **بن سليمان بن السمح بن وردحيقن الهواري**؛ وقد سماه المؤرخون العرب في البداية **دنون**، ثم **ذي النون** فيما بعد (توفي بأقليش سنة 274هـ/887م)؛ وهو جد بني ذي النون ملوك طليطلة في زمن الطوائف. كان في بداية أمره بحصن أقليش؛ قاعدة كورة شنتبرية؛ حيث أسند إليه السلطان محمد بن عبد الرحمن بن الحكم إدارة شئون قومه، ومن سكن كورة شنتبرية. وبهذا بدأ شأنهم في الرياسة والملك. وكان أول من دخل من هذه الأسرة إلى بلاد الأندلس جدهم سليمان بن السمح.

ـ ثم الأمير **موسى بن زنون** (ذي النون) **بن سليمان بن السمح بن وردجيقن الهواري** (ت: سنة 295هـ/907م)؛ يعتبر هو المؤسس الأول لإمارة بني ذي النون في بلاد الأندلس؛ ولي إمارة شنتبرية بعد وفاة أخيه **أبي جوشن**؛ الذي لم يدم حكمه طويلا؛ حيث عاجلته المنية. وكان من قبل هو وأخيه رهينتين لدى محمد بن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

عبد الرحمن بقرطبة؛ ضمانا لطاعة أبيهما زنون. ولما ولي موسى إمارة شنتبرية؛ شرع في التطلع للاستبداد؛ وانتهز فرصته في عهد عبد الله ابن محمد الأموي؛ فكان له ذلك؛ وبقي حتى وفاته.

ـ ثم الأمير **الفتح بن موسى بن زنون** (ذي النون) **بن سليمان بن السمح الهواري** (ت: سنة 303هـ/915م)؛ خلف والده في الاستبداد بحصن أقليش بالأندلس، وقتله واحد من أتباعه؛ غدرا أمام طليطلة.

ـ ثم **يحيى بن موسى بن ذي النون الهواري** (ت: سنة 325هـ/926م)؛ كان من ولاة الدولة الأموية؛ ولكنه أخذ في قطع الطرق، والتعرض للناس؛ فأرسل الأمير عبد الله بن محمد الأموي جيشا لمطاردته؛ فقبض عليه؛ ثم صفح عنه الناصر؛ فانصلح حاله.

ـ ثم الأمير **مطرف بن موسى بن ذي النون الهواري** (ت: سنة 333هـ/944م)؛ في البداية أقطعه أبوه ـ الأمير المستبد على بني أمية ـ حصن وبذة؛ ولما اعتلى عبد الرحمن الناصر لدين الله عرش الخلافة؛ أعلن الأمير مطرف ولاءه؛ فأقره الناصر في إمارته؛ ثم أضاف إليه أغلب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الحصـــون والقـــرى في مقاطعـــة شنتبريـــة؛ وظـــل محافظـــا عـــلى العهـــد، والطاعـــة إلى يـــوم وفاتـــه. غيـــر أنـــه جـــاء في القطعـــة الـــتي حققهـــا عبـــد الرحمـــن عـــلي الحـــجي لكتـــاب المقتبـــس؛ أن الخليفـــة المستنصـــر باللـــه أقـــر لمطـــرف بـــن إسماعيـــل إمـــارة وبـــذة وبقيـــة الحصـــون في عـــام 363هـــ/973م؛ ممـــا يعـــني أن المطـــرف لـــم يمـــت في سنـــة 333هـــ/944م؛ كمـــا ذكـــرت مصـــادر أخـــرى.

ـــ ثـــم **عبـــد الرحمـــن بـــن عامـــر بـــن ذي النـــون الهـــواري** (مـــن أعـــلام النصـــف الثـــاني مـــن القـــرن الرابـــع للهجـــرة)؛ حكـــم في عهـــد الحاجـــب المنصـــور محمـــد بـــن أبي عامـــر؛ وكـــان مستبـــدا بنـــواحي شنتبريـــة؛ عـــلى نهـــج أسلافـــه مـــن بـــني ذي النـــون. ولمـــا استنجـــد بـــه سكـــان طليطلـــة؛ لصـــد جـــور واليهـــم عبـــد الملـــك بـــن متيـــوه؛ بعـــث إليهـــم ولـــده إسماعيـــل بـــن عبـــد الرحمـــن بـــن ذي النـــون؛ الـــذي استـــولى عـــلى المدينـــة، وأحســـن السيـــرة فيهـــم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **الظافر إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون الهواري** (ت: سنة 429 أو 435هـ/1037 أو 1043م)؛ سار سيرة حسنة في حكم طليطلة؛ ثم أضيفت إليه قلعة كونكة؛ وقد أخذ عليه ابن حيان ـ كما نقل صاحب الذخيرة ـ ميله إلى البخل، **((والكلف بالإمساك، والتقتير في الإنفاق))** بالإضافة إلى سبقه لإعلان الخلاف والفرقة، والتطرف.

ـ ثم **هُذيْل بن خَلَف بن لُبّ بن رَزين الهواري** المعروف بابن الأصلع (من أعلام أوائل القرن الخامس للهجرة)؛ نقل كل من: ابن عذاري، وابن الخطيب عن ابن حيان خبر هذيل هذا بقولهما هو: **((صاحب السهلة؛ متوسطة ما بين الثغرين الأعلى والأدنى؛ من قرطبة. وكان من أكابر برابر الثغر؛ ورث ذلك عن سلفه. ثم سما لأول الفتنة إلى اقتطاع عمله، والأمارة بجماعته، والتشبه بجاره إسماعيل بن ذي النون؛ في الشرود عن سلطان قرطبة. فاستوى له من ذلك ما أراد؛ هو وغيره؛ إلا أنه كان مع تعززه على هشام؛ لم يخرج عن طاعته؛ ولا وافق منذرا، وأصحابه على التمالؤ عليه؛ إلى**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

أن ظفر سليمان بهشام المؤيد؛ المخلوع آخر القوم بقرطبة؛ فسلك مسلكهم. ورضي منه بذلك سليمان؛ وعقد له على ما في يده؛ لعجزه عنه... فسلم من معرة الفتنة أكثر وقته، وتخطته الحوادث لقوة سعده؛ واقتصر مع ذلك على ضبط بلده المرسوم بولاية والده؛ وترك التجاوز لحده، والامتداد إلى شيء من أعمال غيره. فاستقام أمره، وعمر بلده، وأنظر بُعْدَ جُمْهُور الثوار بالأندلس مدة الحياة. وليس في بلد الثغر أخصب بقعة من سهلته المنسوبة إلى بني رَزين سلفه؛ لاتصال عمارتها؛ فكثر ماله؛ إذ ناغى جاره، وشبيهه إسماعيل بن ذي النون في جمع المال؛ ونافسه في خلال البخل، وفرط القسوة... وكان بارع الجمال، حسن الخلق، أرفع الملوك همة في اكتساب الآلات... وتصير أمره إلى الحاجب ذي الرياستين أبي مروان عبد الملك بن رزين بن هذيل؛ حسام الدولة. وعندئذ احتفل مجدهم، وبلغ النهاية في الإشراف نَجْدُهم)).[1] وبعد وفاة هذيل خلفه ابنه عَبود بن هذيل؛ ولما توفي ولي بعده عبد الملك.

[1] البيان المغرب، ج: 1، ص ص: 181 ـــ 182. أعمال الأعلام، ص ص: 205 ـــ 206.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم الأمير **المأمون أبو زكرياء يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون الهواري** (ت: سنة 460 أو 467 هـ/1067 أو 1074م)؛ وهو من ملوك الطوائف ببلاد الأندلس؛ تولى ـ بعد وفاة والده ـ على طليطلة؛ وتزاحم مع ابن هود على وادي الحجارة؛ فتقاتلا؛ واستعان كل منهما بالنصارى ضد خصمه؛ مما أدى إلى تخريب بلادهما من طرف النصارى. واستمرت الحرب سجالا بينهما؛ حتى وفاة ابن هود. عندها.. تمكن يحيى بن ذي النون من إخضاع شرق الأندلس كله تحت سلطانه؛ إلى أن مات بطليطلة. وقال فيه أبو محمد الحجاري في كتاب المغرب: ((**لم يكن فيهم** (بنو ذي النون) **أعظم قدرا، ولا أشهر ذكرا منه؛ اجتمع في مجلسه أبو عبد الله محمد بن شرف؛ حسنة القيروان، وعبد الله ابن خليفة المصري؛ الحكيم** (الشاعر)، **وأبو الفضل البغدادي؛ الأديب** (محمد بن عبد الواحد الدارمي). **ولم يجتمع عند ملك من ملوك الأندلس ما اجتمع عنده من الوزراء والكتاب الجلة؛ منهم: أبو عيسى بن لبون** (الأديب الشاعر والوزير القائد)، **وابن سفيان**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

(أبو محمد الشاعر البليغ)، **وأبو عامر بن الفرج** (الوزير الشاعر)، **وأبو المطرف بن مثنى))**.[1]

ـ ثم حفيده **القادر يحيى بن إسماعيل بن المأمون بن يحيى بن ذي النون** (توفي مقتولا في بلسية سنة 481 أو 485هـ/1088 أو 1092م)؛ لم يسر سيرة أسلافه؛ فكان سيئ الرأي؛ فانتهى أمره بالقتل؛ والوصول بدولته إلى السقوط في يد المرابطين.

ـ ثم **يعقوب بن يوسف بن حيون الهواري** (من أعلام النصف الأول من القرن الثامن للهجرة)؛ ولاه السلطان العبد الوادي **أبو حمو الأول** سنة 710هـ قائدا على **بني توجين**؛ بعد إخضاعهم.

***

ـ ***مواطنهم:*** يقول ابن خلدون أن مواطن جمهور **هوارة**؛ في بداية الفتح الإسلامي؛ تمتد من **طرابلس إلى برقة.** ثم يتابع: **((وكانوا ظواعن، وآهلين. ومنهم من قطع الرمل إلى بلاد القفر، وجاوزوا لمطة؛ من قبائل الملثمين؛ فيما يلي بلاد كوكو من السودان؛**

[1] **المغرب في حلى المغرب، ج: 2 ص: 12.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

تجاه إفريقية؛ ويعرفون بنسبهم هُكّارة؛ قلبت العجمة واوه كافا أعجمية؛ تخرج بين الكاف العربية، والقاف)).[1] وتوجد منهم بعض الفئات **بجبل أوراس**، وأخرى **بمصر**، وبعضهم ـ أيضا ـ منتشرون بين **برقة، والإسكندرية.** ويوجد منهم حي بين **تبسة، ومرماجنة**، إلى **باجة.** وآخرون في نواحي **الأربس.** ثم يضيف ابن خلدون: **((جبل مسلاتة، ويعتمره قبائل هوارة؛ إلى بلد مسراتة، ويفضي إلى بلد سرت، وبرقة؛ وهو آخر جبال طرابلس... وكانت برقة من مواطن هوارة هؤلاء. ومنهم مكان** (هكذا) **بني خطاب؛ ملوك زويلة؛ إحدى أمصار برقة... ومن قبائل هوارة هؤلاء بالمغرب أمم كثيرة... ومن أشهرهم بالمغرب الأوسط؛ أهل الجبل المطل على البطحاء؛ وهو مشهور باسم هوارة، وأوطنوه؛ وكانت رئاستهم في بني عبد العزيز منهم)).**[2]

É É É

---

[1] **العبر، ج: 6، ص: 286.**

2 نفسه، ص ص: 290 ـــ 292.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

4ـ صنهاجـــة:

فعـــلى الرغـــم مـــن الـــدور الخطيـــر الـــذي لعبتـــه **صنهاجـــة** في تاريـــخ المغـــرب الإســـلامي؛ فـــإن المصـــادر التاريخيـــة لـــم تتوصـــل إلى حقيقـــة نسبهـــم. ومـــا جـــاء فيهـــا.. لا يـــفي بالحاجـــة؛ وحـــتى تسلســـل الآبـــاء الـــذي نسبـــه ابـــن خلـــدون إلى **((المحققيـــن مـــن نسابـــة البربـــر))** لـــم يـــرد فيـــه اســـم **برنـــس** (أب البرانـــس)؛ مـــع أنهـــم يقولـــون بانتسابهـــم إليهـــم. وجـــاءت هـــذه السلسلـــة هكـــذا: **صنهـــاج بـــن عاميـــل بـــن زعـــزاع بـــن يبريـــن بـــن مكسيلـــة بـــن دهيـــوس بـــن حلحـــال بـــن شـــرو بـــن مصرايـــم ابـــن حـــام.** فأيـــن إذن **برنـــس** إذا كانـــوا ينتسبـــون إليـــه..؟ وهـــذا ابـــن خلـــدون يقـــول أيضـــا: **((وأمـــا ذكـــر نسيهـــم؛ فإنهـــم مـــن ولـــد صنهـــاج؛ وهـــو صنـــاك بالصـــاد المشممـــة بالـــزاي، والكـــاف القريبـــة مـــن الجيـــم. إلا أن العـــرب عربتـــه، وزادت فيـــه الهـــاء؛ بيـــن النـــون والألـــف؛ فصـــار صنهـــاج. وهـــو عنـــد نسابـــة البربـــر مـــن بطـــون البرانـــس؛ مـــن ولـــد برنـــس بـــن بـــر))**.[1] ومـــع هـــذا بقيـــت الحقيقـــة غائبـــة. وتعتبـــر قبائـــل صنهاجـــة مـــن أوفـــر القبائـــل وأوسعهـــا. حـــتى أن بعضهـــم يزعـــم أنهـــم

[1] **العبـــر، ج: 6، ص: 309.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

يمثلون ثلث الأمازيغ. ويقول ابن خلدون عنهم أيضا في سياق النص السابق: ((**هذا القبيل من أوفر قبائل البربر، وهو أكثر أهل الغرب لهذا العهد، وما قبله. لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم؛ في جبل أو بسيط**)). وبطون صنهاجة كثيرة جدا. يقول بعضهم أنها تصل إلى سبعين بطنا. اختصرهم ابن خلدون في: **أنجفه، وتلكاتة، وشرطة، وكدالة، ولمتونة، ومسوفة، ومندلة، وبنو وارث، وبنو يتيسن.** ومن أفخاذ **أنجفه: بنو سليب، وفشتالة، ومزوارت، وملوانة.** ويزعم بعض النسابين أن قبائل: **جزولة، ولمطة، وهسكوررة** اخوة صنهاج من أمهم تاصكي؛ فاندرجوا ضمن بطون صنهاجة؛ بالالتحاق. وصنفهم ابن خلدون إلى ثلاث طبقات حسب ظهورهم تاريخيا:

ـ **الطبقة الأولى:** تمثلها **قبيلة تلكاتة**؛ التي تولت حكم إفريقية، والمغرب الأوسط؛ نيابة عن الفاطميين. وهم من أهل المدر. فترأست تلكاتة القبائل الصنهاجية المتواجدة بإفريقية، والمغرب الأوسط. وكانوا بمثابة الدرع الواقي؛ الذي تصدى للقبائل الزناتية؛ المستميتة في قتال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الفاطميين. وتدرجت تلكاتة الصنهاجية؛ من مراتب الرئاسة إلى مراتب الملك. فمن مرتبة المشيخة، والرئاسة؛ أصبح أعيانهم قادة، وأمراء؛ في ظل الدولة الفاطمية؛ بعدها أضحوا ولاة، وحكاما في الأقطار؛ ثم انتهى بهم الحال إلى الاستبداد، والسلطان المطلق.

ـ **الطبقة الثانية:** وتمثلها قبائل: **لمتونة، ومسوفة.** وهم من أهل الوبر؛ الذين اختاروا حياة الرحلة، والانتجاع؛ في أعماق الصحراء، وتخوم السودان. وقد تمكنت هذه الطبقة من تشييد دولة عظيمة بالمغربين: الأقصى، والأوسط؛ بفضل **الدعوة** الصادقة، والمؤثرة؛ التي تولى أمرها عبد الله بن ياسين الجزولي، ثم **العصبية الصنهاجية** المتماسكة. وقد استطاعوا تحقيق أهدافهم، وإقامة دولتهم بالتدريج؛ كما تقتضيه **سنن العصبية.** فبعد إدماج قبائلهم؛ ضمن عصبية واحدة كبرى؛ شرعوا في ابتلاع الإمارات، والممالك الشمالية؛ حتى وصلوا في أوج ملكهم؛ إلى إحكام قبضتهم على بلاد الأندلس.

ـ **الطبقة الثالثة:** فعلى الرغم من وفرة عدد أعضاء هذه الطبقة؛ فإنهم لم يتوصلوا إلى مرتبة الملك. وهم عبارة عن مجموعة كبيرة من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القبائل المتفرقة؛ الذين انتشروا في بعض المناطق من المغرب الأقصى؛ بصورة خاصة. وظلت فئات منهم في عزة، ومنعة من سلطان الدولة، وقهرها؛ بينما خضعت فئات أخرى لقهرها، وأحكامها؛ فأعطوها ــ صاغرين ــ حق الولاء، والطاعة، وانقادوا لمستلزمات الضرائب، والمغارم المفروضة عليهم. وقد صنف صاحب كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب؛ المجاورين منهم لمصمودة إلى: **صنهاجة القبلة** (أي أهل الجنوب سكان السهوب المجاورة لوادي درعة؛ حيث الشمس الساطعة)، **وصنهاجة الظل** (أي أهل الجبال؛ حيث الظلال). أما ابن خلدون فيصنف هؤلاء المجاورين لمصمودة إلى: **صنهاجة البز**؛ بسبب مهنتهم؛ وهي الحياكة. ثم **صنهاجة الذل**؛ بسبب رضوخهم للمغارم. **وصنهاجة العز**؛ نظرا لمنعة جبالهم، واعتزازهم.[1] كما يقول ابن منصور: **((ولا يزال هذا التقسيم جاريا على القبائل التي تدعى صنهاجة بشمال المغرب الأقصى؛ مع تغيير في الأسماء. فهم اليوم يقسمون إلى صنهاجة غدو، وصنهاجة السراير، وصنهاجة مصباح. وهذا**

[1] ــ العبر، ج: 6، ص ص: 425 ـــ 427.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الفريق الأخير يقسم بدوره إلى صنهاجة الشمس، وصنهاجة الظل)).[1]

وقام ابن منصور بتحقيق أسماء بعض البطون من صنهاجة؛ تلك التي وردت في العبر؛ منها: **أنجفة** (وتسمى ــ أيضا ــ **هنجافة**؛ وبالأمازيغية هي **أينكفو**). وهم بطن كبير يصنف ضمن صنهاجة القبلة، وصنهاجة الظل؛ وكان ابن خلدون قد ذكر من أفخاذ هذه الطبقة: **بني سليب، وفشتالة، وبني مزوارت، وملوانة**، ثم **أنوغة، وبجاية**؛ وهي التي تسمى بها المدينة الساحلية بالجزائر. ويبدو أن أبناء هذه القبيلة ذابوا في قبائل أخرى. ويتساءل ابن منصور عن احتمال انتساب قبيلة بشمال تونس إليهم؛ تسمى **بجاوة**. ثم **بطوية** (وتسمى أحيانا بطيوة). وتوجد في الجزائر مدينة باسم بطِّيوَة ــ وهي منسوبة إليهم ــ بالقرب من آرزيو. كما توجد بهذا الاسم قبيلة مشهورة بمنطقة الريف؛ بالمغرب الأقصى. وتنقسم قبيلة بطوية إلى ثلاثة بطون؛ هم: **بنو ورياغل، وبقوية، وأولاد علي**.

---

[1] **قبائل البربر، ج: 1، ص: 329.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن بطون صنهاجة التي حقق أسماءها ابن منصور: **تاركة** (تنطق بجيم بدوية)؛ وهم من قبائل اللثام؛ سكان الصحراء؛ بالجزائر، وليبيا. ثم **بنو جعد**؛ منهم بقية في نواحي البويرة، وعين بسام؛ بالجزائر. ثم **بنو حميد**؛ منهم بقية اندرجوا في قبيلة يسر؛ بدوار يسر الويدان بالجزائر. ثم **بنو خليل** (ويعرفون الآن ببني خليلي)؛ وهم بين بجاية، وتيزي وزو بالجزائر. ثم **بنو دركون** (بجيم بدوية؛ ويسمونهم ــ أيضا ــ **بني دركول**). وتتواجد بقية منهم بناحية زمورة بجوار غليزان بالجزائر؛ ومنهم جماعة بالمغرب الأقصى.

ثم **بنو زروال**؛ يتواجدون في الجزائر، وفي المغرب الأقصى. ثم **زناكة** (يسمون أحيانا **إيزناكن، وإيصنهاكن**)؛ وتتفرق أحياؤهم بين الجزائر، والمغرب الأقصى. ثم **زغاوة** (من أهل اللثام). ثم **كدالة** (بجيم بدوية؛ وهم من أهل اللثام). ثم **لمتونة** (بلام أصلية)؛ وهم ملوك المرابطين؛ ومن أهم بطونهم: **بنو زمال، وبنو صولان، وبنو ناسجة، وبنو ورتنطق**. ثم **لمدية** (بلام أصلية)؛ وتسمى بهم مدينة في الجزائر. ثم **متنان**؛ منهم بقية بالقرب من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عين بسام بالجزائر. ثم **بنو مزكلدة**؛ منهم بقية بين فاس ووزان بالمغرب الأقصى. ثم **مزغنة**؛ نسبت إليها مدينة الجزائر؛ إذ يقولون **جزائر بني مزغنة**. ومازالت منهم بقية؛ على الضفة اليمنى لوادي يسر؛ اندرجوا في قبيلة بني سليمان الشراقة. ومنهم أيضا جماعة في مدينة الأربعاء؛ جنوب شرقي مدينة الجزائر. ثم **ملوانة** (أو **إيملوان**)، وهم متفرقون بين قبائل عديدة؛ في الجزائر، والمغرب الأقصى؛ وبهم يسمى **حمام ملوان** جنوب مدينة الجزائر. ثم **ميانة**؛ سميت باسمهم مدينة ميانة الجزائرية. ثم **مسوفة** (من أهل اللثام)؛ شاركوا في تأسيس دولة المرابطين. ثم **صنهاجة**؛ احتفظوا بالاسم الجامع للبطون كلها. وبقيت منهم فئة بين عنابة، وسكيكدة بالجزائر، وفئة أخرى قرب وادي يسر. ثم **صنهاجة مصباح**؛ متواجدون شمال إقليم فاس؛ بالمغرب الأقصى؛ ويتفرعون إلى صنهاجة الشمس، وصنهاجة الظل. ثم **صنهاجة غدو**؛ يتواجدون شمال إقليم تازة؛ بالمغرب الأقصى. ثم **صنهاجة السراير**؛ وهم قبيلة كبيرة، تتواجد أحياؤها بإقليم الحسيمة؛ بالمغرب الأقصى؛ ويتفرعون إلى سبعة بطون ضخمة؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هم: **بنو أحمد، وبنو بشير، وبنو بوشيبت، وتغزوت، وبنو خنوس، وبنو زرقت، وكتامة وبنو سدات.** ثم **بنو عمران**؛ توجد منهم خمسة بطون بالجزائر هم: **بنو عمران** في الساحل الغربي لبجاية؛ بدوار أبراريس. **وبنو عمران** على ضفة وادي يسر، وفي مدينة الأربعاء؛ وفي جنوب مدينة الجزائر. **وبنو عمران** بالقرب من برج منايل، وتيزي وزو. **وبنو عمران**؛ وهم جبالة. **وبنو عمران** بالقرب من ميناء جيجل. ثم **فشتالة** (بالأمازيغية **إيفشتالن**). وينتسبون إلى هنجافة؛ ولهم بقية في شمال إقليم فاس؛ بالمغرب الأقصى. ثم **بنو سليب**؛ تتواجد فئة منهم بجهات قالمة؛ بالجزائر. ثم **بنو وارث** (بالأمازيغية **بنو وارثن**)؛ وتوجد بقية منهم بقرب بجاية؛ يسمون **آيت وارث وَعْلي**. ثم **وانوغة** (أو **أنوغة**)؛ يوجد بطن منهم قرب يسر؛ وهم ضمن قبيلة بني مكلا. ثم **وتريكة** (من أهل اللثام). ثم **ورتنطق** (من أهل اللثام)؛ وينتسبون إلى لمتونة. ثم **بنو ورياكل** (بجيم بدوية)؛ وهم غير بني ورياغل بالغين. يتواجد بنو ورياكل بجهات بجاية؛ إذ هم الذين نزل في ضيافتهم ابن تومرت بملالة؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عنـــد رجوعـــه مـــن المشـــرق. ومنهـــم في وادي ورغـــة؛ شمـــال إقليـــم فـــاس جماعـــة كذلـــك.

! ! !

ـــ ***أعيانهـــم:*** تفيـــض المصـــادر التاريخيـــة، والأدبيـــة، والدينيـــة بأعيـــان صنهاجـــة؛ بطبقاتهـــا المختلفـــة. وسنتكلـــم في هـــذا المجـــال عنهـــم بـــدءا بأهـــل الفكـــر منهـــم:

ـــ **أبـــو عمـــرو ميمـــون بـــن أبي جميـــل الصنهـــاجي** (مـــن أعـــلام صـــدر الإســـلام)؛ وهـــو ابـــن أخـــت القائـــد الفاتـــح طـــارق بـــن زيـــاد النفـــزي. ذكـــره صاحـــب مفاخـــر البربـــر ضمـــن فصـــل: الفقهـــاء والأعـــلام مـــن البربـــر؛ نقـــلا عـــن كتـــاب أعـــلام القبائـــل للـــرازي.

ـــ ثـــم **أبـــو محمـــد سِـــرْوَاس بـــن حَمـــود الصنهـــاجي** (تـــوفي بطليطلـــة سنـــة 391هـــ/1000م)؛ كـــان مـــن المحدثيـــن، ومعلمـــا للقـــرآن بمدينـــة طليطلـــة.

ـــ ثـــم **أبـــو محمـــد عبـــد اللـــه بـــن ســـلام القرطـــبي الصنهـــاجي** (ت: سنـــة 402هـــ/1011م)؛ كـــان مـــن أهـــل الصـــلاح، والزهـــد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **أبو عمر أحمد بن محمد بن العاص ابن أحمد بن سليمان بن دَرَّاج القسطلي الصنهاجي** (ت: سنة 421هـ/1030م)؛ وهو من فحول الشعراء؛ وقد عادله الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر بالمتنبي؛ وساواه ابن حزم بالمتنبي وابن تمام. كما أشاد بعلمه وشعره كل علماء اللغة والأدب؛ وقال فيه الحميدي: ((**وهو معدود في جملة العلماء، والمقدَّمين من الشعراء، والمذكورين من البلغاء؛ وشعره كثير؛ مجموع يدل على علمه؛ وله طريقة في البلاغة والرسائل تدل على اتساعه وقوته. وأول مدح من الملوك فالمنصور** (هكذا) **أبو عامر محمد ابن أبي عامر مدبر دولة هشام المؤيد؛ وأول شعر مدحه فقوله يعارض أبا العلاء صاعد ابن الحسن اللغوي بقصيدة أولها:**

أضَاءَ لَهَا فَجْرُ النُّهَى فَنَهَاهَا
عَنِ الدَّنَفِ المُضْنَى بحَرِّ هَوَاهَا
وَضَلَّلَهَا صَبيحٌ جَلاَ لَيْلَةَ الدُّجَى
وَقَدْ كَانَ يَهْدِيهَا إِلَيَّ دُجَاهَا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وهي طويلة، ومستحسنة؛ فساء الظن بجودة ما أتى به من الشعر؛ واتهم فيه؛ وكان للشعراء ـ في أيام المنصور أبي عامر ـ ديوان يرزقون منه على مراتبهم؛ ولا يخلون بالخدمة بالشعر في مضانها؛ فسعي به إلى المنصور؛ وأنه منتحلٌ سارقٌ؛ لا يستحق أن يثبت في ديوان العطاء؛ فاستحضره المنصور... واختبره، واقترح عليه؛ فبرَّز، وسبق، وزالت التهمة عنه؛ فوصله بمائة دينار، وأجرى عليه الرزق، وأثبته في جملة الشعراء؛ ثم لم يزل يسهر، ويجود شعره فيما بعد؛ وفي ذلك المجلس بين يدي المنصور أبي عامر قال القصيدة المشهورة التي أولها:

حَسْبِي رِضَاكَ مِنَ الدَّهْرِ الَّذِي عَتَبَا
وَعَطْفِ نُعْمَاكَ لِلْحَظِّ الَّذِي انْقَلَبَا

وهي طويلة، حسنة، كرر فيها المعنى الذي اسْتُحْضِرَ من أجله، وتكذيب الدعوى التي قذف بها؛ منها:

وَلَسْتُ أوَّلَ مَنْ أعْيَتْ بَدائِعُهُ
فَاسْتَدْعَتِ القَوْلَ مِمَّنْ ظَنَّ أوْ حَسِبَا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إنَّ امـــرأ القَيْسَ فِي بَعْضِ لَمُتَّهـــمٌ
وَفِي يَدَيْهِ لِوَاءَ الشِّعْـــرِ "إنْ رَكِبـــا"
وَالشِّعْرُ قَدْ أسَرَ الأعْشَى وَقَيَّـــدَهُ
دَهْراً، وَقَدْ قِيلَ: "وَالأعْشَى إذَا شَرِبَا"
وَكَيْفَ أظْمَا وَبَحْرِي زاخُر فطنـــا
إلَى خَيَالٍ مِنَ الضَحْضَاحِ قَدْ نَضَبَا
فَإنْ نَأى الشَّكُ عَنِّي أوْ فَهَا أنَـــذَا
مُهَيَّـــأ لجـــلِي الخُبْـــر مُرتَقِبـــــا
عَبْدٌ لِنُعْمَاكَ فِي فَكَّيْهِ نَجْمُ هُـــدًى
سَارٍ لِمَدْحِكَ يَجْلُو الشَّكَ وَالرِّيَبـــَا
إنْ شِئْتَ أمْلَى بَدِيعَ الشِّعْرِ أوْ كَتَبَا
أوْ شِئْتَ خَاطَبَ بالمَنْثورِ أوْ خَطَبـــَا
كَرَوْضَةِ الحَزْنِ أهْدِي الرَّشَى مَنْظَرَهَا
وَالمَاءَ وَالزَّهْـــرَ وَالأنْوَارَ وَالعُشْبَـــا
أوْ سَابِقِ الخَيْلِ أعْطِي الحَضْرَ مُتَّئِداً
وَالشَّدَّ وَالكَرَّ وَالتَّقْرِيبَ وَالخَبَبَـــا)).[1]

ولـــه ديـــوان شعـــر؛ حققـــه محمـــود مـــكي بدمشـــق سنـــة 1381هـ/1961م. ومـــما قالـــه في مـــدح سليمـــان بـــن الحكـــم الأمـــوي:

[1] جـذوة المقتبـس، ص ص: 110 ـــ 112.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

هَنيئـــًا لِهَـــذَا المُلْكِ رَوْحٌ وَرَيْحَـــانُ
وَلِلدِّيـــنِ وَالدُّنْيَـــا أَمَـــانٌ وَإِيمَـــانُ
فَإِنَّ قَعِيدَ الخِـــزْيِ قَدْ ثُـــلَّ عَرْشُـــهُ
وَإِنَّ أَمِيـــرَ المُؤْمِنِيـــنَ سُلَيْمَـــــانُ
سَـــمِيُّ الَّذِي انْقَـــادَ الأَنَامُ لأَمْـــرِهِ
فَلَمْ يَعْصِهِ فِي الأَرْضِ إِنْسٌ وَلاَ جَانُ
وَقَـــامَ فَقَامَـــتْ لِلْمَعَـــالِي مَعَالِـــمٌ
وَلِلْخَيْـــرِ أَسْوَاقٌ وَلِلْعَـــدْلِ مِيـــزَانُ
وَجَـــدَّدَ لِلإِسْلاَمِ سُـــورَ خِلاَفَـــةٍ
عَلَيْهَا مِنَ الرَّحْمَنِ نُـــورٌ وَبُرْهَـــانُ
وَأَكَّدَهَـــا عَهْـــدٌ لأَكْـــرَمِ مَنْ وَفَى
بِعَهْدٍ، زَكَتْ مِنْهُ عُهُـــودٌ وَأَيْمَـــانُ
قَرِيبُ النَّـــبِيِّ المُصْطَفَى وَابْنِ عَمِّـــهِ
وَوَارِثُ مَا شَادَتْ قُرَيْشٌ وَعَدنَـــانُ
وَمَا سَاقَتِ الشُّورَى وَأَوْجَبَهُ التُّـــقَى
وَأَوْرَثَ ذو النُّورَيْنِ عَمُّكَ عُثْمَـــانُ
وَمَا حَاكَمَتْ فِيهِ السُّيُوفُ وَحَـــازَهُ
إِلَيْـــكَ أَبُو الأَمْلاكِ جَدُّكَ مَـــرْوَانُ

ويصـــف المقاتليـــن في جيشـــه فيقـــول:

وَقَدْ لَمَعَتْ حَوْلَيْـــكَ مِنْهُمْ أَسِنَّـــةٌ
تُخَيَّلُ أَنَّ الحَـــزْنَ وَالسَّهْلَ نِيـــرَانُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

أسُــودُ هَيَــاجٍ مَا تَــزَالُ تَرَاهُــمُ
تَطِيــرُ بِهِمْ نَحْــوَ الكَرِيهَةِ عِقْبَــانُ
وَأَقْمَــارُ حَــرْبٍ طَالِعَاتٌ كَأَنَّمَــا
عَمَائِمُهُمْ فِي مَوْقِفِ الرَّوْعِ تِيجَــانُ
وَكُــلُّ زَنَــاتِيٍّ كَــأَنَّ حُسَامَــهُ
وَهَامَــةَ مَــنْ لاقَــاهُ نَارٌ وَقُرْبَــانُ
وَأَبْيَــضَ صِنْهَــاجٍ كَــأَنَّ سِنَانَــهُ
شِهَابٌ إِذَا أَهْوَى لِقِــرْنٍ وَشَيْطَــانُ

وقــال واصفــا الصلــح، وداعيــا إليــه:

وَقُلْــتَ لَعــاً لِلْعَاثِريــنَ كَأَنَّــهُ
نُشُورٌ لِقَوْمٍ حَانَ مِنْهُمْ وَقَدْ حَانُــوا
وَقَدْ أمِنَ التَّثْرِيبَ أخْــوَةَ يُوسُــفٍ
وَأَدْرَكَهُــمْ لِلَّــهِ عَفْــوٌ وَغُفْــرَانُ
وَحَنَّتْ لِدَاعِي الصُّلحِ بَكرٌ وَتَغْلِــبٌ
وَشَفَّعَــتِ الأرْحَامَ عَبْسٌ وَذبْيَــانُ
وَفازَتْ قِدَاحُ المُشْتَــرِي بسُعُودِهَــا
وَسَالَــمَ بَهْــرَامٌ وَأعْتَــبَ كِيــوَانُ

ومــن قصيــدة طويلــة وحسنــة؛ مــدح فيهــا خيــران العامــري؛ تعــرض ضمنهــا لوصــف هــول البحــر؛ فقــال:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

لَكَ الخَيْرُ قَدْ أوْفَى بعَهْدِكَ خَيــرَانُ
وَبُشْرَاكَ قَدْ وَافَاكَ عِــزٌّ وَسُلْطَــانُ
هُوَ النَّجْمُ لاَ يُدْعَى إلَى الصُّبْحِ شَاهِدٌ
هُوَ النُّورُ لاَ يُبْغَي عَلَى الشَّمْسِ بُرْهَانُ
إلَيْكَ رَكَبْنَــا الفُلْكَ تَهْوِي كَأنَّهَــا
وَقَدْ ذَعِرَتْ مِنْ مَغْرِب الشَّمْسِ غِرْبَانُ
عَلَى لُجَجٍ خُضْرٍ إذَا هَبَّــتِ الصَّبَــا
تَرَامَى بنــَا فِيهَــا ثَبيــرٌ وَثَهْــلاَنُ
مَوَاثِــلَ تَــرْعَى فِي ذَرَاهَا مَوَاثِــلاَ
كَمَا عُبدَتْ فِي الجَاهِلِيَّــةِ أوْثَــانُ
وَفِي طَيِّ أسْمَــالِ الغَرِيب غَرَائِــبٌ
سَكَنَّ شِغَافَ القَلْبِ شِيبٌ وَوِلْــدَانُ
يُــرَدِّدْنَ فِي الأحْشَاءِ حَرَّ مَصَائِــب
تَزِيــدُ ظَلاَمــاً لَيْلَهَا وَهْيَ نِيــرَانُ
إذَا غِيــضَ مَاءُ البَحْرِ مِنْهَا مَدَدنَــهُ
بدَمْعٍ عُيُــونٍ تَمْتَرِيهِــنَّ أشْجَــانُ
وَإنْ سَكَنَتْ عَنْهَا الرِّيَاحُ جَرَى بهَــا
زَفِيــرٌ إلَى ذِكْــرِ الأحِبَّــةِ حَنَّــانُ
يَقُلْنَ وَمَوْجُ البَحْرِ وَالهَمُّ وَالــدُّجَى
تَمُــوجُ بهَــا فِينَــا عُيُــونٌ وَآذَانُ
ألاَ هَلْ إلَى الدُّنْيَا مَعَــادٌ وَهَلْ لَنــَا
سِوَى البَحْرِ قَبْرٌ أوْ سِوَى المَاءِ أكفَانُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وقال في مدح منذر بن يحي التجيبي صاحب سرقسطة:

يَا عَاكِفِينَ عَلَى المُدَامِ تَنَبَّهُوا
وَسَلُوا لِسَانِي عَنْ مَكَارِم مُنْذِرِ
مَلِكٌ لَوِ اسْتَوْهَبْتَ حَبَّة قَلْبِهِ
كَرَماً لَجَادَ بِهَا وَلَمْ يَتَعَذرِ

ويقول فيه حين قدم إليه صاعد بن الحسن الربعي الموصلي اللغوي:

عَلاَ فَحَوَى مِيرَاثَ عَادٍ وَتُبَّعٍ
بِهِمَّتِهِ العُلْيَا وَنِسْبَتِهِ الدُّنْيَا
فَأعْرَبَ عَنْ أَقْوَامِ يَعْرُبَ وَاحْتَبَى
فَلَمْ يَنْسَ مِنْ هُودٍ سَنَاءً وَلاَ هَدْيَا
وَمِنْ حِمْيَرٍ رَدَّ القَنَا أحْمَرَ الذرَى
وَمِنْ سَبَأٍ قَادَتْ كَتَائِبُهُ السَّبْيَا
وَمَا نَامَ عَنْهُ عِرْقُ قَحْطَانَ إذ فَدَى
عُرُوقَ الثَّرَى مِنْ غُلَّةِ القحْطِ بالسقْيَا
وَمَا أسْكَنَتْ عَنْهُ السّكُونُ سِيَادَة
وَلاَ رَضِيَتْ طَيٌّ لِرَاحَتِهِ طَيَّا
وَلاَ كَنَدَتْ أسْيَافُهُ مُلْكَ كِنْدَةٍ
فَيَتْرُكَ فِي أرْكَانِ عِزَّتِهَا وَهيَا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إلى قولـــه:

وَاهْـــدَتْ لَهُ بَغْدَادُ دِيوَانَ عِلْمِهَـــا
هَدِيَّـــة مَنْ وَالَى وَتُحْفَة مَنْ حَيَّـــا
فَكَانَتْ كَمَنْ حَيَّا الرِّيَاضَ بزَهْرِهـــَا
وَأهْدَى إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ نَسْجِهَا وَشْيَا
وَحَسْبُ رُوَاة العِلـــْمِ أنْ يَتَدَارَسُـــوا
مَآثِـــرَهُ حِفْظـــاً وَآثَـــارَهُ وَعْيَـــا
وَيَكْفِي مُلُوكَ الأرْضِ مِنْ كُلِّ مَفْخَرٍ
إذَا امْتَثَلُوا مِنْ بَعْضِ أفْعَالِـــهِ شَيَّـــا
إذَا لَمَعَـــتْ زُرْقُ الأسِنَّـــةِ حَوْلَـــهُ
كَإِضْـــرَامِ نِيـــرَانِ الهُمُومِ حَوَاليَـــا
وَقَد لاَذَ أبْطَـــالُ الجِـــلاَدِ بِعَطْفِـــهِ
كَمَا لاَذَ أطْفَـــالُ الجَـــلاَءِ بِعِطْفَيَّـــا
وَقَد قَصَّـــرَتْ عَنْهُ رِمَـــاحُ عُدَاتِـــهِ
كَمَا قَصَّرَتْ عَنْهُم رِيَاشُ جَنَاحَيَـــّا

إلى أن يقـــول:

فَيَالـــَكِ مِنْ ذِكْرَى سَنَـــاءٍ وَرِفْعَـــةٍ
إذَا وَضَعُوا فِي التُّـــرْبِ أيْمَـــنَ شِقِيَـــّا
وَفَاحَـــتْ لَيَالِي الدَّهْـــرِ مِنِّيَ مَيِّتَـــاً
فَأخْزَيْـــنَ أيَّامَـــاً دُفِنْـــتُ بِهَـــا حَيَّـــا
وَكَـــانَ ضَيَـــاعِي حَسْرَةً وَتَنَدُّمَـــاً
إذَا لَمْ يُفِـــدْ شَيْئـــاً وَلَمْ يُغْنِنِي شَيَّـــا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَأصْبحْتُ فِي دَارِ الغِنَى عَنْ ذَوِي الغِنَى
وَعُوِّضْتُ فَاسْتَقْبَلْـــتُ أسْعَـــدَ يَوْمَيـــا
سِوَى حَسْرَتَيْ عَرْضٍ وَوَجْهٍ تضَعْضَعَا
لِقَارِعَـــةِ البَلْـــوَى وَكَانَـــا عَتَادَيَّـــا
فَيَا عَبْـــرَتِي سُـــحِّي لَعَـــلِّي مُبَلَّـــلٌ
بجَرْيكِ مَا أنْزَفْتُ مِنْ مَـــاءِ خَدَيَّـــا
وَيَا زَفْرَتِي هَلْ فِي وَقُودِكِ جَـــذوَة
تُنيـــرُ لَعَنَا صُبْحاً ثَنَاهُ الأسَى مُسْيَـــا
وَيَا خَلَّتِي إنْ سَوَّفَ الغَوْثُ بالْمُـــنَى
وَيَا غُلَّتِي إنْ أبْطَأَ الغَوْثُ بالسُّقْيَـــا
فَقُومَـــا إلَى رَبِّ السَّمَاءِ فَأسْعِـــدَا
تَقَلُّبَ وَجْـــهِي فِي السَّمَاءِ وَكَفِّيَـــا
عَسَى مَيِّتُ الأضْمَاءِ فِي رَوْضَةِ النَّدَى
سَيَرْجِعُ عَنْ رَبِّ السَّمَاءِ وَقَد حُيَّـــا
وَيَا أوْجُـــهَ الأحْـــرَارِ لاَ تَتَبَـــدَّلِي
بِظِـــلٍّ يَحْيَى بَعْدُ ظِـــلاَ وَلاَ فَيَّـــا

ولـــه قصيـــدة طويلـــة وبديعـــة؛ في مـــدح المنصـــور ابـــن أبي عامـــر؛ عـــارض فيهـــا قصيـــدة أبي نـــواس الـــتي مطلعهـــا:

أجَـــارَة بَيْتَينَـــا أبُـــوكِ غَيُـــورُ
وَمَيْسُورُ مَا يُرْجَى لَدَيْـــكِ عَسِيـــرُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فقـــال القسطـــلي معارضـــا:

أَلَمْ تَعْلَـــمِي أنَّ الثَّـــوَاءَ هُوَ التَّـــوَى
وأنَّ بُيُـــوتَ العَاجزيـــنَ قُبُـــورُ
تُخَوِّفُـــنِي طُـــولَ السِّفَـــارِ، وَإِنَّـــهُ
لِتَقْبيـــلِ كَـــفِّ العَامِـــرِيِّ سَفِيـــرُ
ذَرِيـــنِي أَرِدْ مَـــاءَ المَفَـــاوِزِ آجنـــاً
إِلَى حَيْثُ مَـــاءُ المَكْرُمَـــاتِ نَمِيـــرُ
فَإِنَّ خَطِيـــرَاتِ المَهَالِـــكِ ضُمَّـــنٌ
لِرَاكِبِهَـــا أنَّ الجَـــزَاءَ خَطِيـــــرُ

ثـــم يتطـــرق فيهـــا لـــوداع زوجتـــه وابنـــه الصغيـــر، بأسلـــوب رائـــع؛ قـــال عنـــه ابـــن بســـام: **((بمـــا لا شبيـــه لـــه، ولا نظيـــر، ولا مثيـــل، ولا عديـــل))**.

وَلَمَّـــا تَدَانَتْ لِلْوَدَاعِ وَقَدْ هَفَـــا
بِصَبْـــرِيَ مِنْهَـــا أَنَّـــةٌ وَزَفِيـــــرُ
تُنَاشِدُنِي عَهْدَ المَـــوَدَّةِ وَالهَـــوَى
وَفِي المَهْدِ مَبْغُـــومُ النِّـــدَاءِ صَغِيـــرُ
عَيِيٌّ بِمَرْجُوعِ الخِطَابِ وَلَفْظُـــهُ
بِمَوقِـــعِ أَهْـــوَاءِ النُّفُـــوسِ خَبيـــرُ
تَبَـــوَّأَ مَمْنُوعَ القُلُـــوبِ وَمُهِّـــدَتْ
لَـــهُ أَذرُعٌ مَحْفُوفَـــةٌ وَنُحُـــورُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فَكُــلُّ مُفَــدَّاة التَّرَائِــب مُرْضِــعٌ
وَكُــلُّ مُحَيَّــاةِ المَحَاسِــنِ ظِيــرُ
عَصَيْتُ شَفِيعَ النَّفْسِ فِيهِ وَقَــادَني
رَوَاحٌ بِتَــدْآبِ السُّــرَى وَبُكُــورِ
وَطَارَ جَنَاحُ البَيْنِ بِي وَهَفَــتْ بِهَــا
جَوَانِحُ مِنْ ذُعْــرِ الفِــرَاقِ تَطِيــرُ
لَئِــنْ وَدَّعَتْ مِنِّي غَيُــوراً فَإِنَّــني
عَلَى عَزْمَتِي مِنْ شَجْوِهَــا لَغَيُــورُ
وَلَوْ شَاهَدَتْــني وَالهَوَاجِــرُ تَلْتَــظِي
عَلَيَّ وَرَقْــرَاقُ السَّــرَابِ يَمُــورُ
أَسَلِّطُ حَــرَّ الهَاجِــرَاتِ إِذَا سَطَــا
عَلَى خُرِّ وَجْهِي وَالأَصِيــلُ هَجِيــرُ
وَأَسْتَنْشِقُ النَّكْبَــاءَ وَهِيَ بَــوَارِحٌ
وَأَسْتَوْطِئُ الرَّمْضَــاءَ وَهِيَ تَفُــورُ
وَلِلْمَوْتِ فِي عَيْنِ الجَبَــانِ تَلَــوُّنٌ
وَلِلذعْرِ فِي سَمْعِ الجَــرِيءِ صَفِيــرُ

ــ ثــم **أبــو إسحــاق إبراهيــم بــن وَزَمَّــر الحجــاري الصنهــاجي** (مــن أعــلام النصــف الأول مــن القــرن الخامــس للهجــرة)؛ هــو جــد عبــد اللــه صاحــب كتــاب المسهــب الآتي ذكــره. وهــو مــن مدينــة الفــرج بــوادي الحجــارة؛ وقــد صنــف للأميــر المأمــون بــن ذي النــون الهــواري (الأميــر عــلى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

طليطلة وشرق الأندلس) كتاب مغنطيس الأفكار فيما تحتوي عليه مدينة الفرج من النَّظْم، والنثر، والأخبار. وكان إبراهيم هذا مولعا بالتاريخ، والأدب، وله أشعار متناقلة بين الناس؛ منها:

لَئِنْ كَرِهُوا يَوْمَ الوَدَاعِ فَإِنَّني
أهِيمُ بِهِ وَجْداً لأجَلِ عِنَاقِهِ
أصَافِحُ مَنْ أهْوَاهُ غَيْرَ مُسَاتِرِ
وَسِرُّ التَلاقِي مُوَدَّعٌ فِي فِراقِه

ويقول أيضا:

ألاَ إنَّهَا وَاللَّهِ إحْدَى الكَبَائِر
تَعُقُّونَ أسْلافاً لَكُمْ بِالمَآثِر
مَتَى كَانَ مِنْكُمْ مَنْ يَجُودُ لِقَاصِدٍ؟
مَتَى كَانَ مِنْكُم مَنْ يَهَشُّ لِشَاعِرِ

وفي رد على أبيات لابن عائش؛ في يوم صحو بعد مطر؛ قال:

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ وَلَوْ أنَّني
أسْعَى عَلَى الرَّأسِ إلَى مِصْرِ
فَكَيْفَ وَالدَّارُ جِوَارِي وَمَا
عِنْدِيَ مِنْ شُغْلٍ وَلاَ عُذْرِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَلَو غَـــدَا لِي أَلْـــفُ شُغْـــلٍ بـــلاَ
عُـــذْرٍ تَرَكْـــتُ الْكُـــلَّ لِلْحَشْـــرِ
وَكُلَّمَـــــا أَبْصَـــــرَنِي نَاظِـــــرٌ
بِبَابِكُـــمْ عَظَّـــمَ مِـــنْ قَـــــدْرِي
أَنَـــا الَّـــذِي يَشْرَبُهَـــا دَائِمـــــاً
مَا حَضَرَتْ فِي الصَّحْـــوِ وَالقَطـــرِ
وَلَيْـــسَ نَـــقْـــلِي أَبَـــداً بَعْدَهَـــا
إلاَّ الَّـــذِي تَعْهَـــدُ مِـــنْ شُكْـــرِي

ويمدحـــه بقولـــه:

لَوْ كَانَ ثَانٍ فِي النَّدَى لابْنِ عَائِشٍ
لَمَا كَانَ فِي شَرْق وَغَرْبٍ أَخُو فَقرِ
يَهَشُّ إِلَى الأَمْدَاحِ كَالْغُصْنِ لِلصَّبَـــاً
وَبِشْـــرُ مُحَيَّاه يَنـــُوبُ عَنِ الزَّهْـــرِ
فَيَـــا رَبِّ زِدْ عُمْـــرَه إِنَّ عُمْـــرَهُ
حَيَاة أنـــَاسٍ قَدْ كفُوا كُلْفَة الدَّهْـــرِ

ـ ثـــم **عبـــد الرحمـــن بـــن محمـــد بـــن أحمـــد القرطـــبي الصنهـــاجي** المعـــروف بابـــن اللَّبـــان (ت: سنـــة 480هـــ/1087م)؛ كـــان مـــن العلمـــاء المستنيريـــن المتفوقيـــن؛ متمكـــن مـــن أدوات علمـــه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **أبو بكر زاوي بن مناد بن عطية ابن المنصور الصنهاجي** (من أعلام النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة)؛ وهو فقيه ومحدث؛ ولي خطة القضاء، وله مؤلفات.

ـ ثم **أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن وَزَمَّر الحجاري الصنهاجي** (كان حيا قبل سنة 480هـ/1087)؛ هو عم عبد الله صاحب المسهب؛ له كتاب بعنوان: الحديقة في البديع. وكان أديبا، وشاعرا؛ من شعره:

وَشَادِنٍ يُنْصِفُ مِنْ نَفْسِهِ
أَمَّنَنِي مِنْ سَطْوَةِ الدَّهْرِ
يَنَامُ لِلشُّرْبِ عَلَى جَنْبِهِ
وَيَصْرِفُ الذنْبَ إلَى الخَمْرِ

ومما قاله في أبي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية:

رُدُّوا عَلَيَّ رِكَابَهُمْ بالأجْرَعِ
حَتَّ يُقَضِّي الشَّوْقُ حَقَّ مُوَدِّعِ
وَأَبُثُّهُمْ مَا قَدْ أثَارُوا مِنْ جَوًى
بِفِرَاقِهِمْ وَاسْتَقْطَرُوا مِنْ أدْمُعِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وقولـــه في فـــرس:

وَمُسْتَبِـــقٍ يَحَـــارُ الطَّـــرْفُ فِيـــهِ
وَيَسْلَـــمُ فِي الكِفَاحِ مِنَ الجِمَـــاحِ
كَـــأنَّ أدِيمَـــهُ لَيْـــلٌ بَهِيـــمٌ
تَحَجَّـــلَ بالْيَسيـــرِ مِـــنَ الصَّبَـــاحِ
إذَا احْتَـــدمَ التَسَابُـــقُ صَارَ جرْمـــاً
تَقَلَّـــبَ بَيْـــن أجْنِحَـــةِ الرِّيَـــاحِ

وسألـــه ابـــن أخيـــه عبـــد اللـــه (صاحـــب المسهـــب) عـــن أفضـــل مـــن لـــقي مـــن الأعيـــان؛ فنـــوه بالوزيـــر أبي بكـــر بـــن عبـــد العزيـــز، والمعتمـــد ابـــن عبـــاد. وقـــال لـــه بأنـــه قصـــد ابـــن عبـــاد؛ عندمـــا كـــان يشـــارك يوســـف بـــن تاشفيـــن غزواتـــه ضـــد النصـــارى؛ فرفـــع إليـــه قصيـــدة جـــاء فيهـــا:

لاَ رَوَّعَ اللـــهُ سِرْبـــاً فِي رِحَابِهِـــمُ
وَإنْ رَمَـــوْنِي بِتَرْوِيـــعٍ وَإبْعَـــادِ
وَلاَ سَقَاهُمْ عَلىَ مَا كَانَ مِنْ عَطـــشٍ
إلاَّ بِبَعْـــضِ نَدَى كَفِّ ابـــنِ عَبَّـــادِ
ذِي المَكرُمَاتِ التِي مَا زَلتْ تسْمَعُهَا
أنْـــسُ المُقِيمِ وَفِي الأسْفَارِ كَالـــزَّادِ
يَا لَيْتَ شِعْـــرِيَ مَاذا يَرْتضِيهِ لِمَـــنْ
نَـــادَاهُ يَا مَوْئِلِي فِي جَحْفَل النـــَّادِي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال لابن أخيه: ((وكنت ممن زاره بسجنه بأغمات؛ وحملتني شدة الحمية له، والامتعاض لما حل به أن كتبت على حائط سجنه متمثلا:

فَإِنْ تسْجُنوا القَسْرِيَّ لاَ تسْجُنوا اسْمَهُ
وَلاَ تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي القَبَائِلِ

ثم تفقدت الكتابة بعد أيام؛ فوجدت تحت البيت: لذلك سجناه [البيت للمتنبي]:

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغامَ فِي الصَّيْدِ بَازُهُ
تَصَيَّدَهُ الضِّرْغامُ فِيمَا تَصَيَّدَا

فما أدري من جاوب بذلك. ثم عدت له ووجدته قد محي؛ وأعلمت بذلك ابن عباد؛ فقال: صدق المجاوب؛ وأنا الجاني على نفسه، والحافر بيده لرمسه؛ ولما أردت وداعه أمر لي بإحسان على قدر ما استطاع؛ فارتجلت:

آلَيْتُ لاَ أقْبَلُ إحْسَانَكُمْ
وَالدَّهْرُ فِيمَا قَدْ عَرَاكُمْ مُسِي
فَفِي الَّذِي أسْلَفْتُمُ غُنْيَة
وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَكُمُ قَدْ نُسِي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

قـــال: وفيـــه أقـــول مـــن قصيـــدة:

يَا طَالِـــبَ الإنْصَـــافِ مِنْ دَهْـــرِهِ
طَلَبْـــتَ أمْـــراً غَيْـــرَ مُعْتَـــادِ
فَلَـــوْ يَكُـــونُ العَـــدْلُ فِي طَبْعِـــهِ
لَمَا عَـــدَا مُلْـــكَ ابْـــنِ عَبَـــادِ)).[1]

ـ ثـــم المظفـــر باللـــه عبـــد اللـــه بـــن بلكيـــن بـــن باديـــس بـــن حبـــوس التلكـــاتي الصنهـــاجي (تـــوفي بالســـوس الأقـــصى بعـــد سنـــة 483هـــ/1090م)؛ خلـــف جـــده باديـــس سنـــة 460هـــ/1067م؛ في إمـــارة غرناطـــة، وأسنـــد إمـــارة مالقـــة إلى أخيـــه تميـــم. وكـــان عبـــد اللـــه أديبـــا بليغـــا، وشاعـــرا مطبوعـــا، ولـــه خـــط رائـــع؛ نســـخ بخطـــه الجميـــل القـــرآن الكريـــم، ولـــه أيضـــا كتـــاب التبيـــان؛ هـــو عبـــارة عـــن مذكـــرات، وتاريـــخ للأحـــداث الـــتي عاصرهـــا؛ قـــام بتحقيقـــه، وطبعـــه ليـــفي بروفنســـال بعنـــوان: مذكـــرات الأميـــر عبـــد اللـــه.

ـ ثـــم أبـــو يحـــيى تميـــم بـــن المعـــز بـــن باديـــس ابـــن المنصـــور التلكـــاتي الصنهـــاجي (ت: سنـــة 501هـــ/1107م)؛ وهـــو مـــن سلاطيـــن الدولـــة الزيريـــة بإفريقيـــة. لمـــا انتصـــب عـــلى ســـدة الحكـــم؛ وجـــد

---

[1] نفـــح الطيـــب، ج: 3، ص ص: 571 ـــ 572.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الدولة تعاني من بعض الاضطراب، والخلل؛ نتيجة لعبث القبائل الهلالية؛ فنهض لإصلاح الحال، وضبط الأوضاع؛ فتم له تحقيق ذلك؛ باستعادة سوسة، وتونس، وصفاقس؛ ولكن شاءت الأقدار أن يهاجمه الإفرنج خلال حملاته الترميمية؛ فلم يتركوا له الوقت الكافي؛ لاستعادة الأنفاس؛ فاستولوا ــ في عهده ــ على المهدية، وصقلية؛ ومع هذا لم تلن عزيمته؛ إذ تغلب ــ فيما بعد ــ على حملة شنها ضده الإيطاليون. وكان ــ إلى جانب ممارسته للحكم ــ أديبا، وشاعرا؛ وله ديوان شعر ضخم. هذا وقد طالت فترة حكمه؛ إذ وصلت إلى 46 سنة. وخلف من الأولاد، والأحفاد الذكور حوالي الثلاثمائة. قال فيه ابن عذاري: **((كان رحمه الله شهما، شجاعا، حازما، عازما؛ يستصغر صعاب الأمور، ويستهل عظائم الخطوب؛ ويغلب عليه شدة البطش، والمبادرة؛ وهو أحد فحول شعراء الملوك؛ وذوي السبق، والتقدم في معانيه، وبدائعه؛ حوى فيه الجودة، والكثرة. وله ديوان كبير من شعره**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

مشهـــور)).[1] وقـــد أورد العمـــاد الأصفهـــاني مجموعـــة مـــن أشعـــاره في كتابـــه خريـــدة القصـــر؛ منهـــا:

مَا اخْتَلَفَ الصُّبْحُ وَالمَسَـــاءُ
وَأَنْفِـــذَ الحُكْمُ وَالقَضَـــاءُ
إلاَّ وَلِلَّـــهِ فِيـــهِ سِـــرّ
يَحْكُم فِي الخَلْقِ مَا يَشَـــاءُ

ومـــن شعـــره أيضـــا:

وَجْـــهٌ هُوَ البَـــدْرُ المُنيـــرُ وَقامَـــة
كَالغُصْنِ مَـــاسَ نَضَـــارَة وَشَبَابَـــا
يَسْقِيكَ مِنْ حَلَب العَصِيـــرِ مُدَامَـــة
وَمِـــنَ المُؤَشَّـــرِ مَسْكَـــة وَرُضَابَـــا
غَنَّـــتْ وَكَاسَاتُ المُـــدَام مُـــدَارَة
عَـــذُبَ الوِصَالُ لَنـــا بِهِنَّ وَطَابَـــا
كَـــأسٌ مِنَ الذهَب السَّبِيكِ تَضُمـــهُ
قَصَـــبُ اللُّجَيـــنِ تَعَمَّمَتْ عُنَّابَـــا

ومنـــه أيضـــا:

سُعَـــادٌ قَـــد أَلَمَّـــتْ بي ستَمْحُو البُعْدَ بالقُـــرْب
كَبَـــدْرٍ تَحْتَـــهُ غُصْـــنٌ عَلَى حِقْفٍ مِنَ الكُثْـــبَ
فَحَلَّتْ فِي حِمَى قَلـــبِي عَلَى التَأهِيلِ وَالرَّحْـــبَ

[1] البيان المغرب،ج: 1، ص: 303.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ومنـــه قولـــه:

وَجَاهِلَـــةٍ بِالحُبِّ لَمْ تَـــدْرِ طَعْمَـــهُ
وَقَدْ تَرَكَتنِي أعْلَمَ النَّاسِ بِـــالحُـــبِّ
قَامَـــتْ عَلىَ قَلْبِي رَقِيباً وَحَارِســـاً
فَلَيـــْسَ لِدَانٍ مِنْ سِوَاهَا إلىَ قَلـــْبِي
أدَرْتُ الهَوَى حَتَّ إذَا صَارَ كَالرَّحَـــا
جَعَلـــْتُ لُهُ قَلْبِي بِمَنْزِلـــَةِ القُطْـــبِ

وقولـــه كذلـــك:

مَا العَيْـــشُ إلاَّ مَعَ التَّهْجِيرِ وَالدُّلَـــجِ
أوِ المُـــدَامِ وَصَـــوْتُ الطَّائِرِ الهَـــزِجِ
والشُّرْبُ بَيْنَ الغَوَانِي وَالقِيَانِ مَعـــاً
فَـــإنَّ أوْجُهَهَـــا تُغْنِي عَنِ السُّـــرُجِ
وَالقَصْرُ وَالبَحْرُ وَالبُسْتَانُ فِي نَسَـــقٍ
وَنَحْنُ فِي مُشْرِفٍ مِنْ مَنْظَرٍ بَهَـــجِ
وَالكَـــأسُ دَائِـــرَة فِي كَفِّ غَانِيَـــةٍ
بَيْضَاءُ فِي دَعَجٍ صَفْـــرَاءُ فِي نَعَـــجِ
أقُـــولُ وَالكَأسُ تَزْهَى فِي أنَامِلِهَـــا:
رِفْقاً عَلىَ هَـــذِهِ الأرْوَاحِ وَالمُهَـــجِ
اللـــه فِي مُدْنِـــفٍ أوْدَى بِمُهْجَتِـــهِ
طَـــرْفٌ تَقَلَّبَ بَيْنَ السِّحْرِ وَالغَنَـــجِ
كَمْ حُجَّـــة لِي وَلَكِنْ لَيْسَ يَقْبَلُهَـــا
لَوْ كَانَ يَنْتَفِعُ المُشْتَـــاقُ بِالحُجَـــجِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وقـــال في منافـــق:

رَأَيْتُـــكَ قَاعِداً عَـــنْ كُـــلِّ خَيـــرِ
وَأَنْـــتَ الشَّهْمُ فِي قَالُـــوا وَقُلْـــتُ
وَطَـــرَّاراً لـــهُ لُطْـــفٌ وَحِـــذقٌ
وَأَلْفَـــــاظٌ يُنَمِّقُهَـــا وَسَمْـــــتُ
وَثِقْـــتُ إِلَيْـــهِ مِنْ حَسَبٍ وَبَيْـــتٍ
وَلَـــوْلاَ ذَاكَ مِنْـــهُ مَـــا وَثِقْـــــتُ
وَقَدْ يَعِدُ الوُعُـــودَ وَلَيْـــسَ يُـــوفِي
وَلَيْـــسَ بِقَائِـــلٍ يَوْمـــاً فَعَلْـــــتُ
كَخَـــزِّ المَاءِ فَـــوْقَ المَـــاءِ طَـــافٍ
يَـــرُوقُ وَمَالُـــهُ أَصْـــلٌ وَنَبْـــــتُ
كَذلِـــكَ زَهْـــرَةُ الدُّنْـــيَا تَرَاهَـــا
تُشَوِّقُ العَيْنَ حُسْنـــاً وَهِيَ سُحْـــتُ

وقـــال:

فَنَـــادِ بِمَسْمَعَيْـــكَ لِـــكَيْ يُغَنُّـــوا
وَحُـــثَّ العُـــودَ مِنْ بَـــمٍّ وَزِيـــرِ
وَلاَ تَشْـــرَبْ بِـــلاَ طَـــرَبٍ فَـــإِنِّي
رَأَيْـــتُ الخَيْـــلَ تَشْرَبُ بِالصَّفِيـــرِ

ويقـــول أيضـــا:

إِنْ نَظَـــرَتْ مُقْلَـــتِي لِمُقْلَتِهَـــا
تَعْلَـــمُ مِمَّـــا أُرِيـــدُ فَحْـــوَاهُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

كَأَنَّهَـــا فِي الفُـــؤَادِ نَاظِـــرَة
تَكْشِـــفُ أسْـــرَارَهُ وَنَجْـــواهُ

ويقـــول في أخـــرى:
سَلِ المَطَرَ العَـــامَّ الَّذِي عَمَّ أرْضَكُمْ
أجَاءَ بِمِقْدَارِ الَّذِي فَاضَ مِنْ دَمْـــعِي
إذا كُنْتَ مَطْبُوعاً عَلَىَ الصَّدِّ وَالجَفَا
فَمِنْ أيْنَ لِي صَبْرٌ فَأجْعَلَـــهُ طَبَـــعِي

ويقـــول أيضـــا:
وَخَمْـــرٍ قَدْ شَرِبْتُ عَلَىَ وُجُـــوهٍ
إذَا وُصِفَتْ تُجَـــلُّ عَنِ القِيَـــاسِ
خُـــدُودٌ مِثْـــل وَرْدٍ فِي ثُغُـــورٍ
كَـــدُرٍّ فِي شُعُـــورٍ مِثْـــلُ آسِ
ويقـــول:
فَكَّرْتُ فِي نَارِ الجَحِيمِ وَهَوْلِهَـــا
يَـــا وَيْلَتَـــاهُ وَلاَتَ حِيـــنَ مَنَـــاصِ
فَدَعَوْتُ رَبِّي أنَّ خَيْـــرَ وَسَائِـــلِي
يَـــومَ المَعَـــادِ شَهَـــادَة الإخْـــلاَصِ

وقـــال كذلـــك:
لَهَا وَجْـــهٌ لَهَـــا شَعَـــرٌ كَمِثْلِ الرُّومِ وَالزِّنْـــجِ
لَهَا جَفْنَـــانِ قَدْ شُحِنَـــا بِنَبْلِ السِّحْرِ وَالغُنْـــجِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

لَهَا ثَغْـــرٌ لَهَـــا ريـــقٌ كَمِثْلِ الخَمْرِ وَالبُنْـــجِ
لَهَا نَهْـــدَانِ قَدْ نَجُمَـــا كَنَابَيْ فِيلِ شِطْرَنْـــجِ

ومـمـــا قـــال أيضـــا:

أيَا مَنْ وَجْهُـــهُ حُلْـــوُ وَيَا مَنْ قَلْبُـــهُ خِلْـــوُ
وَيَا مَنْ لَحْظُـــهُ سُكْـــرُ وَيَا مَنْ لَفْظُهُ صَحْـــوُ
وَيَا مَنْ قَـــدُّهُ غُصْـــنُ نَمَاهُ الـــدِّلُّ وَالزَّهْـــوُ
لَقَدْ أصْبَحْتَ ذَا جَـــوْرٍ عَلَى مَنْ جسْمُهُ نضْوُ
وَقَدْ طَالَتْ مَوَاعِيـــدِي هَذَا مِنْـــكِ بِي لَهْـــوُ
فَإنْ كُنْت أخَا ذَنْـــبٍ أمَا عِنْـــدَكَ لِي عَفْـــوُ

ـ ثـم أبـو محمـد عبـد اللـه بـن إبراهيـم بـن إبراهيـم بـن وَزَمَّـر الحِجـاري الصنهـاجي (ت: سنـة 520هـ/1126م)؛ كـان كاتبـا ماهـرا، وشاعـرا مجيـدا، يحـب الرحلـة، والانتقـال عبـر البـلاد، والأوطـان. يلقبـه أدبـاء الأندلـس ومؤرخوهـا بحافـظ الأندلـس، وإمـام الأدبـاء، وبجاحـظ الأندلـس. ومـن مؤلفاتـه كتـاب المُسْهِـبْ في فضائـل المغـرب؛ الـذي كـان هـو الأسـاس، والقاعـدة الـتي أنجـز عليهـا كتـاب المُغْـرِبْ في حُـلَى المَغْـرِبْ. وقـد بـدأه عبـد اللـه الحجـاري بستـة أسفـار؛ انطلق فيهـا مـن أحـداث فتـح الأندلـس؛ إلى عـام 530هـ/1135م؛ السنـة الـتي شـرع فيهـا بكتابـة الكتـاب؛ وكـان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تاريخا للسياسة، والفكر، والأدب، والأعلام؛ وانتهى منه في غرة عام 641هـ/1243م. وكتابته حدثت صدفة؛ بعد أن طلب منه عبد الملك ابن سعيد (صاحب قلعة بني سعيد) أن يصنف له كتابا يشمل ما يعرفه من التاريخ، والأدب، والأدباء في ديار المغرب، والأندلس؛ فأنجز ذلك المشروع الأدبي الهام؛ فأعجب به عبد الملك؛ وكان لا يترك قراءته أبدا؛ بل أضاف إليه ما يعرفه هو؛ ثم توارثه: ولده، وأحفاده (أحمد، ومحمد، وموسى، وعلي) فكانوا يتولونه بالعناية، والتنقيح، والإضافة؛ طوال فترة زمنية تصل إلى مائة وخمسة عشر عاما؛ حتى أصبح كما عرفه أهل التاريخ، والأدب؛ في زمن سابق؛ لأن ما هو معروف الآن؛ ليس سوى قسم صغير منه؛ نشرة شوقي ضيف تحت عنوان: المُغْرِبْ فِي حُلىَ المَغْرِبْ. وجاء في الأخبار أن عبد الله الحجاري عندما قدم أول مرة على عبد الملك استخف به البوابون وازدروه بسبب زي البداوة التي كان عليه؛ فكتب إليه رقعة طلب فيها المثول بين يديه؛ وسجل فيها مطلع قصيدته التي أراد أن يلقيها أمامه؛ وهي:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

عَلَيْــكَ أحَالَــنِي الذكْــرُ الجَمِيــلُ

ولمــا قــرأ الرقعــة، ومطلــع القصيــدة؛ أمــر الحــراس بإدخالــه. وعندمــا دخــل لــم يبــادر إلى الســلام، والتحيــة ــ كمــا جــرت العــادة ــ بــل ظــل واقفــا في صمــت؛ يجيــل النظــر فيهــم. وقــد وصــف المقّــري ذلــك الموقــف بقولــه: **((فاستثقلــه الحاضــرون، واستبــردوا مقصــده؛ ونسبــوه للجهــل، وســوء الأدب. فقــال لــه أحدهــم: مالــك لا تسلــم عــلى القائــد، وتدخــل مداخــل الأدبــاء، والشعــراء؟ فقــال: حــتى أُخجــل جميعكــم قــَدْرَ مــا أخجلتمــوني عــلى البــاب مــع قــوم أنــذال، وأعلــم أيضــا مــن هــو الكثيــر الفضــول مــن أصحــاب القائــد أعــزه اللــه تعــالى؛ فأكــون أتقيــه إن قــدر لي خدمتــه. فقــال لــه عبــد الملــك: أتأخذنــا بمــا فعــل السفهــاء منــا؟ قــال: لا، واللــه؛ بــل أغفــر لــك ذنــوب الدهــر أجمــع؛ إنمــا هي أسبــاب نقصدهــا لنحــاور بهــا مثلــك؛ أعــزك اللــه تعــالى، ويتمكــن التأنيــس، وينحــل قيــد الهيبــة))**.[1] وبعدهــا أنشــده قصيدتــه المطولــة؛ دون ورقــة؛ وهــي الــتي يقــول فيهــا:

---

[1] **نفــح الطيــب، ج: 4، ص: 123.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

عَلَيْــكَ أحَالَنِي الذكْــرُ الجَمِيــلُ
فَجئْــتُ وَمِنْ ثَنَائِــكَ لِي دَلِيــل
أتَيْــتُ وَلَــمْ أقَــدِّمْ مِنْ رَسُــول
لأنَّ القَلْــبَ كَانَ هُــوَ الرَّسُــول

إلى أن يقــول:
وَوَدَّعْــتُ الحَبِيــبَ بغَيــرِ صَبْــر
فَصَــحَّ العَــزْمُ وَاقْتُضِيَ الرَّحِيــلُ
وَأسْبَلْــتُ الظَّــلاَمَ عَــلَيَّ سِتْــرا
وَنَجْــمُ الأفْــقِ نَاظِــرُهُ كَلِيــلُ
وَلَمْ أشْــكُ الهَجيــرَ وَقَدْ دَعَــانِي
إلَى أرْجَائِــكَ الظِّــلُّ الظَّلِيــلُ

ثــم يشيــر إلى شكلــه البــدوي:
أجِلْ طَرْفــاً لــدَيَّ فَــإنَّ عِنْــدِي
مِــنَ الآدَابِ مَا يَحْــوِي الخَلِيــلُ
وَمَثِّلْــنِي بــدَنٍّ فِيــهِ سِــرٌ
يَخِــفُّ بِــهِ وَمَنْظَــرُهُ ثَقِيــلُ

ومــن شعــره الجيــد:
مَلِــكٌ طُفَيْلِيُّ السَّمَــا
حِ عَلَى الأقَــارِبِ وَالأبَاعِــدْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

مَـــا فُرِّجَـــتْ أبْوَابُـــهُ
إلاَّ تَفَرَّجَـــــتِ الشَّدَائِـــــدْ

ومـــن شعـــره أيضـــا:
كَمْ بـــتُّ مِنْ أسْرِ السُّهَـــادِ بلَيْلَـــةٍ
نَادَيْتُ فِيهَا هَلْ لِجُنْحِـــكِ آخِـــرُ
إذْ قَامَ هَذَا الصُّبْـــحُ يُظْهِـــرُ مِلَّـــة
حَكَمَتْ بِأَنْ ذُبِـــحَ الظَّلاَمُ الكَافِـــرُ

ومِمـــا قالـــه في بـــني سعيـــد:
زَارَتْـــكَ فِي اللَّيْـــلِ البَهِيـــمْ
كَالغُصْـــنِ يَثْنِيـــهِ النَّسِيـــــمْ
سَلَبَـــتْ ظَـــلاَمَ اللَّيْـــلِ مَـــا
أبْصَرْتَ فِي العِقْـــد النَّظِيـــمْ
فَلِـــذَاكَ أمْـــسَى عَاطِـــــــ
ـــلُ الآفَاقِ مُسْـــوَدَّ الأدِيـــمْ
لَـــوْلاَ المُـــدَامُ لَمَـــا اهْتَـــدى
فِيـــهِ إلَى كَـــأسٍ نَدِيـــــمْ

ويقـــول أيضـــا:
قَـــوْمٌ لَهُـــمْ فِي فَخْرِهِـــمْ
شَرَفُ الحَدِيـــثِ مَعَ القَدِيـــمْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَرِثُــوا النَّدَى وَالبَأسَ وَالــ
ــعَلْيَــا كَرِيمــاً عنْ كَرِيــمْ
مِــنْ كُــلِّ وَضَّــاحٍ بــهِ
يُجْــلَى دُجَى اللَّيْــلِ البَهِيــمْ

وقــال فيهــم أيضــا:
وَجَدْنَا سَعِيداً مُنْجباً خَيــرَ عُصْبَــةٍ
هُــمُ فِي بَنِي أزْمَانِهِــمْ كَالمَوَاسِــمِ
مُشَنَّفَــة أسْمَاعُهُــمْ بفضَائِــلٍ
مُسَــوَّرَة أيْمَانُهُــمْ بِالصَّــوَارِمِ
فَكَمْ لَهُمْ فِي الحَرْب مِنْ فَضْلِ نَاثِــرٍ
وَكَمْ لَهُمْ فِي السِّلْمِ مِنْ فَضْلِ نَاظِــمِ

وكتــب إلى القــاضي أبــو عبــد اللــه محمــد اللــوشي؛ يطلــب منــه مــده بأشعــار لــه؛ لــكي يدرجهــا في كتــاب المسهــب؛ فلــم يلــبي طلبــه؛ فأرســل إليــه أبياتــا يلومــه فيهــا:
يَا مَانِعاً شِعــرَهُ عَنْ سَمْعِ ذِي أدَبِ
نَائِي المَحَلِّ بَعِيدِ الشَّخْصِ مُغْتَــرِبِ
يَسِيــرُ عَنــكَ بِهِ فِي كُلِّ مُتَّجَــهٍ
كَمَا يَمُرُّ نَسِيــمُ الرِّيــحِ بِالعَــذبِ
إنِّي وَحَقِّــكَ أهْــلٌ أنْ أفُوزَ بــهِ
وَاسْــأَلْ فَدَيتكَ عَنْ ذَاتِي وَعَنْ أدَبِي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فأجابه؛ مع ما بعث إليه من أعمال الشعرية:

يَا طَالِباً شِعْرَ مَنْ لَمْ يَسْمُ فِي الأدَبِ
مَاذَا تُرِيدُ بنَظْمٍ غَيْرَ مُنْتَخَبِ
إنِّي وَحَقِّكَ لَمْ أبْخَلْ بِهِ صَلَفاً
وَمَنْ يَضِنُّ عَلَى جيدٍ بِمخْشَلَبِ
لَكِنَّنِي صُنْتُ قَدْرِي عَنْ رِوَايَتِهِ
فَمِثْلُهُ قَلَّ عَنْ سَامٍ إلَى الرُّتَبِ
خُذْهُ إلَيْكَ كَمَا أكْرِهْتُ مُضْطَرباً
مُحَلِلاً ذَمَّ مَوْلاَهُ مَدَى الحِقَبِ

ولما أراد إبراهيم الحجاري الانتقال إلى جهة أخرى من البلاد ــ لولوعه بالسفر، وحبه للرحلة ــ عذله عبد الملك عن التحول عنه؛ فأجابه بأبيات:

يَقُولُونَ لِي مَاذَا المَلاَلُ تُقِيمُ فِي
مَحَلٍ فَعِنْدَ الأنْسِ تَذْهَبُ رَاحِلاَ
فَقُلْتُ لَهُمْ مِثْلُ الحَمَامِ إذَا شَدَا
عَلَى غُصْنِ أمْسَى بِآخَرَ نَازِلاَ

وكانت وجهته؛ بعد قلعة بني سعيد (أو قلعة يَحْصب كما تسمى أيضا)؛ نحو رُوطة حاضرة الأمير المستنصر بن هود. حيث اقتادته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

المقاديـــر إلى نكبتـــه المعروفـــة؛ إذ سقـــط أسيـــرا في أيـــدي النصـــارى؛ عندمـــا شـــارك في غـــزوة شنهـــا ابـــن هـــود عليهـــم. ومـــن هنـــا بـــدأت صفحـــة جديـــدة مـــن حياتـــه كأسيـــر في بسقايـــة؛ فأرســـل سيـــلا مـــن الأشعـــار إلى ابـــن هـــود يستعطفـــه، ويحثـــه عـــلى خلاصـــه؛ ولكـــن دون جـــدوى. فراســـل عبـــد الملـــك بـــن سعيـــد؛ ومـــما كتـــب إليـــه:

أرَئِيـــسَ الزَّمـــَانِ أغْفَلـــْتَ أمْـــرِي
وَتَلَـــذذْتَ تَارِكـــاً لِي بِأسْـــــرِ
مَاكَـــذَا يَعْمَـــلُ الكِـــرَامُ وَلَكِـــنْ
قَدْ جَـــرَى عَلىَ المُعَـــوَّدِ دَهـــْرِي

فاستجـــاب لـــه عبـــد الملـــك وافتـــداه؛ فأضـــحى بذلـــك؛ طليـــق بـــني سعيـــد.

ـ ثـــم **أبـــو يحـــيى عبـــد اللـــه بـــن مـــوسى بـــن عبـــد الرحمـــن بـــن حمـــاد الصنهـــاجي** (ولـــد بغرناطـــة سنـــة 521هـــ/1127م)؛ مـــن حفـــاظ كتـــاب اللـــه؛ الملتزميـــن بـــه. أشتهـــر بالفضـــل، والزهـــد، والمعرفـــة، والأدب.

ـ ثـــم **أبـــو عمـــر ميمـــون بـــن ياسيـــن اللمتـــوني الصنهـــاجي** (تـــوفي بإشبيليـــة سنـــة 530هـــ/1135م)؛ كانـــت لـــه رحلـــة إلى مكـــة للحـــج، والتـــزود بالعلـــم؛ وهـــو مـــن المهتميـــن بروايـــة الحديـــث؛ وقـــد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

اشتـــرى صحيـــح البخـــار: الأصـــل الخـــاص بـــأبي ذر الهـــروي؛ مـــن ابنـــه أبي مكتـــوم بمبلـــغ كبيـــر مـــن المـــال؛ وأحضـــره معـــه إلى بـــلاد المغـــرب.

ـ ثـــم **أبـــو عمـــران مـــوسى بـــن حمـــاد الصنهـــاجي** (تـــوفي بمراكـــش سنـــة 535هـــ/1140م)؛ وهـــو مـــن الفقهـــاء الحفـــاظ، وكـــان عالمـــا بالمسائـــل، والأحكـــام؛ متمكنـــا مـــن معارفـــه؛ ولي القضـــاء بمراكـــش فكـــان مـــن أجـــل القضـــاة في زمنـــه.

ـ ثـــم **أبـــو عبـــد اللـــه محمـــد بـــن مفـــرج بـــن سليمـــان الصنهـــاجي** (ت: سنـــة 536هـــ/1141م)؛ وهـــو مـــن الفقهـــا.

ـ ثـــم **أبـــو زكريـــاء يحـــيى بـــن يوغـــان الصنهـــاج** (تـــوفي بتلمســـان سنـــة 537هـــ/1142)؛ وهـــو مـــن الزهـــاد الصوفييـــن.

ـ **أبـــو بكـــر بـــن عـــلي الصنهـــاجي** الملقـــب بالبيـــذق (ربمـــا كانـــت وفاتـــه في حـــدود سنـــة 555هـــ/1160م)؛ اشتهـــر مـــن خـــلال كتابـــه الـــذي ســـرد فيـــه أخبـــار المهـــدي ابـــن تومـــرت، وعبـــد المؤمـــن بـــن عـــلي. وكـــان قـــد اكتشفـــه ليـــفي بروفنســـال، ونشـــره سنـــة 1347هـ/1928م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **عز الدين بن محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس** (كان حيا سنة 571هـ/1175م)؛ أديب، ومؤرخ؛ من مؤلفاته كتاب الجمع والبيان في أخبار القيروان.

ـ ثم **الأمير عبد الرحمن بن زيري الصنهاجي** (من أعلام النصف الثاني من القرن السادس للهجرة)؛ أديب وشاعر؛ من شعره هذه القصيدة التي بعثها إلى الأمير ساكن بن عامر بن محمد بن عسكر الهلالي في دمشق؛ وكان ذلك الأمير قد وعده بكتاب:

سَرَى البَرْقُ مِنْ عَلْيَا مَعَالِمِ قَابِسِ
وَفِي القَلْبِ مِنْ لَمْعِ البُرُوقِ كَوَامِنُ
يَذكِّرُنِي عَهْدِي بِهَا وَمَنَازِلِي
بِسَاحَتِهَا وَالحَادِثَاتُ سَوَاكِنُ
وَنَحْنُ عَلَى تِلْكَ المَوَاطِنِ وَالرُّبَى
نُزُولٌ وَوَشْكُ البَيْنِ بِالوَصْلِ بَائِنُ
أخَادِعُ عَنْ سُكَانِهَا الدَّهْرَ وَحْدَهُ
كَأَنِّي لِمَا يَأتِي بِهِ الدَّهْرُ ضَامِنُ
وَلَمَّا سَرَى البَرْق الَّذِي ذكَرَ الصَّبَا
تَأوَّهْتُ شَوْقاً وَالدُّمُوعُ هَوَاتِنُ
وَنَادَيْتُ مِنْ عُلْيَا هِلاَلَ بْنِ عَامِرٍ
فَتىً صَادِقَ الدَّعْوَى إذا مَانَ مَائِنُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

نَمَتْــه رِيَــاحٌ مِنْ صَلِيبَــةِ فــَادع
لآلِ عَلِيٍّ وَهْــوَ لِلْمَجْــدِ صَائِــنُ
وَحَلَّتْ بَنُــو دَهْمَانَ مِنْــهُ بعَشْــوَةٍ
وَعَــزَّ بهِ بَيْــنَ الأفَاضِــلِ ظَاعِــنُ
فَمَــا هُوَ إلاَّ فِي ذُرَى آلَ عَسْكَــرٍ
لِعَامِرِهِمْ نَجْــلٌ وَذَلِــكَ سَاكِــنُ

ــ ثــم **أبــو العبــاس أحمــد بــن محمــد بــن مــوسى ابــن عطــاء اللــه الصنهــاجي** المعــروف بابــن العريــف (تــوفي بمراكــش سنــة 536 أو 538هـ/ 1141م أو 1143م)؛ وهــو مــن المتصوفيــن الزهــاد بالمريــة؛ وكــان ينعــت بشيــخ المتصوفــة؛ فأمــر السلطــان عــلي بــن يوســف بــن تاشفيــن بالقبــض عليــه ضمــن المتصوفيــن؛ ونقلهــم إلى مراكــش؛ أيــن تــوفي مــع أبي الحكــم ابــن برجــان. ومــن مؤلفــات ابــن العريــف: كتــاب محاســن المجالــس. ومــن شعــره:

سَلُوا عَنِ الشَّوْقِ مَنْ أهْوَى فَإنَّهُــمُ
أَدْنَى إلَى النَّفْسِ مِنْ وَهْمِي وَمِنْ نَفْسِي
فَمَنْ رَسُــولِي إلَى قَلْبِي لِيَسْأَلُهُــمْ
عَنْ مُشْكِلٍ مِنْ سُؤَالِ الصَّبِّ مُلْتَبِــسِ
حَاُّوا فُؤَادِي فَمَا يَنْدَى وَلَوْ وَطِئُــوا
صَخْــراً جِلاَدٍ بِمَاءٍ مِنْــهُ مُنْبَجِــسِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَفِي الحَشَا نَزَلُوا وَالوَهْمُ يَجْرَحُهُـــمْ
فَكَيْفَ قَـــرُّوا عَلَىَ أذْكَىَ مِنَ القَبَسِ
لأنْهَضَـــنَّ إلَىَ حَشْـــري بحُبِّهـــمُ
لاَ بَارَكَ اللَـــّهُ فِيمَنْ خَانَهُمْ وَنَسِي

ومـــن شعـــره أيضـــا:
مَنْ لَمْ يُشَـــاوِرْ عَالِمـــاً بأصُولِـــهِ
فَيَقِينـــُهُ فِي المُشْكِلاَتِ ظُنُـــونُ
مَنْ أنْكَـــرَ الأشْيَـــاءَ دُونَ تَيَقُّـــنٍ
وَتَثَبُّـــتٍ فَمُعَانِـــدٌ مَفْتُـــــونُ
الكُتْـــبُ تَذكِرَة لِمَنْ هُوَ عَالِـــمٌ
وَصَوَابُهَـــا بمُحَالِهَـــا مَعْجُـــونُ
وَالفِكْـــرُ غَوَّاصٌ عَلَيْهَا مُخـــرِجٌ
وَالحَـــقُّ فِيهَـــا لُؤْلُـــؤ مَكْنُـــونُ

وقـــال كذلـــك:
وَإذَا نَزَلَتْ بِسَاحَتِكَ الرَّزَايَـــا
فَلاَ تَجْزَعْ لَهَا جَزَعَ الصَّـــبِيِّ
فـــَإنَّ لِكُـــلِّ نَازِلَـــةٍ عَـــزَاءٍ
بِمَا قَدْ كـــَانَ مِنْ فَقْدِ النـــَّبِيِّ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ومـــن قولـــه:

شَدُّوا الرِّحَالَ وَقَدْ نَالُوا المُنَى بِمِـــنىً
وَكُلُّهُمْ بِأَلِيـــمِ الشَّـــوْقِ قَدْ بَاحَـــا
رَاحَتْ رَكَائِبُهُمْ تَنْـــدَى رَوَائِحُهَـــا
طِيباً بِمَا طَابَ ذَاكَ الوَفْدُ أشْبَاحَـــا
نَسِيـــمُ قَبـــرِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى لَهُـــمُ
رَاحٌ إذَا سَكِرُوا مِنْ أجْلِـــهِ فَاحَـــا
يَا رَاحِلِيـــنَ إلَى المُخْتَارِ مِنْ مُضَـــرٍ
زُرْتُمْ جُسُوماً وَزُرْنَا نَحْنُ أرْوَاحَـــا
إنَّـــا أقَمْنَـــا عَلَى شَوْقٍ وَعَنْ قَـــدَرٍ
وَمَنْ أقَـــامَ عَلَى عُذْرٍ كَمَنْ رَاحَـــا

ومنـــه قولـــه:

لَسْـــتُ أدْرِي أطَـــالَ لَيْـــلِي أمْ لاَ
كَيـــْفَ يَـــدْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَـــلَّى
لَـــوْ تَفَرَّغـــْتُ لاسْتِطَالَـــةِ لَيْـــلِي
وَلِـــرَعْيِ النُّجـــُومِ كُنْـــتُ مُخِـــلاَّ
إنَّ لِلْعَاشِقِيـــنَ عَـــنْ قِصَـــرِ اللَّيْـــ
ـــلِ وَعَنْ طُولِهِ مِنْ الفِكـــْرِ شُغْـــلاَ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي** المعروف بابن العريف (من أعلام النصف الأول من القرن السادس للهجرة)؛ وهو أخو أبي العباس المتصوف السابق الذكر. كان راوية لأخيه؛ إذ كتب عنه مجموعة كبيرة من أشعاره.

ـ ثم **أبو الحسن زاوي بن مناد بن عطية الله بن المنصور الصنهاجي** يكنى ـ أيضا ـ أبا بكر، ويعرف بابن تقسوط (توفي بدانية سنة 539هـ/1144م)؛ وهو من مواليد دانية بالأندلس؛ وتعلم بها، وبمرسية، وبقرطبة. كان من أهل العلم، والفضل؛ له إلمام بعلم الحديث.

ـ ثم **أبو علي المنصور بن محمد بن الحاج داود بن عمر اللمتوني الصنهاجي** (توفي ببياسة سنة 549هـ/1154م)؛ كان ـ بالإضافة إلى كونه من رؤساء لمتونة، وأعيانها ـ عالما بالأخبار، والسنن، والآثار؛ ويعد من بين الحفاظ، ورواة الحديث. أما أعماله السياسية؛ فتتمثل في الولاية التي أسندت إليه من طرف يحيى بن غانية؛ الذي ولاه على بلنسية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو الوليد عبد الملك بن أحمد بن أبي يداس الجياني الصنهاجي** (ت: سنة 560هـ/1164م)؛ وهو من علماء اللغة، والقراءات والنحو، والأدب؛ بالإضافة إلى كونه شاعرا؛ ولي الخطابة بجامع شقورة إلى أن وافته المنية.

ـ ثم **أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الصنهاجي** المعروف بابن الأشيري (توفي شمالي بعلبك سنة 561هـ/1165م)؛ كان من كتاب البلاط اللمتوني؛ فنكب بعد سقوط الدولة؛ فهاجر إلى الشام؛ وتصدر في دمشق لتدريس الموطأ، وكتب أخرى؛ زار بغداد، وحدث بها، ثم ذهب إلى حلب؛ وتصدر لتدريس الحديث بها. وهو شاعر جيد الصناعة؛ وله شرح على قصيدة الحصري. توفي أثناء عودته من المدينة إلى الشام.

ـ ثم **أبو بكر محمد بن خير بن عمر ابن خليفة الإشبيلي اللمتوني الصنهاجي** (ت: سنة 575هـ/1179م)؛ وهو مقرئ، وحافظ للحديث؛ ومستوعب لعلوم اللغة، والأدب؛ وهو موصوف بالدقة، والإتقان، والصدق؛ وعليه فقد كانت كتبه تباع بأغلى الأثمان. ومن مؤلفاته الباقية:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرسة جمع فيها مروياته عن شيوخه، وشروح على كتاب صحيح مسلم.

ـ ثم **أبو الربيع سليمان بن عبد الرحمن ابن المعز التلمساني الصنهاجي** (توفي بسلا سنة 579هـ/1183م)؛ وهو من الزهاد؛ اشتغل في النسخ؛ ولم يكن يأخذ ثمنا لعمله سوى ما يأخذه العدل.

ـ ثم **أبو الحسن علي بن يحيى بن القاسم الجزيري الصنهاجي** (ت: سنة 585هـ/1189م)؛ وهو من فقهاء المذهب المالكي؛ انتقل من الريف المغربي إلى الأندلس؛ فأسندت إليه مرتبة القضاء بالجزيرة الخضراء التي أضحى ينسب إليها. من مؤلفاته: كتاب المقصد المحمود في تلخيص العقود؛ المعروف بوثائق الجزيري.

ـ ثم **يحيى بن علم الملك التلكاتي الصنهاجي** يعرف بابن النحاس (ت: سنة 589هـ/1193م)؛ وهو من أحفاد السلطان تميم بن المعز. كما كان من بين أمراء الدولة الأيوبية؛ وانتقل مع صلاح الدين إلى الشام. وله أعمال شعرية؛ لم تتوفر الآن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو بكر عتيق بن علي بن حسن الصنهاجي** المعروف بالفصيح (توفي بمراكش سنة 595هـ/1198م)؛ وهو من القضاة المتفقهين بمذاهب شتى؛ تنقل كثيرا عبر الأقطار؛ فزار مدنا عديدة ببلاد المغرب؛ ثم انتقل إلى بلاد المشرق؛ أين حج، ثم زار بغداد، ومصر. وبعد عودته إلى المغرب، توقف بتونس، وتلمسان؛ حيث عقد حلقات للتدريس بهما؛ ثم أقام بها نهائيا؛ إذ ولي فيها مرتبة القضاء؛ ولكنه صرف عنها؛ بسبب شكاوى الناس. وله شعر جمعه ضمن ديوان؛ وله أيضا تسجيلات كثيرة.

ـ ثم **أبو علي عمر بن العباس التلمساني الصنهاجي** المعروف بالحباك (توفي غريقا وهو في طريقه للحج سنة 613هـ/1216م)؛ وتصوف بعد حضوره جنازة أبي مدين شعيب؛ فترك لزوجته كل ما يملك، واختار حياة الزهاد والمتنسكين.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي** يسمى ابن حَمَادُوهْ (توفي بمراكش سنة 626 أو 628هـ/1228 أو 1230م)؛ ولد ببرج حمزة؛ في منطقة البويرة حاليا؛ ثم انتقل إلى قلعة بني حماد؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القريبة من المسيلة؛ للدراسة، ولتحصيل العلم بها؛ ثم ذهب إلى بجاية، ومدينة الجزائر، وتلمسان؛ للغرض نفسه؛ فكان يسعى وراء العلم، والعلماء؛ وبعد ذلك هاجر إلى الأندلس؛ حيث ولي القضاء بالجزيرة الخضراء؛ كما ولي القضاء ـ أيضا ـ في سلا بالمغرب الأقصى. وكان عالما في علوم، وفنون عديدة؛ كـ: التاريخ، والأدب، وعلوم اللغة والنحو؛ بالإضافة إلى شاعريته المتميزة. وله مجموعة من المؤلفات؛ منها: شرح الأربعين حديثا، شرح كتاب الأعلام بفوائد الأحكام؛ لعبد الحق الإشبيلي، وشرح مقصورة ابن دريد، وكتاب النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية، وكتاب ضخم ضمنه برنامجه العلمي، وتلخيص كتاب أخبار الرسل والملوك؛ للطبري، وكتاب أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، وكتاب عجالة المودع وعلالة المشيع؛ وهو كتاب أدبي. وديوان شعر. ومن شعره هذه الأبيات التي يصف فيها ـ متألما ـ خراب قلعة بني حماد:

إنَّ العَرُوسَيْنِ لاَ رَسْمٌ وَلاَ طَلَلٌ
فَانْظُرْ هُنَا لَيْسَ إلاَّ السَّهْلُ وَالجَبَلُ
وَقَصْرُ بَلاَرَة أوْدَى الزَّمَانُ بِهِ
فَأيْنَ مَا شَادَ مِنْهُ السَّادَة الأوَلُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَمَــا رُسُــومُ المَنَــارِ الآنَ مَاثِلَــة
لَكِنَّهَــا خَبَــرٌ يَجْرِي بِــهِ المَثَــلُ

ثــم يقــول:
قَدْ عَفَــا قَصْرُ حَمَــادٍ فَلَيْسَ لــَهُ
رَسْــمٌ وَلاَ أَثَــرٌ بَــاقٍ وَلاَ طَلَــلُ

وبــث شوقــه إلى بعــض المعالــم:
ألاَ لَيْتَ شِعْــرِي هَلْ أبيتَــنَّ لَيْلَــة
بوَادِي الجَوَى مَا بَيْنَ تِلْكَ الجَــدَاوِلِ
وَهَلْ أرِدَنَّ عَيْنَ السَّلاَمِ عَلَى الصَّدَى
فَأبْــرَدُ مِنْ حَــرِّ الضُّلُوعِ النَّوَاهِــلِ
وَأنْظُــرُ طِيقَــانَ المَنَــار مُطِلَّــــة
عَلَى الدُّجُنَّاتِ الزَّهِــرَاتِ الخَمَائِــلِ
كــَأنَّ القِبَــابَ المُشْرِقَــاتِ بأفْقِــهِ
نُجُــومٌ تَبَدَتْ فِي سُعُــودِ المَنَــازِلِ
فَصَبــْراً جَمِيلاً غَيْرَ أنْ مَا أصَابَــنِي
سَيَبْــقَى بَقَــاءَ الطَّالِعَاتِ الأوَافْــلِ

ـ ثــم **يوســف بــن محمــد بــن عــلي بــن محمــد ابــن جماعــة الصنهــاجي** المعــروف بابــن صامــد (ت: سنــة 633هـ/1235م)؛ وهــو مــن سكــان مالقــة؛ ويعــد مــن أهــل الخيــر والصــلاح؛ ولــه أعمــال،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ومؤلفات جيدة؛ منها: كتاب الإقتداء بسنن الهدى؛ في الفقه، وكتاب المنتقى مما هو المرتضى للمتكلمين في أصول الدين، وكتاب المقام الأعلى بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وكتاب المرشد في رواية ورش وقالون.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي** المعروف بابن عبد المنعم (ت: بعد سنة 635هـ/1237م)؛ اشتهر بملكة الحفظ القوية؛ ولم يظهر في زمانه من يضاهيه في حفظ، واستظهار مواد اللغة؛ حتى قيل أنه كان يستظهر كتاب التاج للجوهري، وكتبا أخرى؛ فكان معجزة من معجزات عصره في هذا الباب. ويسرد عن ظهر قلب ـ أيضا ـ كتاب سيبويه؛ إذ أختبره فيه بعض الفاسيين مرات عديدة. كما أنه فلتة من فلتات زمانه في الشطرنج. وله إلمام بعلم الأصول، وبعض العلوم العقلية؛ مع أنه لم يخرج عن الحدود التي سطرتها السنة النبوية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو عمرو ميمون بن علي بن الخالق الخطابي الصنهاجي** المعروف بابن خبازة (توفي برباط الفتح سنة 637هـ/1239م)؛ وهو من الكتاب المترسلين؛ ومن الشعراء والأذكياء؛ ولي بمراكش حسبة الطعام؛ اتجه في كبره إلى التصوف.

ـ ثم **أبو محمد عبد الحق بن يوسف بن تورنارت بن تمحليت الصنهاجي** (توفي بجيان سنة 640هـ/1242م)؛ وهو من سكان جيان بالأندلس؛ ومن المشتغلين بالقراءات، واللغة، والأدب.

ـ ثم **أبو موسى عيسى بن يوسف بن أبي بكر بن تامْجَلت** (توفي بمراكش سنة 641هـ/1243م)؛ كان متمكنا من الرواية، والآداب، وقرض الشعر، والكتابة المرسلة؛ وله خط جيد، ويتميز بالضبط؛ ولي في خطة الكتابة لدى سلطان غرناطة محمد بن يوسف بن نصر.

ـ ثم **أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الناميسي الصنهاجي** (كان حيا سنة 647هـ/1249م)؛ وهو من الرواة، والمحدثين؛ وله مشاركة في علم الكلام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو إبراهيم عبد الواسع بن عبد السلام الزموري الصنهاجي** (توفي بأزمور سنة 667هـ/1268م)؛ وهو فقيه ومقرئ ومدرس؛ تولى الإفتاء.

ـ ثم **أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين البهنسي الصنهاجي** الشهير بالقَرَافِي (توفي بدير الطين سنة 684هـ/1285م)؛ وهو من أئمة المذهب المالكي؛ إذ تربع على رأس هذا المذهب في عصره. وإلى جانب الفقه؛ فقد برع في الأصول، والعلوم العقلية، والتفسير؛ وله مؤلفات هامة، ومفيدة؛ منها: كتاب الذخيرة؛ في الفقه المالكي؛ وهو في ست مجلدات، وكتاب الخصائص؛ في قواعد اللغة العربية، وكتاب شرح التهذيب، وكتاب شرح الجلاب، وكتاب شرح محصول الإمام فخر الدين الرازي، وكتاب التعليقات على المنتخب، ومختصر تنقيح الفصول؛ في الأصول، وكتاب شرح تنقيح الفصول، وكتاب الأجوبة الفاخرة في الرد عن الأسئلة الفاجرة؛ في الرد على أهل الكتاب، وكتاب الأمنية في إدراك النية، وكتاب الاستغناء في أحكام الاستثناء، وكتاب الإحكام في تمييز الفتاوى عن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الأحكام وتصرف القاضي والإمام، وكتاب اليواقيت في أحكام المواقيت، وكتاب شرح الأربعين؛ لفخر الدين الرازي في أصول الدين، وكتاب الانتقاد في الاعتقاد، وكتاب المنجيات والموبقات؛ في الأدعية وما يجوز منها وما يكره وما يحرم، وكتاب الإبصار في مدركات الأبصار، وكتاب البيان في تعليق الأيمان، وكتاب العموم ورفعه، وكتاب الأجوبة عن الأسئلة الواردة على خطب ابن نُباتة، وكتاب الاحتمالات المرجوحة، وكتاب البارز للكفاح في الميدان؛ وكتب أخرى، وكتاب أنوار البروق في أنواء الفروق؛ في أربعة أجزاء. ويقول ابن فرحون: **((قال الشيخ شمس الدين بن عدلان الشافعي: "أخبرني خالي الحافظ شيخ الشافعية بالديار المصرية أن شهاب الدين القرافي حرر أحد عشر علما في ثمانية أشهر"؛ أو قال: ثمانية علوم في أحد عشر شهرا". وذكر عن قاضي القضاة تقي الدين ابن شكر قال: " أجمع الشافعية، والمالكية؛ على أن أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة: القرافي بمصر القديمة، والشيخ ناصر الدين بن مُنَيِّر بالإسكندرية، والشيخ تقي الدين بن دقيق**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

العيد بالقاهرة المعزية؛ وكلهم مالكية؛ خلا الشيخ تقي الدين؛ فإنه جمع بين المذهبين"... ويَلِّينْ ... لعلها قبيلة من قبائل صنهاجة)).[1]

ـ ثم **أبو عبد الله عبد الله بن علي ابن إسماعيل بن الحسن بن عطية الإسكندري الصنهاجي** المعروف بالأبياري (كان حيا سنة 684هـ/1285م)؛ ولاه ناصر الدين قاضيا للقضاة.

ـ ثم **أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي** المعروف بالبوصيري (اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته؛ بين: 695 أو 696 أو 697هـ/1295 أو 1296 أو 1297م)؛ وهو من فحول الشعراء؛ عرف بطول النفس في النظم؛ فكانت ألفاظه عذبة، ونظمه جيد السبك، بديع الصياغة؛ وتميز بحسن التصرف؛ اشتهر بقصائده في مدح الرسول؛ كقصائد: نهج البردة، والهمزية، وغيرهما. وهو في أصوله من قلعة بني حماد بالجزائر؛ قد يكون من بطن يعرف ببني حبنون الصنهاجيين. ومن شعره المشهور:

فَقَدْتُ طَوَائِفَ الْمُسْتَخْدِمِينَا
فَلَمْ أرَ فِيهِمُ رَجُلاً أمِينَا

[1] الديباج، ج: 1، ص ص: 238 ـــ 239.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فَقَــدْ عَاشَرْتُهُــمْ وَلَبِثْــتُ فِيهِــمْ
مَعَ التَّجْرِيــبِ مِنْ عُمْرِي سِنِينَــا
فَكُتَّــابُ الشِّمَــالِ هُــمُ جَمِيعــاً
فَــلاَ صَحِبَــتْ شِمَالِهِــمُ اليَمِينــَا
فَكَمْ سَرَقــُوا الغِــلاَلَ وَمَا عَرَفْنــَا
بِهِــمْ فَكَأَنَّمَــا سَرَقُــوا العُيُونَــا
وَلَــوْلاَ ذَاكَ مَــا لَبِسُــوا حَرِيــراً
وَلاَ شَرِبُــوا خُمُــورَ الأَنْدَرِينَــا
وَلاَ رَبَّــوْا مِــنَ المُــرْدَانِ مُــرْداً
كَأَغْصَــانٍ يَقُمْــنَ وَيَنْحَنِينَــا
وَقَــدْ طَلَعَــتْ لِبَعْضِهِــمُ ذقُــونٌ
وَلَكِــنْ بَعْــدَ مَــا نَتَفُــوا ذقُونَــا
وَأَقْــلاَمُ الجَمَاعَــةِ جَائِــلاَتٍ
كَأَسْيَــافٍ بِأَيْــدِي لاَعِبِينَــا
وَقَــدْ سَاوَقْتُهُــمْ حَرْفــاً بِحَــرْفٍ
وَكُلُّ اسْــمٍ يَخُطــُّوا مِنْــهُ سِينَــا
أَمَــوْلاَيَ الوَزِيــرِ غَفَلْــتَ عَمَّــا
يَتِــمُّ مِنَ اللِّئَــامِ الكَاتِبِينَــا
تَنَسَّــكَ مَعْشَــرٌ مِنْهُــمْ وَعُــدُّوا
مِــنَ الزُّهَــادِ وَالمُتَوَرِّعِينَــا
وَقِيــلَ لَهُــمْ دُعَــاءٌ مُسْتَجَــابٌ
وَقَدْ مَلأوا مِنَ السُّحْــتِ البُطُونــَا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إلى أن يقـــول:

وَفِي دَارِ الوَكَالـــَةِ أيّ نَهْـــب
فَلَيْتَـــكَ لَـــوْ نَهَبْـــتَ النَّاهِبِينَـــا
فَقَـــامَ بِهَـــا يَهُـــودِيٌّ خَبِيـــثٌ
يَسُـــومُ المُسْلِمِيـــنَ أذىً وَهُونَـــا
إذَا أَلْـــقَى بِهَا مُـــوسَى عَصَـــاهُ
تَلَقَّفَـــتِ القَوَافِـــلَ وَالسَّفِينَـــا
وَشَاهِدُهُـــمْ إذَا اتُّهِمُـــوا يُـــؤَدِّي
عَنِ الكُـــلِّ الشَّهَـــادَةَ وَاليَمِينَـــا

وهـــذه القصيـــدة طويلـــة جـــدا؛ نكتـــفي منهـــا بمـــا تقـــدم. ولـــه في أعْـــوَر؛ بإحـــدى عينيـــه فـــص أبيـــض، وأسمـــه عمـــر:

سَمَّوْهُ غُمَراً فَصَحفْنا اسْمَهُ عُمَـــرا
فَبَيَّنَ الدَّهْـــرُ مِنَّـــا مَوْضِعَ الغَلَـــطِ
فَأصْبَحَتْ عَيْنـــهُ غَيْنـــاً بِنُقْطتِهَـــا
وَطَالَ مَا ارْتَفَعَ التَّصْحِيفُ بِالنُّقَـــطِ

وقـــال أيضـــا في مـــن بعينـــه بيـــاض:

أنْظُـــرْ تَجِـــدْ لِلَّـــهِ فِي
عَيْنَيْـــهِ سِـــراً أيَّ سِـــرِ
طَمَـــسَ اليَمِيـــنَ بِكَوْكَـــبٍ
وَسَيَطْمِسُ اليُسْرَى بِفَجْرِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وفي قصيـــدة أخـــرى يقـــول:

أهـــوَى وَالمَشِيبُ قَدْ حَالَ دُونـــَهْ
وَالتَّصَابي بَعْدَ المَشِيبِ رُعُونـــَهْ
أَبَـــتِ النَّفْسُ أنْ تُطِيعَ وَقَالَـــتْ
إنَّ جـــنِّ لاَ يَدْخُـــلُ القِنِّينـــة
كَيْفَ أعْصَى الهَوَى وَطِينَة قـــَلْبي
بِالْهَـــوَى قَبْـــلَ آدَمَ مَعْجُونَـــة

وكانـــت لديـــه أتـــان؛ فاستعارهـــا منـــه ناظـــر الشرقيـــة؛ فأعجبتـــه، وأحـــب امتلاكهـــا؛ فبعـــث إليـــه ثمنهـــا كمـــا قـــدره؛ وهـــو مائـــتي درهـــم؛ فأجابـــه بهـــذه الأبيـــات عـــلى لســـان الحمـــارة:

يَا أيُّهَـــا السَيِّـــدُ الَّذِي شَهِـــدَتْ
أَلْفَاظُـــهُ لِي بِأَنَّـــهُ فَاضِـــــلُ
مَا كَـــانَ ظَـــنِّي يَبِيعُـــنِي أَحَـــدٌ
قَـــطُّ وَلَكِنْ سَيِّدِي جَاهِـــلُ
لَـــوْ جَرَّسُـــوهُ عَلَيَّ مِـــنْ سَفَـــهٍ
لَقُلْـــتُ غَيْظاً عَلَيْه يَسْتَاهِـــلُ
أقْصَى مُرَادي لو كنت في بلـــدي
أرْعَى بِهَا فِي جَوَانِبِ السَّاحِلِ
وَبَعْـــدَ هَذَا فَمَـــا يَحِـــلُّ لَكُـــمْ
أخْذِي لأنِّي مِنْ سَيِّدِي حَامِلُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فلما وصلته الأبيات ردها إليه؛ ووهبه الدراهم. وقال في الشيخ زين الدين بن الرعاد:

لَقَدْ عَابَ شِعْرِي فِي البَرِيَّةِ شَاعِرٌ
وَمَنْ عَابَ أشْعَارِي فَلاَ بُدَّ أنْ يُهْجَى
وَشِعْرِيَ بَحْرٌ لاَ يُوَافِيهِ ضِفْدَعٌ
وَلاَ يَقْطَعُ الرَّعَادُ يَوْماً لَهُ لُجَّا

ومن أهم قصائده في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم: القصيدة الهمزية، وقصيدة البردة، والقصيدة التي نظمها على وزن بانت سعاد؛ ومطلعها:

إلَى مَتَى أنْتَ بِاللَذَاتِ مَشْغُولُ
وَأنْتَ عَنْ كُل مَا قَدَّمْتَ مَسْئولُ

أما الهمزية فطويلة وأبياتها 456 بيتا؛ وهي عبارة عن ملحمة؛ سجل فيها سيرة الرسول كاملة؛ نختار منها مقدمتها:

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأنْبِيَاءُ
يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلاَكَ وَقَدْ حَا
لَ سَنَاً مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إِنَّمَـــا مَثَّلُـــوا صِفَاتِـــكَ لِلنَّـــا
سِ كَمَـــا مَثَّـــلَ النُّجُـــومَ المَـــاءُ
أَنْتَ مِصْبَاحِ كُلِّ فَضْـــلٍ فَمَا تَصْـــ
ـــدُرُ إِلاَّ عَـــنْ ضَوئِـــكَ الأَضْـــوَاءُ
لِـــكَ ذَاتُ العُلُومِ مِنْ عَالِـــمِ الغَيْـــ
ـــبِ وَمِنْهَـــا لآدَمَ الأَسْمَـــــاءُ
لَمْ تَـــزَلْ فِي ضَمَائِرِ الكَوْنِ تُخْتَـــا
رُ لَـــكَ الأُمَّهَـــاتُ وَالآبَـــــاءُ
مَا مَضَـــتْ فَتْـــرَةٌ مِنَ الرُّسْـــلِ إِلاَّ
بَشَّـــرَتْ قَوْمَهَـــا بِـــكَ الأَنْبِيَـــاءُ
تَتَبَـــاهَى بِـــكَ العُصُـــورُ وَتَسْمُـــو
بِـــكَ عَلْيَـــاءُ بَعْدَهَـــا عَلْيَـــاءُ
وَبَـــدَا لِلْوُجُـــودِ مِنْـــكَ كَرِيـــمٌ
مِـــنْ كَرِيـــمٍ آبَـــاؤُهُ كُرَمَـــــاءُ
نَسَـــبٌ تَحْسِـــبُ العُـــلاَ بِحُـــلاَهُ
قَلَّدَتْهَـــــا نُجُومَهَـــــا الجَـــــوْزَاءُ
حَبَّـــذَا عِقْـــدُ سُـــؤْدَدٍ وَفَخَـــارٍ
أَنْـــتَ فِيـــهِ اليَتِيمَـــةُ العَصْمَـــاءُ
وَمُحَيَّـــا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُـــضِيءٌ
أَسْفَـــرَتْ عَنْـــهُ لَيْلَـــةٌ غَـــــرَاءُ
لَيْلَـــةُ المَوْلِـــدِ الَّذِي كَـــانَ لِلدِّيـــ
ـــنِ سُـــرُورٌ بِيَوْمِـــهِ وَازْدِهَـــاءُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

أمـــا قصيـــدة البـــردة الـــتي تعـــرف أيضـــا باســـم الكواكـــب الدريـــة؛ فأبياتهـــا 162 بيتـــا؛ نذكـــر منهـــا:

أمِنْ تَذَكـــرِ جيـــرَانٍ بذِي سَـــلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِـــدَمِ
أمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَـــاءِ كَاظِمَـــةٍ
وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إضَـــمِ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إنْ قُلْتَ اكْفُفَـــا هَمَتَـــا
وَمَا لِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ اسْتَفِـــقْ يَهِـــمِ
أيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنْكَتِـــمٌ
مَا بَيْنَ مُنْسَجِـــمٍ مِنْـــهُ وَمُضْطَـــرِمِ
لَوْلاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَـــلٍ
وَلاَ أَرَقْتَ لِذِكْـــرِ البَـــانِ وَالعَلَـــمِ
فَكَيْفَ تُنْكِـــرُ حُباً بَعْدَ مَا شَهِـــدَتْ
بِهِ عَلَيْكَ عُـــدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَـــمِ
وَأَثْبَـــتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَـــنىً
مِثْـــلَ البَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالعَنَـــمِ
نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَـــنِي
وَالحُـــبُّ يَعْتَرِضُ اللَّـــذَاتِ بِالأَلَـــمِ
يَا لاَئِمِي فِي الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْـــذِرَةً
مِنِّي إلَيْكَ وَلَـــوْ أَنْصَفْـــتَ لَمْ تَلُـــمِ
عَدَتْكَ حَالِيَ لاَ سِـــرِّي بِمُسْتَتَـــرٍ
عَنْ الوُشَـــاةِ وَلاَ دَائِي بِمُنْحَسِـــمِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أسْمَعُهُ
إنَّ المُحِبَّ عَنِ العُـــذالِ فِي صَمَـــمِ
إنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي
وَالشَّيْبُ أبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَـــمِ
فَإنَّ أمَّارَتِي بالسُّـــوءِ مَا اتَّعَضَـــتْ
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْـــبِ وَالهَـــرَمِ

إلى أن يقـــول:

مُحَمَّـــدٌ سَيِّـــدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـــ
ـــيْنِ وَالفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
نَبِيُّنَـــا الآمِـــرُ النَّـــاهِي فَلاَ أحَـــدٌ
أبَـــرَّ فِي قَـــوْلٍ لاَ مِنْـــهُ وَلاَ نَعَـــمِ
هُوَ الحَبِيبُ الَّذِي تُـــرْجَى شَفَاعَتَـــهُ
لِكُلِّ هَـــوْلٍ مِنَ الأهْوَالِ مُقْتَحَـــمِ

إلى قولـــه:

وَكُلُّ آيٍ أتَى الرُّسْلُ الكِـــرَامُ بِهَـــا
فَإنَّمَا اتَّصَلَـــتْ مِنْ نُـــورِهِ بِهِـــمِ
فَإنَّهُ شَمْسُ فَضْـــلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَـــا
يُظْهِـــرْنَ أنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَـــمِ
أكْرِمْ بِخَلْـــقٍ نَـــبِيٍّ زَانَـــهُ خُلُـــقٌ
بِالحُسْـــنِ مُشْتَمِـــلٍ بِالبِشْرِ مُتَّسِـــمِ
كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِي شَـــرَفٍ
وَالبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْـــرِ فِي هِمَـــمِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

كَأَنَّــهُ وَهْــوَ فَــرْدٌ مِنْ جَلاَلَتِــهِ
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَــمِ

ـ ثــم **أبــو زيــد عبــد الرحمــن الكيمــراني الصنهــاجي** (ت: سنــة 712هـــ/1312م)؛ فقيــه، ومقــرئ، ومــدرس.

ـ ثــم **أبــو فــارس عبــد العزيــز بــن عبــد العظيــم ابــن عــلي الحفــوي الصنهــاجي** والحفــوي نسبــة إلى بطــن مــن صنهاجــة (عــاش قبــل عــام 712هـــ/1312م)؛ وهــو فقيــه عــدل.

ـ ثــم **أبــو عبــد اللــه بــن القــاضي الصنهــاجي** (عــاش قبــل عــام 712هـــ/1312م)؛ كاتــب؛ يجيــد النظــم والنثــر.

ـ ثــم **أبــو محمــد عبــد الوهــاب بــن محمــد بــن عبــد القــدوس القرطــبي الصنهــاجي** (عــاش قبــل عــام 712هـــ/1312م)؛ فقيــه، وخطيــب جامــع قرطبــة؛ وهــو المقــرئ بهــا.

ـ ثــم **أبــو عبــد اللــه محمــد بــن محــوت الصنهــاجي** (عــاش قبــل عــام 712هـــ/1312م)؛ فقيــه، ومفــتي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو عمر ميمون بن علي بن عبد الخالق الفاسي الخطابي الصنهاجي** (عاش قبل عام 712هـ/1312م)؛ من الصوفية، ومحدث، ومفتي.

ـ ثم **زين الدين محمد بن سليمان بن أحمد ابن يوسف المراكشي الصنهاجي** (ت: سنة 717هـ/1317م)؛ أمام، ومقرئ؛ سنن الإسكندرية.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود ابن آجُرُّوم الفاسي الصنهاجي** (ت: سنة 723هـ/1323م)؛ ومعنى آجروم بالأمازيغية: الفقير الصوفي؛ وهو من علماء النحو، والأدب، والقراءات؛ وله إلمام بعلم الفرائض والحساب؛ وله مؤلفات، وأراجيز عديدة في: النحو، والقراءات، وغيرها؛ واشتهرت منها مقدمة الأجرومية في النحو. قال السيوطي عن مذهبه في النحو أنه على مذهب الكوفيين؛ وبذلك فهو يخالف مذهب البصريين. ويقال بأنه ألف مقدمة الأجرومية أمام الكعبة المشرفة. من شعره في الغربة:

يَا غَائِباً كَانَ أنْسِي رَهْنَ طَلْعَتِهِ
كَيْفَ اصْطِبَارِي وَقَدْ كَابَدْتُ بَيْنَهُمَا
دَعْوَايَ أَنَّكَ فِي قَلْبِي يُعَارِضُهَا
شَوْقِي إِلَيْكَ فَكَيْفَ الجَمْعُ بَيْنَهُمَا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **أبو المكارم منديل بن محمد بن محمد ابن داود بن آجُرُّوم الفاسي الصنهاجي** (من أعلام النصف الثاني من القرن الثامن)؛ وهو ابن صاحب الأجرومية؛ وله شعر جيد؛ منه:

أَيُّهَا العَارِفُونَ قَدْرَ الصَّبُوحِ
جَدِّدُوا أنْسَنَا بِبَابَ الفُتُوحِ

إلى أن يقول:

جَدِّدُوا ثَمَّ أنْسَنَا ثُمَّ جدُّوا
يَسْرَح الطَّرْفُ فِي مَجَالٍ فَسِيحِ
حَيْثُ شَابَتْ مَفَارِقُ اللَّوْزِ نَوْراً
وَتَسَاقَطْنَ كَاللُّجَيْنِ الصَّرِيحِ
وَبَدَا مِنْهُ كُلَّ مَا احْمَرَّ يَحْكِي
شَفَقاً مَزَّقَتْهُ أيْدِي الرِّيحِ
وَكَأنَّ الَّذِي تَسَاقَطَ مِنْهُ
نُقَطٌ لُحْنَ مِنْ دَمٍ مَسْفُوحِ
وَإذَا مَا وَصَلْتُمْ لِلْمُصَلَّى
فَلْتَحِلُّوا بِمَوْضِعِ التَّسْبِيحِ
وَبِطَيْفُورِهَا فَطُوفُوا لِكَيْمَا
تُبْصِرُوا مِنْ ذُرَاهُ كُلَّ سُطُوحِ
وَلْتُقِيمُوا هُنَاكَ لَمْحَة طَرْفٍ
لِتَرُدُّوا بِهِ ذَمَاءَ الرُّوحِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ثُمَّ حُطـــُّوا رِحَالِكُمْ فَوْقَ نَهْـــرٍ
كَـــلَّ فِي وَصْفِـــهِ لِسَـــانُ المَدِيـــحِ
فَوْقَ حَافَّاتِـــهِ حَدَائِـــقُ خُضْـــرٌ
لَيْـــسَ عَنْهَـــا لِعَاشِـــقٍ مِنْ نـــُزُوحِ
وَكَـــأنَّ الطُّيُـــورَ فِيهَـــا قِيَـــانٌ
هَتَفَـــتْ بَيْـــنَ أعْجَـــمٍ وَفَصِيـــحِ
وَهْيَ تَدْعُوكُـــمُ إلَى قُبَّـــةِ الجَـــو
زِ هَلُمُّـــوا إلَى مَكَـــانٍ مَلِيـــــحِ
فِيهِ مَا تَشْتَهُـــونَ مِنْ كُلِّ نَـــوْرٍ
مُغْلَـــقٍ فِي الكِمَـــامِ أوْ مَفْتُـــوحِ
وَغُصُونٍ تَهِيـــجُ رَقْصـــاً إذَا مَـــا
سَمِعَتْ صَوْتَ كُلِّ طَيْـــرٍ صَـــدُوحِ
فَأجِيبُـــوا دُعَاءَهَـــا أيُّهَا السِّـــرْ
بُ وَخَلُّـــوا مَقَـــالَ كُـــلِّ نَصِيـــحِ

ومـــن شعـــره الـــذي قالـــه لابـــن مـــرزوق الخطيـــب؛ يسليـــه بـــه؛ عندمـــا سجـــن بعـــد مـــوت السلطـــان المريـــني أبي سالـــم:

يَا شَمْـــسَ عِلْـــمٍ أفَلْـــتَ بَعْدَمَـــا
أضَـــاءَتِ المَشْـــرِقَ وَالمَغْرِبَـــا
حُجِبَتْ قَسْراً عَنْ عُيُونِ الوَرَى
وَالشَّمْسُ لاَ يُنْكَرُ أنْ تُحْجَبَـــا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن أحمد الصنهاجي** المعروف بابن الحداد (يحتمل أنه كان حيا سنة 723هـ/1323م)؛ وهو من المتصوفين؛ وكان قبل تصوفه شاعرا، ومحدثا ذكيا؛ ولكنه ترك ذلك كله، وانغمس في الصوفية. ويقال أنه كان يستغفر الله عندما يذكره بعضهم بأشعاره، وما كان ينظمها في شبابه؛ بغرض مدح الملوك والأمراء.

ـ ثم **عائشة بنت علي بن عمر بن شبل الصنهاجي** (توفيت بمصر سنة 739هـ/1338م)؛ وهي عالمة فاضلة في علوم الحديث، وراوية له، ومحدثة به.

ـ ثم **وجيه الدين يحيى بن محمد الصنهاجي** (توفي بالإسكندرية سنة 739هـ/1338م)؛ فقيه مالكي، ولي القضاء بالإسكندرية.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي المليكشي الصنهاجي** (توف بتونس سنة 740هـ/1339م)؛ وهو من الأدباء العاملين في مجال الكتابة؛ إذ ولي خطة الإنشاء في بلاط الحفصيين بإفريقية. له شعر سلس، ونثر متقن. ونقل ابن الخطيب، والمقري عن صاحب الإكليل الزاهر قوله فيه: ((**كاتب الخلافة، ومشعشع**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأدب الـــذي يـــزري بالسلافـــة؛ كـــان بطـــل مجـــال، ورب روايـــة وارتجـــال؛ قـــدم هـــذه البـــلاد وقـــد نبـــا بـــه وطنـــه، وضـــاق ببعـــض الحـــوادث عطنـــه؛ فتلـــوم تلـــوم النسيـــم بيـــن الخمائـــل، وحـــل منهـــا محـــل الطيـــف مـــن الوشـــاح الجائـــل؛ ولبـــث مـــدة إقامتـــه تحـــت جرايـــة واسعـــة، وميـــرة يانعـــة؛ ثـــم آثـــر قطـــره؛ فـــولى وجهـــه شطـــره؛ واستقبلـــه دهـــره بالإنابـــة، وقلـــده خطـــة الكتابـــة؛ فاستقامـــت حالـــه، وحطـــت رحالـــه؛ ولـــه شعـــر أنيـــق، وتصـــوف وتحقيـــق، ورحلـــة إلى الحجـــاز سعيهـــا في الخيـــر وثيـــق ونسبهـــا في الصالحـــات عريـــق)).[1]

ومـــن شعـــره؛ قولـــه:

رِضىً نِلْتِ مَا تَرْضَيْنَ مِنْ كُلِّ مَا يَهْوَى
فـــلاَ تُوقِفِيـــني مَوْقِـــفِ الذلِّ وَالشَّكْـــوَى
وَصَفْحاً عَنِ الجَاني المُـــسِيءِ لِنَفْســـهِ
كَفَـــاهُ الَّـــذِي يَلْقَـــاهُ مِنْ شِـــدَّةِ البَلْـــوَى
بِمَـــا بَيْنَنَـــا مِـــنْ خَلْـــوَةٍ مَعْنَويَّـــةٍ
أرَقَّ مِنَ النَّجْـــوَى وَأحْـــلَى مِنَ السَّلْـــوَى
قِـــفِي أتَشَـــكَّى لَوْعَةَ البَيْـــنِ سَاعَـــةً
وَلاَ يَـــكُ هَذَا آخِـــرَ العَهْـــدِ بِالنَّجْـــوَى

[1] الإحاطـــة، ج: 2، ص: 563. نفـــح الطيـــب، ج: 6، ص: 240.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

قِفِي سَاعَة فِي عَرْصَةِ الدَّار وَانْظُـــري
إلَى عَاشِـــقٍ مَـــا يَسْتَفِيـــقُ مِـــنَ البَلْـــوَى
وَكَمْ قَدْ سَأَلْتُ الرِّيـــحَ شَوقاً إلَيْكُـــمُ
فَمَـــا حَـــنَّ مَسْـــرَاهُ عَـــلَيَّ وَلاَ أَلْـــوَى
فَيَا رِيـــحُ حَتَّى أَنْتِ مِمَّنْ يَغَـــارُ بِي
وَيَا نَجْـــدُ حَتَّى أَنْتَ تَهْـــوَى الَّذِي أَهْـــوَى
خُلِقْـــتُ وَلِي قَلْبٌ جَلِيدٌ عَلَى النَّـــوَى
وَلَكِـــنْ عَـــلَى فَقْـــدِ الأَحِبَّـــةِ لاَ يَقْـــوَى

تعـــرف صدفـــة عـــلى قينـــة رائعـــة؛ فمـــال إليهـــا؛ بعـــد أن توافقـــا؛ ولكنـــه انعطـــف عنهـــا خوفـــا مـــن السقـــوط في هواهـــا؛ زهْـــدا، ونسْكـــا؛ ثـــم قـــال:

لَمْ أَنْـــسَ وَقْفَتَنَـــا بِبَـــابِ المَلْعَـــبِ
بَيْنَ الرَّجَـــا وَاليَـــأسِ مِنْ مُتَجَنِّـــبِ
وَعَـــدَتْ فَكُنْتُ مُرَاقِبـــاً لِحَدِيثِهَـــا
يَـــا ذلَّ وَقْفَـــةِ خَائِـــفٍ مُتَرَقِّـــبِ
وَتَدَلَّلَـــتْ فَذلِلْـــتُ بَعْـــدَ تَعَـــزُّزٍ
يَأتِي الغَـــرَامُ بِكُلِّ أَمْـــرٍ مُعْجِـــبِ
بَدَوِيَّـــةٍ أَبْـــدَى الجَمَالُ بِوَجْهِهَـــا
مَا شِئْتَ مِنْ خَدٍ شَرِيـــقٍ مُذهِـــبِ
تَدْنُـــو وَتَبْعُـــدُ نَفْـــرَةً وَتَجَنِّيـــاً
فَتَكَادُ تَحْسِبُهَـــا مَهَـــاةَ الرَّبْـــرَبِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَرَنَـــتْ بِلَحْظٍ فَاتِـــنٍ لَكَ فَاتِـــرِ
أَنْضَى وَأَمْضَى مِنْ حُسَامِ المُضْـــرَبِ
وَأَرَتْكَ بَابِـــلَ سِحْرِهَـــا بِجُفُونِهَـــا
فَسَبَتْ، وَحُقَّ لِمِثْلِهَـــا أَنْ تَسْتَـــبِي
وَتَضَاحَكَتْ فَحَكَتْ بِنَيِّـــرِ ثَغْرِهَـــا
لَمَعَانَ نُـــورِ ضِيَاءِ بَـــرْقٍ خُلَّـــبِ
بِمُنَظَّمٍ فِي عِقْدِ سَمْـــطَيْ جَوْهَـــرٍ
عَنْ شِبْهِ نُـــورِ الأَقْحُوَانِ الأَشْنَـــبِ
وَتَمَايَلَتْ كَالغُصْنِ أَخْضَلَهُ النَـــدَى
رَيَّـــانَ مِنْ مَاءِ الشَّبِيبَـــةِ مُخْصِـــبِ
تَثْنِيـــهِ أَرْوَاحُ الصَّبَابَـــةِ وَالصَّبَـــا
فَتَـــرَاهُ بَيْـــنَ مُشَـــرِّقٍ وَمُغَـــرِّبِ
أَبَـــتِ الرَّوَادِفُ أَنْ تَمِيـــلَ بِمَيْلِـــهِ
فَرَسَتْ وَجَـــالَ كَأَنَّـــهُ فِي لَوْلَـــبِ
مُتَتَوِّجـــاً بِهِـــلاَلِ وَجْـــهٍ لاَحَ فِي
خَلَلِ السَّحَابِ لِحَاجِبٍ وَمُحَجَّـــبِ
يَا مَنْ رَأَى فِيهَـــا مُحِبـــاً مُغْرَمـــاً
لَـــمْ يَنْقَلِـــبْ إِلاَّ بِقَلْـــبٍ قُلَّـــبِ
مَا زَالَ مُـــذ وَلَّى يُحَـــاوِلُ حِيلَـــةً
تُدنِيـــهِ مِنْ نَيْـــلِ المُـــنَى وَالمَطْلَـــبِ
فَأَجَالَ نَـــارَ الفِكْرِ حَتَّى أَوقَـــدَتْ
فِي القَلْـــبِ نَار تَشَـــوُّقٍ وَتَلَهُّـــبِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فَتَلاقَتِ الأرْوَاحُ قَبْـلَ جُسُومِهَـا
وَكَذَا البَسِيطُ يَكُونُ قَبْـلَ مُرَكَّـبِ

ولـه أيضـا:

أرَى لَكَ يَا قَلْـبِي بقَلْـبِي مَحَبَّـة
بَعَثْتُ بهَا سِـرِّي إلَيْـكَ رَسُـولاَ
فَقَابِلْـهُ بالبُشْرَى، وَأقْبِـلْ عَشِيَّـة
فَقَدْ هَـبَّ مِسْكِيُّ النَّسِيـمِ عَلِيـلاَ
وَلاَ تَعْتَذِرْ بالقَطْرِ أوْ بَلَـلِ النَّـدَى
فَأحْسَـنُ مَا يَـأتِي النَّسِيمُ بَلِيـلاَ

ـ ثـم **أبـو هـادي مصبـاح بـن سعيـد الصنهـاجي** (تـوفي بقسنطينـة سنـة 747هـ/1346م)؛ وهـو مـن فقهـاء الذهـب المالـكي؛ وكـان مـن أهـل الزهـد، والصـلاح.

ـ ثـم **أبـو محمـد عبـد العزيـز بـن صالـح السـلاوي الصنهـاجي** (كـان حيـا سنـة 763هـ/1361م)؛ وهـو مـن المتصوفيـن؛ دمـث الأخـلاق، مـن أهـل الخيـر والصـلاح، يعمـل جاهـدا لقضـاء حاجـات المسلميـن. وعندمـا يحـس بـأن أحدهـم أنكـر عليـه شيئـا ينشـد قائـلا:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَاحِيـــرَتِي مِنْ قَلـــْبِيَ القَـــاسِي
وَمَا جَرَى مِنْـــهُ عَلىَ رَاسِي
العِـــزُّ مَوْجُـــودٌ لِمَنْ يَشْتَـــرِي
وَإِنَّمَـــا المِحْنَـــة إِفْـــلاَسِي
إِنْ أَنْكَـــرُوا دُفِّي وَشَبَّابَـــتِي
وَهزَّ عِطْفِي بَيْنَ جُـــلاَّسِي
لاَ غَـــرْوَ أَنْ أَفْتَوْ عَلىَ علْمِهـــمْ
فَإِنَّهُمْ مَا شَرِبُـــوا كَـــاسِي

ـ ثـــم **حســـن بـــن عبـــد اللـــه المليكـــشي الصنهـــاجي** (تـــوفي بالقاهـــرة سنـــة 778هـــ/1376م)؛ وهـــو مـــن علمـــاء الحديـــث؛ ومـــن الفقهـــاء المالكييـــن؛ واشتغـــل في علـــوم عديـــدة. وهـــو مـــن مواليـــد بجايـــة؛ رحـــل إلى مصـــر؛ حيـــث تصـــدر للتدريـــس في المدرســـة الناصريـــة.

ـ ثـــم **أبـــو الحســـن عـــلي بـــن محمـــد بـــن منصـــور ابـــن عـــلي بـــن الأشهـــب التلمســـاني الصنهـــاجي** (تـــوفي بمكناســـة سنـــة 791هـــ/1388م)؛ أستـــاذ، وراويـــة، ومـــن المولعيـــن بالرحلـــة.

ـ ثـــم **برهـــان الديـــن إبراهيـــم بـــن عبـــد اللـــه ابـــن عمـــر الصنهـــاجي** (تـــوفي بدمشـــق سنـــة 796هـــ/1393م)؛ ولي قضـــاء المالكيـــة بدمشـــق؛ وهـــو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من حفاظ الموطأ؛ وكان عالما بالأصول، والفقه، وعلوم العربية، والنحو.

ـ ثم **إبراهيم بن عبد الله بن عمر الصنهاجي** (توفي بدمشق سنة 798هـ/1395م)؛ وهو من الفقهاء؛ كان يحفظ الموطأ؛ ولي قضاء دمشق؛ فلم يقبل إلا بإلحاح عليه.

ـ ثم **عثمان بن سليمان الجزائري الصنهاجي** (توفي بالقاهرة سنة 825هـ/1421م)؛ نشأ بمدينة الجزائر، وأخذ العلم في تونس، ومصر. يفهم من وصف ابن حجر له أنه من فئة الأقزام؛ وكان من أصحاب العلم، والفضل.

ـ ثم **أبو الخير خليل بن هارون بن مهدي ابن عيسى بن محمد الجزائري الصنهاجي** (توفي بالمدينة المنورة سنة 826هـ/1422م)؛ وهو من فقهاء المالكية؛ درس في مدينة الجزائر، وفي تونس، والإسكندرية، ومكة؛ وله مؤلفات؛ منها: كتاب تذكرة الإعداد لهول يوم الميعاد؛ في الأذكار، والأدعية، وكتاب مختصر التذكرة، وكتاب أشرف مسموع في تحقيق الموضوع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو العباس أحمد بن عيسى التلمساني البطوي الصنهاجي** (كان حيا سنة 843هـ/1439م)؛ وهو من فقهاء المذهب المالكي؛ ولي القضاء؛ وصف بالعدل، والتوثيق.

ـ ثم **عثمان بن يوسف بن محمد بن علي الجزائري الصنهاجي** (توفي بمكة المكرمة حوالي 863هـ/1458م)؛ وهو من علماء المذهب المالكي؛ نشأ ودرس بالجزائر، ثم رحل إلى المشرق بغرض الحج، وطلب العلم.

ـ ثم **سالم بن إبراهيم بن عيسى الصنهاجي** (توفي بدمشق سنة 873هـ/1468م)؛ وهو فقيه مالكي، من الحفاظ، وأصحاب الحديث. ولد بمشدالة، وترعرع ببجاية، وأكمل تعليمه بتونس ومصر والحجاز ودمشق. تعرض للأسر من طرف قراصنة النصارى؛ ثم أطلق سراحه. ولي القضاء بدمشق، والقدس؛ فكان حازما، صارما، عادلا، عفيف النفس عزيزها، نزيها في سيرته.

ـ ثم **أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي** المعروف بالدقون (ت: سنة 921هـ/1515م)؛ أستاذ وخطيب ومحدث وراوية وأديب؛ له معرفة بقرض الشعر؛ ولي الخطابة بالقرويين. كان خفيف الظل؛ وعرف بكثرة المزاح؛ ومما أجاز

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

بـــه أبـــا القاســـم محمـــد بـــن إبراهيـــم المشـــرائي قولـــه نظمـــا:

أشْهَدُكُمْ يَا مَنْ حَضَرْ أهْلَ البَدَاوَى وَالحَضَرْ
أنِّي أجَـــزْت قَاسِمـــاً ابْنَ الفَقِيـــهِ المُعْتَبَـــرْ

وفي إجـــازة أخـــرى لأبي عبـــد اللـــه محمـــد ابـــن أحمـــد شقـــرون بـــن أبي جمعـــة المغـــراوي قولـــه:

أجَازَ لَكَ الدقُّونُ يَا نَجْـــلَ سَيِّـــدِي
أبي جُمْعَـــةٍ وَالآل كُلَّ الَّذِي رَوَى
فَحَدِّثْ بِمَا اسْتُدْعِيتَ فِيـــهِ إجَـــازَة
وَسَلِّمْ عَلىَ مَنْ خَافَ النَّفْسَ وَالهَوَى

ـــ ثـــم **أبـــو هـــادي مصبـــاح بـــن سعـــد الصنهـــاجي** (تـــوفي بقسنطينـــة سنـــة 947هـــ/1540م)؛ وهـــو مـــن فقهـــاء المذهـــب المالـــكي.

ـــ ثـــم **حمـــد بـــن محمـــد بـــن عيـــسى التلمســـاني البطـــوي الصنهـــاجي** (مـــن أعـــلام النصـــف الأول مـــن القـــرن العاشـــر للهجـــرة)؛ وهـــو مـــن فقهـــاء المالكيـــة؛ لـــه إلمـــام بعلـــم الحديـــث؛ ويميـــل إلى التصـــوف؛ هاجـــر إلى المدينـــة المنـــورة، وتـــوفي بهـــا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد أوقيت الصنهاجي** (توفي بتنبوكتو سنة 955هـ/1548م)؛ ولي قضاء تنبكتو؛ فكان حازما، شديدا، وعادلا في أحكامه؛ لا يحابي، ولا يجامل أهل الجاه، والسلطان؛ فظهر فضله، وسما شأنه. وكان يقوم بالتدريس إلى جانب عمله في القضاء؛ فتخرج على يديه نخبة من الطلاب، والشيوخ. وله شرح على مختصر خليل؛ في الفقه المالكي؛ وهو في مجلدين، وكتاب تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس.

ـ ثم **أبو عبد الله عبد الخالق الصنهاجي** (كان حيا سنة 999هـ/1590م)؛ وهو من بني أمغار أهل تيط. ذكره ابن القاضي بالسوء؛ إذ قال فيه: **((وهو رأس الطائفة الأندلسية الملعونة؛ ولقد شاهدت بمدينة مكناسة ثُلْمَة عظيمة في الدين: أجلسوه على كرسي بجامعها الأعظم؛ وهو يتكلم في التصوف بزعمه! ويضل العامة بمذهبه الشنيع! أهلكها الله ـ من طائفة مضرة بالسنة السمحة ـ بحمده))**.[1]

[1] درة الحجال ج: 3، ص: 168.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **سعيد بن مسعود الماغوسي المراكشي الصنهاجي** (ت: سنة 1016هـ/1607م)؛ وهو من العلماء الأفاضل؛ له مؤلفات عديدة؛ منها: شرح لامية العرب، ونظم الفرائد الغرر في سلك فصول الدرر؛ وهو شرح لدرر السمط في مناقب السبط؛ لابن الأبار.

ـ ثم **أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي الصنهاجي** (توفي بتنبكتو سنة 1036هـ/1626م)؛ وهو من الفقهاء، والحدثين. نكب عندما عارض حملة سلطان السعديين المنصور؛ الموجهة لاحتلال بلده تنبكتو؛ فأسر، وضاعت كتبه التي تقدر بـ 1600 مجلد. وفي هذه الحادثة نقل مع أسرته إلى مراكش؛ وبعد إطلاق سراحه؛ توجه إلى فاس؛ ثم سمح له بالعودة إلى تنبكتو؛ أين توفي هناك. وكان من أهل العلم، والفضل؛ لا يجامل في الحق، ولا يتساهل فيه. وله مؤلفات عديدة؛ أهمها: كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج؛ وهو في التراجم، وله أيضا مصنفات تدخل في إطار الحواشي، والمختصرات قد تصل إلى الأربعين؛ وجلها في الفقه والحديث والعربية؛ بقيت كلها ضمن المخطوطات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **عثمان بن زيان الصنهاجي** اشتهر باسم الصنهاجي (من أعلام القرن الحادي عشر للهجرة)؛ وهو من علماء النحو، والفقه؛ توفي ببلدة أولاد علي بن صناج؛ ألف كتابا في النحو، وآخر في التوحيد.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد ماني الفاسي الصنهاجي** (ت: سنة 1333هـ/1913م)؛ وهو من فقهاء المذهب المالكي؛ وله إلمام بالإفتاء. ألف بعض الكتب؛ منها: منظومة في البدريين، والتعريف بمعاذ، ومعوذ؛ ابني عفراء المذكورين في الشمائل.

ooo

وبعد ذكر العلماء، ورجال الفكر من بني صنهاجة؛ نتكلم الآن عن زعمائهم، ورجال السياسة فيهم؛ وهم:

ـ **ثابت بن وزريون الصنهاجي** (كان حيا سنة 127هـ/744م)؛ وهو الذي ثار في باجة على عبد الرحمن بن حبيب (والي القيروان). ولكن مصيره بقي مجهولا؛ بعد إخماد تلك الثورة؛ التي قتل خلالها عبد الرحمن بن حبيب أعدادا كبيرة من الأمازيغ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **عبد الملك بن سكريد الصنهاجي** (كان حيا سنة 153هـ/769م)؛ وهو أحد قادة الصفرية؛ الثائرين بإفريقية في عهد والي القيروان عمر بن حفص بن قبيصة؛ كما شارك في الحلف الأمازيغي الذي حاصر عمر بطبنة.

ـ ثم **تيولوتان بن تيكلان اللمتوني الصنهاجي** (ت: سنة 222هـ/836م)؛ ملك جميع الصحراء الفاصلة بين الأقطار المغربية بكاملها، وبين بلاد السودان. ويقول صاحب روض القرطاس: أنه في إمكانه حشد مائة ألف مقاتل على النجب؛ وأن أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان كانوا تحت سلطانه، ويؤدون إليه الجزية؛ وكانت البلاد الخاضعة لهيمنته تمتد لثلاثة أشهر سيرا.

ـ ثم حفيده **الأتير بن يطين** (أو بطين) **بن تيولوتان بن تيكلان اللمتوني الصنهاجي** (ت: سنة 237هـ)؛ ملك مناطق الصحراء ـ بعد جده ـ على أحسن وجه.

ـ ثم **تميم بن الأتير بن يطين بن تيولوتان اللمتوني الصنهاجي** (توفي مقتولا سنة 306هـ/918م)؛ قتله أشياخ بعض القبائل من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صنهاجة؛ مما أدى إلى افتراق أمرهم؛ وبقائهم على فرقتهم طوال 120 سنة.

ـ ثم **مناد بن منقوش بن صناك** الأصغر (من أعلام القرن الثالث للهجرة)؛ كبير قبيل تلكاتة الصنهاجية، وأميرهم في عهد الأغالبة، وبني العباس. كان ـ في وقته ـ مواليا لهم، وتابعا لسلطانهم.

ـ ثم **زيري بن مناد التلكاتي الصنهاجي** (ت: سنة 361هـ/971م)؛ وهو الممهد الأول للدولة الصنهاجية بالمغرب الأوسط؛ في ظل الدولة الفاطمية. شيد مدينة آشير الحصينة؛ بجبل تيطري. كما أمر ولده بلكين ببناء: مليانة، ولمدية، والجزائر. وكان له عشرة من الأبناء؛ أصغرهم بلكين. وقُتل زيري في معركة دارت بينه وبين منافسه، وخصمه جعفر بن علي أمير المسيلة. ومن صفات زيري بن مناد؛ أنه ـ إلى جانب ما عرف عنه من كرم، وشجاعة ـ فقد كان يميل إلى الوحشية، والقسوة مع أعدائه.

ـ ثم **أبو الفتوح سيف الدولة بلكين بن زيري بن مناد التلكاتي الصنهاجي** ويسمى يوسف (ت: سنة 373هـ/983م)؛ هو مؤسس الدولة الزيرية بالمغرب الأوسط وإفريقية؛ بعد أن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

استخلفه المعز لدين الله الفاطمي على تلك الديار. وكانت له حروب حامية ضد قبائل زناتة؛ التي كانت تميل إلى طاعة بني أمية بالأندلس. تميز هو الآخر بالقسوة؛ مثل أبيه.

ـ ثم **أبو الفتح المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد التلكاتي الصنهاجي** (ت: سنة 386هـ/1027م)؛ تربع على عرش المغرب الأوسط، وإفريقية بعد موت أبيه؛ فكان شهما، كريما، حازما، شجاعا؛ عادلا. من إنجازاته العمرانية: بناء مصلى للعيد برقادة، وتشييد قصر صبرة؛ القريب من القيروان؛ الذي انتقل إليه من بلاده آشير. ويقال أنه أنفق في بنائه ثمانمائة ألف دينار.

ـ ثم **حُباسة بن ماكسن بن زيري بن مناد التلكاتي الصنهاجي** (توفي في وقعة رمداي خارج قرطبة سنة 402هـ/1011م)؛ ويعد من الفرسان الأبطال؛ فهو ـ كما كان يوصف عادة ـ فارس صنهاجة، وفتاها بدون منازع. والسبب في مماته ـ كما ذكرت المصادر التاريخية ـ أنه خاض عباب المعركة التي كانت دائرة خارج قرطبة؛ ونظرا لبعض حركاته الخطيرة؛ من على ظهر حصانه؛ الذي كان عليه سرج طري العمل، متفتح اللِّبد ـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما قال أبو حيان ــ فإنه مال به أثناء المراوغة، والمحاولة؛ فسقط؛ فبادره المدعو النبيه النصراني بطعنة؛ كانت بها نهايته.

ــ ثم **أبو مناد نصير الدولة باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري التلكاتي الصنهاجي** (ت: سنة 406هـ/1015م)؛ سلطان إفريقية بالقيروان. حدثت في أيامه فتن؛ بينه وبين قرابته على الحكم؛ فقمع محاولاتهم بشدة. كما ثارت عليه قبائل زناتة؛ فقضى بقية عمره في الحروب ضدهم؛ إذ توفي فجأة بالقرب من المسيلة؛ بينما كان خارجا لملاقاة المتمردين.

ــ ثم **أم ملال السيدة بنت المنصور بن بلكين التلكاتي الصنهاجي** (توفيت سنة 414هـ/1023م)؛ وهي من شهيرات النساء بالمغرب الإسلامي؛ شاركت أخاها باديس في الحكم،؛ إذ انشغل بالفتن، والحروب، وترك لها تسيير شئون الدولة؛ ولما مات فجأة؛ تولت الوصاية على عرش ابنه المعز؛ الذي يبلغ لم يبلغ التاسعة من عمره؛ فكانت تتحلى بالحنكة، والحكمة، والحزم؛ وظلت في مهامها إلى يوم وفاتها؛ فرثاها أكثر من مائة شاعر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **حماد بن بلكين بن زيرى بن مناد التلكاتي الصنهاجي** (ت: سنة 419هـ/1028م)؛ بدأ يظهر في عهد ابن أخيه باديس بن المنصور؛ الذي ولاه تيهرت؛ ولكن عاد فعزله وولى عمه الآخر يطوفت. وقد اضطر باديس إلى الاعتماد عليه للمرة الثانية؛ ولكن في هذه المرة؛ احتاط حماد لكي يدوم له الأمر؛ فقضى بقية حياته في صراع حثيث؛ ضد باديس، والمنصور من جهة، وقبائل زناتة من جهة أخرى. وفي سنة 405هـ أسقط دعوة الفاطميين من منابر دولته، وأعلن دعوة العباسيين، وأظهر المذهب السني. وبهذه الخطوة يكون قد سبق المعز في الارتداد عن المذهب الشيعي. ويبدو أن حمادا كان سيئ الحكم، قاسيا على أنصاره، ورعيته؛ بل كان لا يتورع عن الغدر والخيانة؛ إذا لزم الأمر. وقد انتهى ببعض تصرفاته إلى حد الوحشية؛ إذ وصل به الحال إلى قتل حرمه بيديه؛ عند هزيمته أمام ابن أخيه باديس؛ لكي لا تقع في الأسر، ويلحقه منها العار. ومع هذا فقد استطاع بعد إلحاح حثيث، وكفاح شديد؛ من تشيد دولة كبيرة له، ولأبنائه في المغرب الأوسط؛ تميزت ـ فيما بعد ـ بازدهار حضاري، وثقافي عظيم؛ تجلى ذلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في المنجـــزات العظيمـــة؛ الـــتي قامـــت بعاصمـــة الدولـــة؛ المعروفـــة بقلعـــة بـــني حمـــاد. ويشيـــر ابـــن خلـــدون إلى تلـــك الإنجـــازات بقولـــه: ((**تـــم بناؤهـــا وتمصيرهـــا عـــلى رأس المائـــة الرابعـــة. وشيـــد مـــن بنيانهـــا، وأسوارهـــا؛ وأستكثـــر فيهـــا مـــن المساجـــد، والفنـــادق؛ فاستبحـــرت في العمـــارة، واتسعـــت في التمـــدن؛ ورحـــل إليهـــا مـــن الثغـــور، والقاصيـــة، والبلـــد البعيـــد طـــلاب العلـــوم، وأربـــاب الصنائـــع؛ لنفـــاق أســـواق المعـــارف، والحـــرف، والصنائـــع بهـــا**)).[1]

ـــ ثـــم **أبـــو مثْـــنى الحاجـــب المنصـــور زاوي بـــن زيـــري بـــن منـــاد التلكـــاتي الصنهـــاجي** (كـــان حيـــا سنـــة 420هـــ/1029م)؛ هـــو الـــذي لجـــأ مـــع أنصـــاره مـــن صنهاجـــة إلى الأندلـــس أيـــام ابـــن عامـــر؛ هاربيـــن مـــن باديـــس بـــن المنصـــور. كمـــا أنـــه الممهـــد الحقيـــقي لملـــك بـــني زيـــري بالأندلـــس. ولكنـــه بعـــد الفتنـــة الكبـــرى الـــتي انطلقـــت مـــن قرطبـــة؛ كـــره البقـــاء في الأندلـــس، وعـــاد إلى القيـــروان.

ـــ ثـــم **أبـــو مسعـــود حبـــوس بـــن ماكســـن بـــن زيـــري بـــن منـــاد الصنهـــاجي** (تـــوفي بغرناطـــة سنـــة

---

[1] **العبـــر، مج: 6 ، ص: 350.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

429هـ/1037م)؛ أقام ملكه بإلبيرة، وغرناطة، وما تبعها؛ وأورثه بنيه.

ـ ثم **محمد بن تيفاف** (أو تيفاب) **اللمتوني الصنهاجي** المعروف بتارسنا (توفي حوالي سنة 429هـ/1037م)؛ تمكن هذا الأمير من جمع شمل صنهاجة الصحراء ـ من جديد ـ تحت لوائه. وكان رجلا صالحا؛ ومتدينا؛ قتل في إحدى المعارك الجهادية؛ ضد بعض الفئات من اليهود.

ـ ثم **يحيى بن إبراهيم الجدالي الصنهاجي** (توفي بعد عام 440هـ/1048م)؛ وهو صهر محمد ابن تيفاف؛ فأضحى ـ بعد مماته ـ زعيما لصنهاجة في الصحراء؛ هو الذي طلب من أبي عمران الفاسي؛ شيخ المالكية بالقيروان ـ أثناء عودته من الحج ـ أن يبعث معه فقيها؛ ليعلم قومه شئون دينهم؛ فكتب إلى من يعرفه بالمغرب الأقصى؛ فدله على عبد الله بن ياسين الجزولي؛ فأخذه معه، وحمل قومه على طاعته؛ إلى أن مات.

ـ ثم **القائد بن حماد بن بلكين بن زيري التلكاتي الصنهاجي** (ت: سنة 446هـ/1054م)؛ افتتح عهده بصد هجمات زناتة؛ في الوقت الذي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

سادت البلاد هدنة حذرة؛ بينه وبين بني عمه في إفريقية. ويقول ابن خلدون أنه أعاد الدعوة للفاطميين؛ فأتحفوه بلقب "شرف الدولة"؛ وهو اللقب الذي سبق أن منحوه إلى المعز؛ بينما ينفي آخرون ذلك. ويمكن أن يكون هذا قد تم نكاية في المعز بن باديس الذي أسقط دعوتهم. وقد ورث عن أبيه حماد قسوته، وشراسته؛ إذ قتل ابنه زيري بنفسه؛ ولكنه قاصر عنه في الحنكة السياسية، والموهبة الحربية. ومع هذا فقد عرفت دولته فترة هادئة، مستقرة.

ـ ثم **محسن بن القائد بن حماد بن بلكين التلكاتي الصنهاجي** (ت: سنة 447هـ/1055م)؛ قبل أن يموت والده القائد أوصاه بأمرين: الأول؛ أن يحسن إلى أعمامه؛ خاصة يوسف، وريغلان. والأمر الثاني؛ آلا يخرج من القلعة مدة ثلاث سنين. والغريب في شأن محسن؛ أنه أخل بالوصيتين؛ إمعانا، وإصرارا. فأساء إلى أعمامه جميعا؛ بعزلهم من مناصبهم وقتلهم. كما خرج من القلعة لمحاربة عمه يوسف؛ وأثناء ذلك حاول الغدر بعمه الآخر بلكين؛ فانكشفت المكيدة، ودارت عليه الدائرة؛ وقتله بلكين بمساعدة أنصاره من عرب هلال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **يحيى بن عمر بن تكلاكين اللمتوني الصنهاجي** (توفي بجهات درعة سنة 448هـ/1056م)؛ وهو الممهد الأول لقيام الدولة المرابطية. كان مع يحيى بن إبراهيم الدكالي؛ في العودة من الحج، وشاركه في جلب عبد الله بن ياسين إلى الصحراء. ولما تنكرت جدالة؛ خرج مع ابن ياسين إلى جزيرة في نهر السينغال؛ فتنسك معه في رباطه؛ ثم أخذت شلتهم تتنامى ؛ معتزلين عمن خالفهم؛ ولما قويت شوكتهم، وكثرت عصبتهم؛ خرجوا لقتال المخالفين من قومهم، وقتال الوثنيين من السودان. وقتل يحيى بن عمر في بعض الوقائع ضد جدالة ببلاد درعة.

ـ ثم **بلكين بن محمد بن حماد بن زيري التلكاتي الصنهاجي** (ت: سنة 454هـ/1062م)؛ بتوليه الحكم انتقل الملك من بيت القائد إلى بيت أخيه محمد بن حماد. كان بلكين ـ كغيره من أمراء تلكاتة ـ يميل إلى القسوة، وسفك الدماء، والجبروت. فافتتح عهده بقتل وزير سلفه الأمير محسن، ثم قتل جعفر بن أبي رمان صاحب بسكرة، ونكب المدينة، وأثخن في أهلها. ثم توغل غربا؛ في بلاد زناتة، والمناطق الصحراوية؛ طالبا المرابطين؛ دون جدوى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وامتـــدت يـــده الفاتكـــة إلى زوجتـــه؛ تانميـــرات بنـــت عمـــه علنـــاس بـــن حمـــاد؛ الأمـــر الـــذي دفـــع بأخيهـــا؛ الناصـــر بـــن علنـــاس لرصـــد الفرصـــة المواتيـــة؛ للانقضـــاض عـــلى بلكيـــن؛ قاتـــل أختـــه؛ فكـــان لـــه ذلـــك. وقـــد ساعـــدت الأوضـــاع السياسيـــة المترديـــة؛ في دولـــة بـــني باديـــس الزيريـــة بإفريقيـــة ــ بعـــد الغـــزو الهـــلالي ــ وتضعضـــع أحـــوال زناتـــة في غـــرب البـــلاد ــ بفعـــل زحـــف المرابطيـــن ــ عـــلى ديارهـــم عـــلى تعزيـــز نفـــوذ بـــني حمـــاد، واتســـاع رقعـــة دولتهـــم شرقـــا، وغربـــا؛ عـــلى حســـاب الطرفيـــن الضعيفيـــن. وبـــدأت قـــوة الحماديـــين تظهـــر، وتـــزداد ظهـــورا منـــذ عهـــد بلكيـــن بـــن محمـــد بـــن حمـــاد؛ ووصلـــت بعنفوانهـــا في عهـــد الناصـــر بـــن علنـــاس إلى حـــد كبيـــر.

ــ ثـــم **شـــرف الدولـــة المعـــز بـــن باديـــس بـــن المنصـــور بـــن بلكيـــن بـــن زيـــري التلكـــاتي الصنهـــاجي** (تـــوفي بالمهديـــة ســـنة 454هـــ)؛ خلـــف والـــده عـــلى عـــرش إفريقيـــة؛ وعمـــره لـــم يصـــل إلى التاسعـــة. ولمـــا اشتـــد ساعـــده؛ أعلـــن مـــا يجيـــش بـــه صـــدره، ومـــا نشـــأ عليـــه خفيـــة؛ فتـــرك ــ بذلـــك ــ أثـــرا تاريخيـــا لا يمـــحى؛ إذ كـــان أول مـــن تمـــرد ــ مـــن بـــني زيـــري ــ عـــلى الفاطميـــن، ومذهبهـــم الشيـــعي؛ وشجـــع رعيتـــه عـــلى اعتنـــاق المذهـــب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المالكي؛ لأن المذهب السني الذي كان معمولا به؛ إلى جانب الشيعة في إفريقية آنئذ؛ هو المذهب الحنفي. وبهذا فتح المعز على نفسه باب المصائب؛ إذ أرسل الفاطميون إليه قبائل بني هلال، وسليم؛ لتأديبه؛ فعاثت تلك القبائل بالبلاد فسادا؛ وقامت بمهمة تدميرية؛ تعجز عنها الجيوش النظامية.

ـ ثم **سيف الدولة بلكين بن باديس بن حبوس التلكاتي الصنهاجي** (توفي مسموما في حياة أبيه سنة 456هـ/1063م)؛ **وكان** وليا لعهد أبيه؛ ولاه والده ـ في البداية ـ على إمارة مالقة. التي انتقلت إليهم بعد انتزاعها من حكم بني حمود؛ فتحولت إلى كورة من كور غرناطة. وتقول المصادر أن الذي قتله ـ غدرا بالسم ـ وزير أبيه: يوسف بن نغْرالة اليهودي؛ ولكنه حول التهمة ـ بدهائه ـ إلى فتيان القصر؛ فانتقم منهم باديس ظلما. وتقول المصادر ـ أيضا ـ بأنه تآمر على الدولة؛ بمداخلة ابن صمادح؛ أمير المرية إذ أطمعه في تحويل إمارة باديس إليه. وعندما قرأ الناس في غرناطة ـ الصنهاجيون منهم على الخصوص ـ قصيدة الشيخ أبي إسحاق الإلبيري؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ثـــاروا عـــلى ابـــن نغرالـــة وقتلـــوه. ومـمـــا جـــاء في تلـــك القصيـــدة التحريضيـــة:

ألاَ قُـــلْ لِصَنْهَاجَـــةٍ أجْمَعِيـــنْ
بُـــدُورُ الزَّمَـــانِ وَأسْدُ العَرِيـــنْ
مَقَالَـــة ذِي مُقَّـــةٍ مُشْفِـــــق
يَعُدُّ النَّصِيحَـــة زُلّـــفَى وَدِيـــنْ
لَقَـــدْ زَلَّ سَيِّدِكُـــمْ زَلَّـــــة
تَقَـــرُّ بهـــا أعْيُـــنُ الشَّامِتِيـــنْ
تَخَيَّـــرَ كَاتِبَـــــهُ كَافِـــــراً
وَلَـــوْ شـــاءَ كَانَ مِنَ المُؤْمِنِيـــنْ
فَعَـــزَّ اليَهُـــودُ بـــهِ وَانْتَخَـــوا
وَتَاهُـــوا وَكَانُوا مِنَ الأرْذَلِيـــنْ
وَنَالـــُوا مُنَاهُمْ وَجَازُوا المَـــدَى
وَقَـــدْ جَـــازَ ذَاكَ وَمَا يَشْعُـــرُونْ
فَكَمْ مُسْلِـــمٍ رَاهِـــبٍ رَاغِـــبٍ
لأرْذَلِ قِـــرْدٍ مِـــنَ المُشْرِكِيـــنْ

ـ ثـــم **أبـــو منـــاد المظفـــر باللـــه باديـــس بـــن حبـــوس بـــن ماكســـن بـــن زيـــري بـــن منـــاد التلكـــاتي الصنهـــاجي** (ت: سنـــة 467هـ/1074م)؛ خلـــف والـــده حبـــوس في إمـــارة غرناطـــة؛ في ظـــل الدعـــوة لآل حمـــود بمالقـــة. وكـــان طاغيـــة، جبـــارا، وداهيـــة وشجاعـــا وحازمـــا وجَلـــْدا. وقـــال ابـــن خلـــدون أنـــه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو الذي اختط قصبة غرناطة، وشيد قصورها، وأقام حصونها، ومختلف المنشآت التي ظلت إلى عهده؛ وبذلك يكون هو الذي مصَّرها. كما زحف على مالقة ـ بعد ظهور بوادر الضعف عليها ـ فاحتلها، واكمل بنا ء قصبتها؛ ثم أسند إمارتها ـ بعدئذ ـ لولده بلكين.

ـ ثم **أبو بكر بن عمر اللمتوني الصنهاجي** (ت: سنة 480هـ/1087م)؛ عينه عبد الله بن ياسين ـ بعد موت يحيى بن عمر الجدالي ـ قائدا للصنهاجيين؛ فتولى إدارة الحرب بينهم بجدارة، وكفاءة عالية؛ إذ تمكن من السيطرة على المناطق الشمالية لبلاهم؛ مثل بلاد فازاز، والسراير ومكناسة، وبرغواطة. ثم وصلته أخبار باشتعال فتن داخلية بين قبائل صنهاجة في أعماق الصحراء؛ فعاد لإصلاح حال قومه؛ بعد أن أسند أمر جيشه، والمناطق المفتوحة إلى يوسف بن تاشفين؛ الذي استبد بالأمر، وانفرد بالحكم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **الناصر بن علناس بن حماد بن زيري التلكاتي الصنهاجي** (ت: سنة 481هـ/1088م)؛ باستيلائه على الحكم؛ يكون المُلك قد انتقل إلى بيت ابن ثالث لحماد؛ وهو علناس. وكان الناصر ـ كغيره من بني حماد ـ شديدا وقاسيا؛ إذ كان لا يتورع عن القتل لأبسط الأسباب. وقد افتتح حكمه بقتل أعيان بسكرة؛ من بني جعفر ابن أبي رمان، وبعض الفئات من صنهاجة، وبعض الموظفين في بلاطه، وكثير من زعماء زناتة. هذا وقد تدعم ـ في بداية عهده ـ سلطان الدولة الحمادية؛ التي استفادت من تدهور الأوضاع في دولة بني باديس بالمهدية، وانشغال زناتة في كفاح المرابطين. ولكن لم تدم الأحوال كما كانت؛ إذ ساعدت بذور الفرقة بين بني زيري؛ في إفريقية والمغرب الأوسط على تعزيز نفوذ قبائل بني هلال؛ التي ترصدت الفرص ـ واحدة بعد الأخرى ـ لكي تضعف سلطان الدولة ونفوذها؛ وتوسع سلطان القبائل الهلالية وتنشره عبر البلاد كافة بالتدريج؛ شيئا فشيئا؛ حتى أصبحت جل المناطق السهبية، والسهلية خاضعة لنفوذهم. بل أجبروا الناصر بن علناس نفسه على إخلاء قلعته، والهجرة إلى شاطئ البحر؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حيث شيد مدينة الناصرية (بجاية) واتخذها عاصمة لملكه. وفي هذا يقول ابن خلدون: **((وفي سنة ستين** [وأربعمائة] **افتتح جبل بجاية، وكان له قبيل من البربر يسمون بها الاسم... وهذا القبيل من صنهاجة... فلما افتتح هذا الجبل اختط به المدينة، وسماها الناصرية؛ وتسمى عند الناس باسم القبيلة؛ وهي بجاية. وبنى بها قصر اللؤلؤة؛ وكان من أعجب قصور الدنيا، ونقل إليها الناس، وأسقط الخراج عن ساكنيها، وانتقل إليها سنة إحدى وستين. وفي أيام الناصر هذا كان استفحال ملكهم، وشغوفه على ملك بني باديس إخوانهم بالمهدية... فبنى المباني العجيبة المؤنقة، وشيد المدائن العظيمة))**.[1]

ـ ثم **المنتصر تميم بن بلقين بن باديس بن حبوس** (توفي بمراكش سنة 488 هـ)؛ ولاه جده باديس على مالقة؛ تحت وصاية شيخ من صنهاجة؛ نظرا لصغره؛ فكان جريئا، وشهما؛ ولكنه قاسيا وعنيفا. ولما استولى يوسف بن تاشفين على غرناطة؛ اتبعها بمالقة، وألقى القبض على تميم ، ثم أرسله إلى السوس؛

[1] **العبر، مج: 6، ص: 357.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ولكنه عفى عنه فيما بعد، فاستقر بمراكش حتى مات.

ـ ثم **عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان الصنهاجي** (ت: سنة 488هـ/1095م)؛ وهو مؤسس إمارة بني خراسان بتونس.

ـ ثم **المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد التلكاتي الصنهاجي** (ت: سنة 498هـ/1104م)؛ أمه هي بلارة بنت تميم بن العز؛ وهي التي بنى لها زوجها الناصر قصري بلارة: أحدهما بالقلعة، والآخر ببجاية. وورث المنصور عن والده الدهاء، والشجاعة، والحزم. وهو أقل قسوة، ووحشية من أسلافه؛ وإن كان قد قتل زوجته ظلما؛ بسبب خلاف حدث بينه وبين والدها؛ ماخوخ زعيم بني وامانوا. وسار المنصور على نهج والده في جل الميادين: السياسية، والعسكرية، والحضارية؛ فكان نسخة منه. وعليه فقد قضى جل وقته في مطاردة القبائل الزناتية، وصد أطماع المرابطين، ومواجهة عيث، وفساد قبائل بني هلال، وتأديب الخارجين عن سلطانه من أهل بيته، وعمومته. وكان ولوعا بالبناء، والعمران، وأسباب الحضارة. وقال ابن خلدون فيه: ((**فاتخذ بجاية**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هـذه معقـلا، وصيرهـا دارا لملكـه، وجـدد قصورهـا، وشيـد جامعهـا. وكـان المنصـور هـذا جماعـا، مولعـا بالبنـاء؛ وهـو الـذي حضـر ملـك بـني حمـاد، وتأنـق في اختطـاط المبـاني، وتشييـد المصانـع، واتخـاذ القصـور، وإجـراء الميـاه في الريـاض، والبساتيـن؛ فبـنى في القلعـة قصـر الملـك، والمنـار، والكوكـب، وقصـر السلـم؛ وفي بجايـة قصـر اللؤلـؤة، وقصـر أميمـون)).[1]

ـ ثـم **أبـو معبـد باديـس بـن المنصـور بـن الناصـر بـن علنـاس التلكـاتي الصنهـاجي** (ت: سنـة 500هـ/1106م)؛ كـان قاسيـا شديـد الوحشيـة. افتتـح عهـده بقتـل وزيـر أبيـه عبـد الكريـم بـن سليمـان؛ ثـم قتـل عامـل أبيـه عـلى بجايـة؛ الـتي لـم ينتقـل إليهـا بعـد؛ ثـم أسـاء إلى أخيـه العزيـز؛ والي الجزائـر؛ فعزلـه، ونفـاه إلى جيجـل. كمـا ألـقى أحـد الصالحيـن إلى أسـد؛ فلـم يفترسـه الأسـد. وبذلـك تصبـح وحشيـة الأسـد أقـل حـدة مـن وحشيـة باديـس بـن المنصـور. ويقـال أن موتـه حـدث بواسطـة السـم؛ الـذي دستـه أمـه في طعامـه؛ بعـد أن توعدهـا بالقتـل.

---

[1] العبـر، مج: 6، ص: 358.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **عبد العزيز بن عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان الصنهاجي** (ت: سنة 500هـ/1106م)؛ وهو ثاني الأمراء من بني خراسان بتونس؛ وقد اتصف بالضعف.

ـ ثم **أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت اللمتوني الصنهاجي** (توفي بمراكش سنة 500هـ/1106م)؛ وهو ممهد الدولة المرابطية، وباسط سلطانها في بلاد المغرب والأندلس. شارك ابن عمه أبا بكر بن عمر في فتوحاته، وانتصاراته ببلاد المغرب؛ ولما قرر العودة إلى الصحراء استخلفه على البلاد المفتوحة؛ فنهض بهمة، وحزم عظيمين؛ فأضاف جزءا كبيرا من البلاد إلى ملكه؛ فاستفحل أمره، وعظم شأنه؛ فلما عاد ابن عمه أبو بكر وجه قد استبد بالملك؛ فتركه وعاد إلى الصحراء؛ متجنبا الفتنة، زاهدا في مغريات الدنيا. وهكذا أضحى ابن تاشفين هو الآمر الناهي؛ فتحول إلى ملك عظيم؛ نشر سلطانه على بلاد المغرب والأندلس. ويتحلى ابن تاشفين بالتدين، والخلال الحميدة، والتفاني في الجهاد، والغيرة على المسلمين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **سير بن أبي بكر اللمتوني الصنهاجي** (توفي قرب إشبيلية سنة 507هـ/1113م)؛ وهو ابن عم يوسف بن تاشفين؛ وكان من الذين يكلفهم بالمهام الكبرى. ويعد من بين القادة الكبار للدولة المرابطية.؛ فهو الذي فتح إشبيلية، وقام بنفي المعتمد ابن عباد. وبهدها أسندت ولايتها إليه. كما فتح قرمونة، ولبلة. ومات فجأة؛ أثناء تشييعه لزوجته حواء بنت تاشفين، خلال زفاف ابنته فاطمة.

ـ ثم **مَزْدَلِي بن بُوبْلِنْكَانْ بن حمني** أو (حسن) **بن محمد بن ترْقوت اللمتوني الصنهاجي** (توفي في حصن مسطاسة سنة 508هـ)؛ وهو من أعيان المرابطين، وابن عم يوسف بن تاشفين، وعضده الأيمن؛ إذ تولى مهام كبرى في الدولة؛ وهو الذي أعاد فتح بلنسية، وأخرج النصارى منها عام 494هـ/1100م. وولي على تلمسان، وقرطبة، وغرناطة، والمرية.

ـ ثم **أبو طاهر يحيى بن تميم بن العز بن باديس التلكاتي الصنهاجي** (توفي بالمهدية سنة 509هـ/1115م)؛ وهو من سلاطين الدولة الزيرية بإفريقية. تمكن من بناء أسطول غزا به جنوة، وسردانية؛ حيث فرض على أهلها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الجزيـــة. وكـــان شجاعـــا، حازمـــا؛ ولـــه اشتغـــال بالشعـــر، والأدب؛ ولكنـــه تـــرك ذلـــك بعـــد اعتـــلاء ســـدة الحكـــم. حـــدث خـــلاف بينـــه وبيـــن بعـــض إخوتـــه؛ فنفاهـــم؛ فغـــدر بـــه بعضهـــم؛ فطعنـــوه طعنـــات؛ أودت بحياتـــه؛ بعـــد حيـــن.

ـ ثـــم **أبـــو بكـــر بـــن إبراهيـــم المســـوفي الصنهـــاجي** المعـــروف بابـــن تيفلويـــت (تـــوفي بسرقسطـــة سنـــة 510هـــ/1116م)؛ وهـــو صهـــر عـــلي بـــن يوســـف. كـــان واليـــا للمرابطيـــن عـــلى غرناطـــة، ثـــم سرقسطـــة؛ كـــان مـــن أهـــل الفضـــل، والجـــود، والحيـــاء، والشجاعـــة. ومـــدح مـــن طـــرف الفيلســـوف ابـــن باجـــة، ومـــن الشاعـــر ابـــن خفاجـــة.

ـ ثـــم **العزيـــز بـــن المنصـــور بـــن الناصـــر بـــن علنـــاس التلكـــاتي الصنهـــاجي** (ت: سنـــة 515هـــ/1121م)؛ افتتـــح عهـــده؛ بعقـــد صلـــح مـــع زناتـــة؛ وأصهـــر إلى أحـــد زعمائهـــم؛ فتـــزوج بنـــت ماخـــوخ. وكانـــت أيامـــه في غالـــب أوقاتهـــا آمنـــة، هادئـــة؛ باستثنـــاء بعـــض العمليـــات القليلـــة؛ الـــتي اضطرتـــه إليهـــا الظـــروف؛ مثـــل: حصـــاره لجزيـــرة جربـــة ثـــم احتلالهـــا، وإخضـــاع تونـــس؛ ومناوشـــة الأعـــراب، ومكافحـــة عيثهـــم، وفسادهـــم في القلعـــة ونواحيهـــا ومنطقـــة الـــزاب. ومـــع هـــذا فقـــد كـــان يعقـــد مجالـــس للعلمـــاء، والأدبـــاء؛ بالإضافـــة إلى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ولوعه بالبناء. وفي عهده مر ابن تومرت ببجاية؛ عائدا من المشرق عام 512هـ؛ فاجتهد فيها لتغيير المنكر؛ فرفعت به الشكاوى إلى السلطان عبد العزيز؛ فأمر بإحضاره؛ فهرب إلى بني وریاكل؛ القاطنين في وادي بجاية.

ـ ثم **علي بن يحيى بن تميم بن المعز التلكاتي الصنهاجي** (ت: سنة 515هـ/1121م)؛ وهو أحد سلاطين بني زيري بإفريقية؛ كان حازما، وشجاعا؛ قضى فترة حكمه في إخماد الفتن التي يشعلها الأعراب من بني هلال، وسليم. وحاول في آخر أيامه غزو صقلية؛ لكبح عدوان روجر الثاني المتكرر؛ ولكن عاجله القدر؛ فتوفي قبل تحقيق غرضه.

ـ ثم **أبو طاهر تميم بن يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي** (ت: سنة 520هـ/1126م)؛ كلف بمهام عديدة؛ عسكرية، وسياسية في المغرب، والأندلس. ويبدو أنه لم يخالفه التوفيق في كثير منها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **أبو بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي** المعروف باسم بكور (كان حيا سنة 522هـ/1128م)؛ أسندت إليه ولاية من إشبيلية سنة 518هـ/1124م إلى سنة 522هـ/1106م. وهو أكبر أبناء السلطان علي بن يوسف.

ـ ثم **أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي** (ت: سنة 537هـ/1142م)؛ خلف والده يوسف في ملك المغرب، والأندلس؛ فسار على نهجه، واقتفى أثره في مواصلة الجهاد، ونصرة الحق، وإنصاف المظلومين، وكبح الظالمين، والانتصار للدين، والورع، ومخافة الله. وفي عهد ظهرت بوادر الدعوة الموحدية؛ وذلك في سنة 514هـ. وعندما شعر بدنو أجله أوصى بأن يدفن بين عامة المسلمين؛ فكان له ذلك.

ـ ثم **أبو المعز تاشفين بن علي بن يوسف ابن تاشفين اللمتوني الصنهاجي** (توفي في وهران سنة 539هـ/1144م)؛ اشتهر بالشجاعة، والشهامة؛ وكانت له في حياة أبيه ملاحم ضد النصارى بالأندلس؛ إذ فتح مدنا عديدة بها؛ منها: طليطلة، وكركي، وأشكونية، وغيرها. ولما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

انتصب على سدة الحكم بمراكش؛ مرت أيام حكمه كلها في حروب، وفتن ضد الموحدين؛ الذين استفحل أمرهم بالمغرب الأقصى. وكانت نهايته في معركة بينه وبين عبد المؤمن بن علي أمام وهران؛ حيث سقط به جواده في هوة؛ مات إثرها.

ـ ثم **أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف اللمتوني الصنهاجي** (قتل بمراكش سنة 540هـ/1145م)؛ بايعه المرابطون بعد مقتل أبيه بوهران؛ ولكنهم عدلوا عنه بعد أيام؛ وبايعوا عمه إسحاق.

ـ ثم **إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين** (ت: سنة 541 هـ/1146م)؛ وهو آخر سلاطين الدولة المرابطية؛ وبقتله انتهى أمرها. بويع في مراكش بالملك بعد تنحية ابن أخيه إبراهيم؛ فزحف إليه عبد المؤمن بن علي؛ الذي قتله؛ بعد أن تغلب عليه.

ـ ثم **أبو زكرياء يحيى بن علي بن غانية المسوفي الصنهاجي** (توفي بغرناطة سنة 543هـ/1148م)؛ وهو من الأبطال المعدودين؛ حمل لواء الجهاد بالأندلس؛ فكان من أكفأ الأمراء المسلمين بتلك الديار؛ وكان شهما، داهية،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

حازما، خبيرا بفنون الحرب. بدأ حياته السياسية، والعسكرية في ظل أمير قرطبة اللمتوني محمد بن الحاج (زوج أمه، وكفيله بعد أبيه)؛ الذي ولاه مدينة أستجة في البداية؛. واشتهر يحيى تبعا لما أظهره من بسالة، وإقدام، وحنكة عسكرية؛ خاصة عندما هزم ابن رُذْمير (ألفونسو المحارب ملك أرغون). ويقال أنه تزوج امرأة من صنهاجية جميلة، وفاضلة؛ ولكنه طلقها؛ فلما سألوه عن سبب طلاقه لها؛ قال: **((والله ما فارقتها عن خلة تُذَم؛ ولكن خفت أن أشْتَغَلَ بها عن الجهاد))**. وفي أواخر حياته واجهته ضغوط كثيرة؛ نتيجة لخيانة بعض المسلمين؛ مثل ابن حمدين؛ الذي تحالف مع النصارى، وأدخلهم على ابن غانية بقرطبة؛ فعاثوا بالمدينة فسادا، ونهبوا المسجد، ودنسوه.

ـ ثم **أبو بكر بن إسماعيل بن عبد الحق ابن عبد العزيز بن خراسان الصنهاجي** (ت: سنة 544هـ/1149م)؛ وهو رابع أمراء بني خراسان بتونس؛ ولما استولى بنو حماد على تونس؛ نزل أبو بكر هذا بمدينة بنزرت؛ حتى ثار سكان تونس على معد بن منصور الحمادي؛ فاستدعوه للإمرة عليهم؛ وبعد مدة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غـــدر بـــه ابـــن أخيـــه؛ فقتلـــه، ورمى بـــه في البحـــر؛ مدعيـــا بأنـــه غـــرق.

ـ ثـــم **محمـــد بـــن عـــلي بـــن يوســـف بـــن غانيـــة المســـوفي الصنهـــاجي** (ت: سنـــة 546هـــ/1151م)؛ وهـــو مؤســـس إمـــارة بـــني غانيـــة بميورقـــة؛ انتقـــل إليهـــا بعـــد مـــوت أخيـــه يحـــيى، وانقـــراض دولـــة المرابطيـــن؛ فأنشـــأ إمارتـــه في تلـــك الجـــزر؛ معلنـــا بالدعـــوة لبـــني العبـــاس، وبـــقي عـــلى ذلـــك الحـــال حـــتى مـــات.

ـ ثـــم **يحـــيى بـــن العزيـــز بـــن المنصـــور بـــن الناصـــر بـــن علنـــاس التلكـــاتي الصنهـــاجي** (ت: سنـــة 547هـــ/1152م)؛ كـــان ضعيـــف الشخصيـــة، مولعـــا بمجالســـة النســـاء، وبالصيـــد؛ ولـــم يخلـــف أثـــرا يستحـــق أن يذكـــر. وفي هـــذا يقـــول ابـــن الخطيـــب: **((وكـــان مولعـــا بالصيـــد، مغرمـــا بـــه، كلفـــا بالملهيـــن؛ يحضـــر منهـــم عنـــده نحـــو العشريـــن؛ بيـــن رجـــل وامـــرأة؛ مـــن شيـــوخ، وعجائـــز، وحمـــقى؛ فكـــان يستلـــقي في بيتـــه عـــلى الفـــرش الوثيـــرة الحشايـــا، ويستـــدعي المضحكيـــن، وجـــوارح الصيـــد؛ فيختبـــر هـــذا البـــازي، ويتفقـــد هـــذا الكلـــب، ويستنهـــض هـــذا المضحـــك في النـــوع الـــذي سلكـــه؛ فيلهيـــه، ويضحكـــه. ويجلـــس أبـــدا بيـــن أخواتـــه: تقســـوط، وأم مـــلال، وشبلـــة؛ في زي**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

العرائس؛ من الحلي، والملابس. فلا يزال كذلك إلى أن ينام. ثم يغتدي إلى الصيد)).[1]
وانتهى أمره إلى تسليم أمره للموحدين؛ وإنهاء عمر الدولة الحمادية؛ وذلك سنة 547هـ؛ بمبايعته لعبد المؤمن بن علي.

ـ ثم **أبو محمد عبد الله بن فاطمة الصنهاجي**(كان حيا سنة 549هـ/1154م)؛ كان من القادة المحنكين في الجيش اللمتوني. شارك في استنقاذ بلنسية من أيدي النصارى. ثم أسندت إليه ولايتها سنة 503هـ/1109م؛ وبعدها كلف بولاية فاس ؛ ثم نقل إلى ولاية إشبيلية من سنة 509هـ/1115م إلى سنة 511هـ/1115م.

ـ ثم **علي بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحق بن خراسان الصنهاجي** (ت: سنة 555هـ/1160م)؛ وهو آخر أمراء بني خراسان بتونس. اقتحم عليه عبد المؤمن بن علي حاضرة ملكه، ونقله إلى مراكش؛ فتوفي في طريقه إليها.

ـ ثم **الحسن بن علي بن يحيى بن تميم ابن المعز بن باديس التلكاتي الصنهاجي** (ت: سنة 563هـ/1167م)؛ هو آخر العقد من سلاطين

---

[1] **أعمال الأعلام، ق: 3 ، ص ص: 99 ـــ 100.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الدولة الزيرية بإفريقية؛ تربع على العرش وهو طفل لا يتجاوز عمره الإثني عشر سنة؛ فحكم في ظل الأوصياء؛ فاختل شأن الدولة، وتعرضت لغزو النصارى بقيادة روجار Roger II ملك صقلية؛ الذي استولى على المهدية حاضرة الدولة الزيرية؛ فاستنجد الحسن بعبد المؤمن بن علي؛ فزحف إلى المهدية بجيش الموحدين فافتتحها، وأخرج منها النصارى، وبقي الحسن في رعاية عبد المؤمن، وابنه يوسف حتى توفي وهو في طريقه إلى مراكش.

ـ ثم **علي بن إسحاق بن محمد بن غانية المسوفي الصنهاجي** (ت: سنة 585هـ/1189م)؛ كان أميرا على مايورقة بالأندلس؛ فانتهز فرصة غفل فيها الموحدون؛ فجهز أسطوله، وغزا به مدينة بجاية. وكانت محاولته هذه شرارة أشعلت ـ من جديد ـ نار الثورة، والفتن المتتالية ببلاد المغرب الأوسط، وإفريقية. وكانت نهايته القتل بواسطة سهم في موقعة توزر.

ـ ثم **داود بن عائشة الصنهاجي** (ربما كان حيا سنة 585هـ/1189م)؛ وهو من القادة العسكريين الأفذاذ. كان يتحلى بالشجاعة، والعزيمة الفولاذية. فهو الذي أسقط ملك بني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صمادح بالمرية؛ ثم استولى على مرسية، فدانية، فشاطبة؛ فبلنسية، فشنتمرية، فشقورة.

ـ ثم **إبراهيم بن إسماعيل بن علان اللمتوني الصنهاجي** (ت: سنه 627هـ/1229م)؛ شيخ اللمتونيين في حامية تلمسان؛ حاول الاستيلاء عليها ـ أيام المأمون الموحدي ـ بعد نزوة من نزوات العصبية؛ فتصدى له بنو عبد الواد، وقتلوه؛ فكان سببا غير مباشر؛ لتدرج بني عبد الواد نحو ملك تلمسان.

ـ **ثم أبو علي عمر بن يحيى بن مُحَلىَّ البطوي الصنهاجي** (توفي مقتولا سنة 785هـ/1383م)؛ تجمعه مع أبي يوسف سلطان بني مرين قرابة خؤولة؛ أهلته لكي يتولى ـ من طرفة ـ أعمال مالقة؛ التي خرجت من أيدي بني اشقيلولة؛ في جوازه الثاني للأندلس. ولكنة خان الأمانة؛ بتخليه عنها لأبن الأحمر؛ مقابل بعض المغريات؛ دون الرجوع إلى صاحب العهدة؛ سلطان بني مرين. ومع هذا لم تدم علاقته الحميمة مع ابن الأحمر؛ إذ فسد الجو بينهما؛ فنشبت فتن متتالية بينهما؛ حتى عاد سلطان بني مرين مرة أخرى إلى الأندلس؛ فقبض عليه، وأرجعه إلى المغرب؛ أين أطلق سراحه بعد مدة. ولما مات أبو يوسف عاد عمر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هـذا إلى الأندلـس؛ طلبـا للمغامـرة؛ ولكنـه ـ هـذه المـرة ـ انقـاد إلى مصيـره المحتـوم؛ إذ قتـل في النهايـة بأيـدي أبنـاء أبي العـلاء المريـني اللاجئيـن ببـلاد الأندلـس؛ ثـأرا منـه في دم عمهـم؛ مقتـول أبيـه.

ـ ثـم **طلحـة بـن يحـيى بـن مُحَـلىَّ البطـوي الصنهـاجي** (تـوفي مقتـولا سنـة 786هـ/1384م)؛ وهـو مثـل أخيـه عمـر؛ يستنـد إلى القرابـة الـتي تربطـه بالسلطـان يعقـوب بـن عبـد الحـق. ويعـد طلحـة هـذا مـن بيـن الأبطـال المشهوريـن؛ إذ استعانـت الدولـة المرينيـة بخبرتهـم في بدايـة تكوينهـا؛ إلا أنـه شـارك أخيـه في خيانتـه للدولـة فيمـا بعـد؛ سـواء في الأندلـس؛ حيـث قاسـم أخـاه عمـر الفوائـد الـتي اتفـق عليهـا مـع ابـن الأحمـر؛ أو في ديـار المغـرب؛ حيـث ثـار عـلى السلطـان، وأعلـن العصيـان. هـذا وقـد انتـهى بـه الأمـر إلى القتـل في إحـدى المعـارك.

ـ ثـم **محمـد بـن عـلي بـن مُحَـليَّ البطـوي الصنهـاجي** (ت: سنـة 787هـ/1385م)؛ ولاه السلطـان المريـني يعقـوب بـن عبـد الحـق عـلى أعمـال مراكـش كافـة سنـة 768هـ/1366م؛ بعـد افتكاكهـا مـن أيـدي الموحديـن. وكانـت ولايتـه محمـودة، إذ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سار في الأمر سيرا حسنا؛ وبقي فيها إلى عام 787هـ/1385م؛ السنة التي هلك فيها بمحبسه.

***

ـ ***مواطنهم:*** يقول ابن خلدون عن شعب صنهاجة: ((**وهو أكثر أهل الغرب لهذا العهد، وما قبله؛ لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم؛ في جبل أو بسيط**)).[1] وينقسم الصنهاجيون؛ حسب مواطنهم، ونظام حياتهم؛ إلى فئتين عظيمتين: صنهاجة الشمال (**سكان التلول، والجبال**)؛ ومن أهم قبائلهم **تلكاتة**؛ ويسكنون بيوت الطين والحجر. وصنهاجة الجنوب (سكان الصحراء)؛ وأعظم قبائلهم هي: **لمتونة، ومسوفة، وكدالة.** وتمتد مواطنهم **جنوب المفازة الصحراوية الكبرى**؛ وحتى بلاد السودان. وهم من أهل الوبر.

فأما قبائل صنهاجة الشمال فهم على طبقتين: إحداهما تمثلها قبيلة **تلكاتة**؛ من أهل المدر. والأخرى تتكون من القبائل الصنهاجية التي اختارت العيش في الأرياف، والجبال؛ حيث انتشرت جماعاتهم في شمال المغرب؛ بعد سقوط

---

[1] **العبر، مج: 6 ، ص: 309.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

دول صنهاجة؛ وظلت على حالها حتى عصر ابن خلدون. وهذه الطبقة لم تتوصل إلى إقامة إمارات، وممالك؛ على الرغم من ضخامة هياكلها، وتعدد قبائلها. ومواطن هذه الطبقة مجاورة لمواطن قبائل مصمودة؛ حيث تتواجد فئات منهم **بجبل درن**، ثم إلى الشرق منه؛ في المحيط الذي تربض فيه: **تازي، وتادلا، ومعدن بني فازان، وآكرسلويين، ودرعة**، وضواحي السوس الأعلى ومدنه مثل: **تارودانت، وإفري، وفونان**..إلخ.[1] أما **تلكاتة** فهم مدريون. وقد تمكنوا من تأسيس دول هامة في إفريقية، والمغرب الأوسط، والأندلس. وتتواجد أوطانهم الأولى **بالمغرب الأوسط**؛ من **المسيلة، إلى الجزائر، ثم لمدية، ومليانة**. وأوطانهم هذه هي التي تغلبت عليها ــ فيما بعد ــ قبائل الثعالبة، وزغبة، كـ: بني يزيد، وحصين، العطاف.[2] أما صنهاجة الجنوب فتمكنوا ــ بدورهم ــ من تشييد دولة عظمى؛ وهي دولة المرابطين. وثمة نص لابن خلدون يصفهم، ويصف أوطانهم بقوله: **((وهذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون الموطنون بالقفر؛ وراء الرمال الصحراوية**

---

[1] **العبر، مج: 6، ص ص: 425 ــ 427.**

[2] **نفسه، ص ص: 309 ــ 316.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الجنوبيـــة؛ أبعـــدوا في المجـــالات هنالـــك؛ منـــذ دهـــور قبـــل الفتـــح؛ لا يعـــرف أولهـــا؛ فأصحـــروا عـــن الأريـــاف، ووجـــدوا بهـــا المـــراد، وهجـــروا التلـــول، وجفوهـــا؛ واعتاضـــوا منهـــا بألبـــان الأنعـــام، ولحومهـــا؛ انتبـــاذا عـــن العمـــران، واستئناســـا بالإنفـــراد، وتوحشـــا بالعـــز عـــن الغلبـــة، والقهـــر. فتزلـــوا مـــن ريـــف الحبشـــة جـــوارا، وصـــاروا مـــا بيـــن بـــلاد البربـــر، وبـــلاد الســـودان حجـــزا، واتخـــذوا اللثـــام خطامـــا؛ تميـــزوا بشعـــاره بيـــن الأمـــم؛ وعفـــوا في تلـــك البـــلاد، وكثـــروا؛ وتعـــددت قبائلهـــم مـــن: كدالـــة، فلمتونـــة، فمسوفـــة، فوتريكـــة، فتاركـــا، فزغـــاوة، ثـــم لمطـــة اخـــوة صنهاجـــة؛ كلهـــم مـــا بيـــن البحـــر المحيـــط بالمغـــرب، إلى غدامـــس؛ مـــن قبلـــة طرابلـــس، وبرقـــة)).[1]

É É É

[1] العبـر، مج: 6، ص ص: 370 ـــ 373.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

5 ــ عَجيســـــة:

لـــم تسعفنـــا المصـــادر التاريخيـــة بمعلومـــات كافيـــة؛ تخـــص بطـــون **عَجيســـة**، وتسلســـل أنسابهـــا؛ كمـــا جـــرت العـــادة مـــع غيرهـــا مـــن القبائـــل. وكـــل مـــا وصلنـــا عنهـــم؛ هـــو عبـــارة عـــن لمحـــات عامـــة؛ ســـردهـــا ابـــن خلـــدون؛ في جمـــل خاطفـــة؛ تبعـــث عـــلى الحيـــرة، والاستفســـار. مـــن ذلـــك قولـــه: **((وأمـــا عَجيســـة: وهـــم بطـــون البرانـــس مـــن ولـــد عَجيســـة مـــن برنـــس؛ ومدلـــول هـــذا الاســـم البطـــن؛ فـــإن البربـــر يسمـــون البطـــن بلغتهـــم عـــدّس؛ بالـــدال المشـــددة؛ فلمـــا عربتهـــا قلبـــت دالهـــا جيمـــا مخففـــة؛ وكـــان لهـــم بيـــن البربـــر كثـــرة، وظهـــور))**.[1] ويبـــدو أن كثرتهـــم انتهـــت إلى التقلـــص والانكمـــاش؛ في عهـــد الدولـــة الزيريـــة؛ الـــتي سلطـــت عليهـــم آلـــة الانتقـــام الجهنميـــة؛ نتيجـــة للضعـــف، والهـــوان الذيـــن أضحيـــا يخيمـــان عليهـــم؛ بعـــد القضـــاء عـــلى ثـــورة أبي يزيـــد؛ الـــتي تورطـــوا فيهـــا؛ حيـــن أجـــاروه ضـــد الدولـــة الفاطميـــة.

[1] العبـــر، مج: 6، ص ص: 295 ـــ 296.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ولما اختار حماد بن بلكين أرضهم لبناء قلعته العتيدة؛ نشبت مناوشات عديدة بينهم وبين الدولة؛ فانتهى بهم الحال إلى القتل، والتشرد في الأقطار. ثم أضافت عشائر عياض الهلالية ما كانت قد تعففت عنه الدولة الحمادية. وهكذا هلكت أحياء **عَجيسة**، وتفرقت عبر بلاد المغرب، وإفريقية. وبمرور الزمن؛ ذاب أبناء عَجيسة ضمن قبائل أخرى مجاورة لمواطنهم الأصلية؛ مثل: كتامة، وصنهاجة، وزواوة. وقد بقيت منهم بعض الفئات التي احتفضت باسم القبيلة الأول؛ من بينها: قبيلة عَجيسة المتواجدة على بعد 26 كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة بجاية الجزائرية. ثم قبيلة أخرى باسم عَجيسة؛ متواجدة في الحضنة الشرقية؛ ضمن دوار الجزار؛ بجوار مدينة بريكة الجزائرية. كما توجد قرية باسم عَجيسة ــ أيضا ــ ضمن أرض بني تليلان؛ بين مدينتي: قسنطينة، والقل. وقد اندمجت بعض البطون من عَجيسة ضمن قبيلة الأعراش (دوار رأس تالا تينزار ــ الكركور)، ثم قبيلة الساحل القبلي(دوار ذرا قبيلة ــ الكركور) بالمغرب الأوسط.[1]

[1] قبائل المغرب، ج: 1 ، ص: 336. دور كتامة، ص ص: 70 ــ 71.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويبدو أن بعض الفئات منهم اختارت الهجرة إلى بلاد الأندلس.

! ! !

ـ ***أعيانهم:*** نبغ من **عَجيسة** رجال علم وفقه ذاع صيتهم؛ في المغرب، والمشرق؛ من بينهم أسرة بني مرزوق الشهيرة؛ منهم:

ـ **أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني العَجيسي** الشهير بالخطيب (توفي سنة 781هـ/1379م)؛ وهو من أعلام الفقه المالكي؛ وله عناية بالأدب، وعلوم الدين، وفنون أخرى. وصل عدد مؤلفاته حوالي 17 كتابا؛ في الفقه، والفتوى، والتوحيد، والتفسير، والحديث الشريف، والتاريخ، والتراجم، والخطابة، والأدب، والشعر، والتنجيم، وغير ذلك من الفنون. ولاه السلطان أبو الحسن المريني الخطابة بمسجد العباد بتلمسان؛ ثم نقله قربه بالمغرب؛ حيث ولاه الخطابة؛ كما كلفه ببعض السفارات. أما السلطان أبو عنان فقد حاول في البدء تقريبه إليه؛ وبعثه في سفارة إلى تونس؛ ولكنه اتهمه ـ فيما بعد ـ بالتآمر؛ فسجنه، ثم أطلق سراحه. وبعد مدة رحل إلى تونس؛ ثم إلى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

القاهرة؛ التي استقر بها حتى وافته المنية. له مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم والفنون؛ كـ: الفقه والتوحيد والفتاوى والتفسير والحديث والمنطق والعروض والقوافي والشعر، وغيره من الفنون المختلفة. منها: كتاب عجلة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من الشيوخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز، وكتاب تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام؛ وهو في خمسة أجزاء، وكتاب شرح الأحكام الصغرى؛ وهو شرح لكتاب عبد الحق الإشبيلي، وشرح كتاب الشفاء للقاضي عياض؛ لم يكتمل، وإزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب، وتحفة الطرف إلى الملك الأشرف، والمسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، وكتاب الإمامة، وكتاب إيضاح الرشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد، وشرح صحيح البخاري، والإمامة، وشرح البردة، وديوان خطب وقصائد، وكتاب في التنجيم، وكتاب جني الجنتين في فضل الليلتين؛ وهما ليلتي: القدر، والمولد، وكتاب الأربعين المسندة في الخلافة والخلفاء، وكتاب جمع فيه ما قيل في الصبر. وقد أورد له ابن الخطيب، ومن بعده المقري؛ بعض المقطوعات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الشعرية القليلة؛ منها هذه القصيدة الطويلة؛ التي سنثبتها هنا كاملة؛ لأنها تكاد تكون الوحيدة؛ مما وصل إلينا من شعر ابن مرزوق الخطيب؛ باستثناء أبيات قليلة؛ استشهد بها ابن الخطيب ــ أيضا ــ في بعض المواضع، وفي مناسبات مختلفة. أما القصيدة الكاملة فنظمها عن الحج، وزيارة الديار المقدسة؛ وقرِئَتْ بمناسبة ليلة المولد عام 763هـ/1361م.

[أيا نسيم][1] السحر باللـه[2] بلغ خبر
إن أنت يوماً بالحمى جررت فضل المئزر
ثم حثثت الخطو من فوق الكثيب الأعفر
مستقرياً في عشبه خفيَّ[3] وطء المطر
تروي عن الضحاك في الر وضِ حديث الزهر
مخلق الأذيال بالـ ـعبير أو بالعنبر
وصف لجيران الحمى وجدي بهم وسهري
وحقهم ما غيرت ودي صروف الغير
لله عهد فيه قَضَّـ ـيْت حميد الأثر

[1] في النفح: ((قل لنسيم)).
[2] نفسه: ((للـه)).
[3] نفسه: ((مخفيَّ وطء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

أيامـــــه هـــي الـــــتي أحسبهـــا من عمـــري
وباليـــــل فيـــــه مـــا عيـــب بغيـــر القصـــر
العمـــر فينـــان ووجـــــ ـــه الدهر طلق الغـــرر
والشمـــل بالأحبـــاب منـــ ـــظـــوم كنظم الـــدرر
صفـــو من العيـــش بـــلا شائبـــة مـــن كـــــدر
ما بيـــن أهل تقطـــف الـــ ـــأنـــس جـــني الثمـــر
وبيـــن آمـــــال تبيـــــ ـــح القرب صافي الغدر[1]
يا شجـــرات الـــحي حيَّـــ ـــاك الحيـــا من شجـــر
إذا أجـــال الشـــوق فـــي تلـــك المغـــاني فكـــري
خرجت من خـــدي حديـــ ـــث الدمع فوق الطـــرر
وقلـــت يا خَـــدُّ اُرْوِ مِـــنْ دمعي صحاح الجوهري
عهدي بحادي الركب[2] كالـــ ـــورقـــاء عند السحـــر
والعيـــس تجـــتاب الفـــلا واليَعْمَـــلاتُ[3] تَنْبَـــري[4]
تخبـــط بالأخفـــاف مظـــ ـــلوم البَرَى[5] وهو بَرِي[6]
قـــد عطفـــت عـــن مَيَـــدٍ والتفَّـــت[7] عن حـــــور
قِسِيُّ سَيْـــرٍ ما سوى الـــ ـــعـــزم لهـــا من وتـــر
حتى إذا الأعـــلام حـــلْـــ لَـــــت لحـــفي البشـــر

---

[1] مفردهـــا غديـــر: وهـــو النهـــر، أو بقيـــة مـــن المـــاء يتركهـــا السيـــل.

[2] أي الـــذي يتغـــنى بالحـــداء لتنشيـــط حرطـــة الإبـــل في سيرهـــا.

[3] مفردهـــا يَعْملـــة: وهي الناقـــة النجيبـــة المطبوعـــة عـــلى العمـــل.

[4] أي تبـــاري بقيـــة الإبـــل في السرعـــة.

[5] البَـــرَى هنـــا: التـــراب.

[6] أي بـــريء؛ وقـــد خففـــت الهمـــزة واكتـــفي باليـــاء.

[7] في النفـــح: ((والتفتـــتْ))؛ وهـــو أسلـــم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

واسبتشـــر النـــازح بالـــ ـــقـــرب ونيل الوطـــر
وعيـــن الميقـــات للسَّـــ ـــفْـــرِ[1] نجـــاح السفـــر
والنـــاس[2] بيـــن محـــرم بالحـــــج أو معتمـــر
لبيـــــك لبيـــــك إلـــــ ـــه الخلق باري الصور
ولاحـــــت الكعبـــة بيـــ ـــت الله ذات الأثـــــر
مقـــام إبراهيـــم[3] والمـــ ـــأمـــن عنـــد الذعـــر
واغتنـــم القـــوم طـــــوا ف القـــادم المبتـــدر[4]
وأعقبـــوا ركعـــتي السّـــ ـــعي استـــلام الحجـــر[5]
وعرفـــوا فـــي عرفـــــا ت كـــل عـــرف أذفـــر[6]

---

[1] أي للمسافريـــن.

[2] في النفـــح: ((فالنـــاس)).

[3] مقـــام إبراهيـــم: هـــو الحجـــر الـــذي وقـــف عليـــه سيدنـــا إبراهيـــم عليـــه الســـلام. وضعـــه وضعـــه لـــه ابنـــه إسماعيـــل؛ ليقـــف عليـــه؛ وهـــو يرفـــع الحجـــارة عـــلى الكعبـــة؛ فأنطبـــع أثـــر قدميـــه عليـــه بشكـــل غائـــر. وبـــقي هـــذا الحجـــر ملتصقـــاً بحائـــط الكعبـــة؛ إلى عهـــد الخليفـــة عمـــر بـــن عبـــد العزيـــز؛ الـــذي فصلـــه عـــن البيـــت، وأخـــره بضعـــة أمتـــار؛ لئـــلا يشغـــل المصليـــن والطائفيـــن. ومـــا تـــزال أثـــر قـــدمي إبراهيـــم الخليـــل ظاهـــرة عـــلى الحجـــر إلى الآن. وقـــد أحيـــط بغطـــاء زجـــاجي مأطـــر بدعائـــم مذهبـــة لحمايتـــه مـــن التأثيـــرات المناخيـــه.

[4] أي المبـــادرة بسرعـــة والشـــروع في طـــواف القـــدوم.

[5] أي استـــلام الحجـــر الأســـود؛ ســـواء بالمســـح عليـــه أو بتقبيلـــه.

[6] أي: كـــل ذي رائحـــة طيبـــة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ثـم أفـاض النـاس سعيـ ـاً في غـد للمشعـر[1]
فـوقفـوا وكبـروا قبـل الصباح المسفـر
وفي منى نالـوا المـنى وأيقنـوا بالظفـر
وبعـد رمـي الجمـرا ت كـان حلق الشعـر
أكرم بذاك الصحب[2] والـ ـلـه وذاك النَّفَـر[3]
يا فـوزه مـن موقـف يا ربحـه مـن متجـر
حـتى إذا كـان الـودا ع وطـواف الصـدر[4]
فـأي صبـر لم يخـن أو جلـد لـم يغـدر
وأي وجـد لـم يصـل وسلـوة لـم تهجـر
مـا أفجـع البيـن لقلـ ـب الوالـه المستغفر[5]
ثـم ثنـوا نحـو رسـو لِ اللـه سير الضمـر
فعاينـوا فـي طيبـة[6] لألاء نـور نيـر

---

[1] هـو المشعـر الحـرام؛ بيـن عرفـات ومـنى؛ يسـمى مزدلفـة. وفيـه قـال سبحانـه وتعـالى: ﴿لَيْـسَ عَلَيْكُـمْ جُنَـاحٌ أَنْ تَبْتَغُـوا فَضْـلاً مِـنْ رَبِّكُـمْ فَـإِذَا أَفَضْتُـمْ مِـنْ عَرَفَـاتٍ فَاذْكُـرُوا اللَّـهَ عِنْـدَ الْمَشْعَـرِ الْحَـرَامِ وَاذْكُـرُوهُ كَمَـا هَدَاكُـمْ وَإِنْ كُنْتُـمْ مِـنْ قَبْلِـهِ لَمِـنَ الضَّالِّيـنَ﴾. سـورة البقـرة؛ الآيـة: 198. وقـد اخْتُلِـفَ في تحديـد مكـان المشعـر بالضبـط؛ فمـن قائـل في جبـل قـزح الرابـض في آخـر مزدلفـة؛ وقائـل مـا بيـن، الجبليـن. ولكنهـم أجمعـوا عـلى المزدلفـة كلهـا. وجـاء في الأثـر عـن جابـر أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلـم ((صـلى الفجـر بالمزدلفـة، ركـب ناقتـه حـتى أتى المشعـر الحـرام؛ فـدعى وكبـر وهلـل؛ ولـم يـزل واقفـاً حـتى أسفـر)).

[2] في النفـح: ((السَّفْـر)).

[3] نفسـه: ((السَّفْـر)).

[4] طـواف الصـدر: هـو طـواف الـوداع؛ (الطـواف الأخيـر)؛ ومنـه يتجهـز النـاس للعـودة إلى بلدانهـم.

[5] في النفـح: ((المُسْتَعْبِـر)).

[6] طيبـة: أحـد أسمـاء المدينـة المنـورة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

زاروا رسـول الله واسـ ـتشفعوا بلثـم الجـدر
نالـوا بـه مـا أملـوا وعرجـوا في الأثـر
عـلى الضجيعيـن أبـى بكـر الرضـا وعمـر
زيـارة الهـادي الشفيـ ـع جُنَّة[1] في المحشـر
فأحسـن اللـه عـزا ءَ قاصـد لـم يـزر
ربـع ترى مستنزل الـ ـآيِ بـه والسـور
وملتـقى جبريـل بالـ ـهادي الزكي العنصر
وروضـة الجنـة بـ ـين روضة ومنبـر[2]
منتخـب اللـه ومخـ ـتار الورى من مضر[3]
والمنتـقى والكـون مـن ملابس الخلـق عـري
إذ لـم يكـن في أفـق من زحـل أو مُشْتَـرِ[4]
ذو المعجزات[5] الغرّ أمـ ـثـال النجوم الزهـر
يشهـد بالصـدق لـه منهـا انشقـاق القمـر
والضـبّ والظـبي إلى نطق الحصى والشجـر
من أطعم الألـف بصـا ع في صحيـح الخبـر

---

[1] أي وقايـة.

[2] الروضـة الشريفـة: تقـع وسـط، وفي مقدمـة المسجـد النبـوي؛ وملاصقـة لبيـت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلـم وموضـع قبـره. قـال فيهـا عليـه الصـلاة والسـلام: ((مـا بيـن منبـري وبيـتي روضـة مـن ريـاض الجنـة؛ ومنبـري عـلى حـوضي))؛ وفي روايـة: ((ومنبـري عـلى ترعـة مـن تـرع الجنـة)).

[3] مضـر بـن نـزار بـن معـدّ بـن عدنـان. أبـو عـرب الشمـال.

[4] في النفـح: ((ومشتـري)).

[5] سيذكـر ـ فيمـا يـلي ـ بعـض معجـزات رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلـم. ومنهـا: انشقـاق القمـر، وكـلام: الضـب والظـبي والحـصى والشجـر، وإطعـام الجيـش بصـاع، واتجـاج إيـوان كسـرى، وانطفـاء نـار المجـوس...إلـخ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

والجيـــش رواه بمـــا ء الراحـــة المنهمـــر
يا نكتـــة الكـــون الـــتي فاتـــت منـــال الفِكَـــر
يا حجـــة اللـــه على الـــ ـــرائـــح والمبتكـــر
يا أكرم الرســـل على الـــ ـــلـــه وخيـــر البشـــر
يا مـــن لـــه التقـــدم الـــ ـــحـــق عـــلى التأخـــر
يـــا مـــن لـــدى مولـــده المقـــدس المطهـــر
إيـــوان كسرى ارتـــج إذ ضاقت[1] قصور قيصـــر
وموقـــد النـــار طفـــا كأنهـــا لـــم تسعـــر[2]
يا عمـــدتي يـــا ملجـــئي يـــا مفـــزعي يا وزري
يا من لـــه اللـــواء والـــ ـــحوض وورد الكوثـــر
يا منقـــذ الغـــرقى وهـــم رهن العـــذاب الأكبـــر
إن لـــم تحقـــق أمـــلي بُـــؤْتُ بسعي المخســـر
صلى عليـــك اللـــه يـــا نـــور الدجـــا المعتكـــر
يا ويـــح نفـــسي كم أرى من غفلـــتي في غمـــر[3]
واحسرو[4] من قلـــتي الـــ ـــزَّاد وبعـــد السفـــر
يحجـــني واللـــه بالـــ ـــبرهان وعـــظ المنبـــر
يا حسنهـــا مـــن خطـــب لو حركـــت من نَظَـــرِ[5]
يـــا حسنهـــا من شجـــر لو أورقـــت من ثمـــر

---

[1] في النفـــح: ((ضـــاءت)).

[2] جـــاء هـــذا البيـــت في نفـــح الطيـــب هكـــذا:

((وموقـــد النـــار طـــفى كأنـــه لـــم يسعـــر)).

[3] ورد هـــذا الشطـــر في النفـــح هكـــذا: ((في غفلـــة مـــن عُمُـــري)).

[4] في النفـــح: ((واحســـرتي))؛ وهـــو أصـــوب.

[5] في النفـــح: ((نظـــري)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

أومـــل الأوبـــة والـــ ـــأمـــر بكـــف القـــدر
أسَـــوِّفُ العـــزم بهـــا[1] مـــن شهـــــر لشهـــر
مـــن صفـــر لرجـــــب مـــن رجـــب لصفـــر
ضيعت في الكبـــرة مـــا أعددتـــه في صغـــري
وليـــس مَا مَـــرَّ من الـــ ـــأيـــــام بالمنتظـــــر
وقـــــلّ مـــا أن حمـــدت سلامـــة فـــي غـــــرر
ولـــي غريـــم لا يـــــني عـــن[2] طلـــب المنكســـر
يا نفـــس جدي قد بدا الـــ ـــصبح ألا فاعتبـــري
واتعـــظي بمـــن مـــضى وارتدعي وازدجـــري
ما بعد شيـــب الفود مـــن مرتقـــــب فشمـــــري
أنـــت وإن طال المـــدى في قلعـــة[3] أو سفـــــر[4]
وليـــس من عـــذر يقيـــ ـــــم حجـــة المعتـــذر
يا ليـــت شعري والمـــنى تســـرق طيـــب العمـــر
هل ارتـــجي من عـــودة أو رجعـــــة أو صـــدر
فأبـــرد الغلـــــة مـــــن ذاك الـــزلال الخَصِـــر[5]
مقتديـــاً بمـــن مـــــضى مـــن سلـــف ومعشـــر
نالـــوا جـــوار الله وهـــ ـــــو الفخـــر للمفتخـــر
أرجـــو بإبراهيم مـــــو لانـــا بلـــوغ الوطـــــر

---

[1] في النفـــح: ((بـــه)).
[2] نفســـه: ((في)).
[3] أي في انتقـــال.
[4] في النفـــح: ((وسفـــر)).
[5] أي العـــذب البـــارد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فوعـــده لا يمتـــــري في الصدق منه الممتـــر[1]
فهـــو[2] الإمام المرتـــضى والخيّـــر ابـــن الخيّـــر
أكـــرم من نـــال المـــنى[3] بالمرهفـــات البتـــــر
ممهـــد الملـــــك وسيـــ ـــف الحق والليث الجري
خليفـــــة اللـــه الـــــذي فـــاق بحســـن السيـــر
وكان منه الخُبْـــرُ في الـــ ـــعليـــاء وفـــق الخبـــر
فصـــدق التصديق مـــن مـــــرآه للتصـــــور
ومستعيـــن اللـــــه فـــي ورد لـــــه وصـــــدر
فاق الملوك الصيـــد[4] بالـــ ـــمجـــد الرفيع الخطـــر
فأصبحـــــت ألقابهـــــم منسيـــة لـــم تذكـــــر
وحـــاز منهم[5] أوحـــــد وصف العديد الأكثـــر
برأيـــــه المأمـــون أو عسكـــــره المظفـــــر[6]
بسيفـــــه السفـــــاح أو بعزمـــــه المقتـــــدر
بالعلـــــم المنصـــــور أو بالذابـــل المستنصـــــر[7]
بابـــــن[8] الإمـــــام الطـــ ـــاهر البر الزكي السير

---

[1] في النفـــح: ((ممتـــري)). والممتـــري: هـــو الـــذي يشـــك في شيء مـــا.
[2] نفســـه: ((وهـــو)).
[3] نفســـه: ((العُـــلا)).
[4] في النفـــح: ((الصيـــدا)).
[5] نفســـه: ((منـــه)).
[6] سيشيـــر فيمـــا يـــلي بتوريـــة إلى بعـــض الخلفـــاء العباسييـــن.
[7] في النفـــح: ((المنتصـــر)).
[8] نفســـه: ((يـــا ابـــن)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

مدحـــك قـــد علـــم نظـــ ـــم الشعر من لم يشعر[1]
جهـــد المقل اليـــوم مـــن مثـــلي كوسع المكثـــر
فـــإن يقصـــر ظاهـــري فلم يقصر مُضْمِـــري

كمـــا أورد ابن الخطيـــب لـــه هـــذه الأبيـــات؛ حيـــن قـــال: **((ركـــب مـــع السلطـــان** [ابـــن الأحمـــر] **خـــارج الحمـــراء؛ أيـــام ضربـــت اللـــوز قبابهـــا البيـــض، وزينـــت الفحـــص العريـــض، والـــروض الأريـــض؛ فارتجـــل في ذلـــك:**

[أنظـــر إلى النـــوار في أغصانه
يحكي النجوم إذا تبدت في الحلك[2]]
حيا أميـــر المسلميـــن وقال قـــد
عميت بصيرة من بغيـــرك مَثَّلَـــكْ[3]
يا يوسفاً حـــزت الجمال بأســـره
فمحاسن الأيـــام تومي هيـــت لك[4]

---

[1] نظـم ابـن مـرزوق هـذه الأبيـات الأخيـرة؛ بغـرض إلقائهـا في المولـد النبـوي؛ أمـام السلطـان المريـني أبي سالـم إبراهيـم بـن عـلي؛ ولكـن هـذا الأخيـر لـقي مصرعـه قبـل المولـد النبـوي في سنـة 762هـ/1360م.

[2] سقـط هـذا البيـت في الإسكوريـال.

[3] أي عميـت بصيـرة مـن زعـم أن لـك مثيـلاً.

[4] أي: هلـم تعـالى. وجـاء هـذا القـول في الذكـر الحكيـم: ﴿ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾؛ سورة يوسف؛ من الآية: 23. وقد أوردنا الآية كاملـة من قبـل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

أنت الذي صعـــدت به أوصافـــه
فيقـــال فيـــه ذا مليـــك أو ملـــك[1]

ومـــا قالـــه عنـــد وداعـــه لأهـــل تونـــس:

أوَدِّعُكُـــمْ وَأثْـــنِي ثُـــمَّ أثْـــنِي
عَـــلَى مَلِـــكٍ تَطَـــاوَلَ بِالْجَمِيـــلِ
وَأسْـــأَلُ رَغْبَـــة مِنْكُـــمْ لِـــرَبِي
بِتَيْسِيـــرِ الْمَقَاصِـــدِ وَالسَّبِيـــــلِ
سَـــلاَمُ اللَّـــهِ يَشْمَلُنَـــا جَمِيعـــاً
فَقَـــدْ عَـــزَمَ الغَرِيبُ عَلَى الرَّحِيـــلِ

وحليـــت بعـــض المراســـلات؛ المتبادلـــة بيـــن ابـــن الخطيـــب وابـــن مـــرزوق؛ بمقطوعـــات شعريـــة؛ منهـــا هـــذه القطعـــة لابـــن مـــرزوق؛ الـــتي رحـــب فيهـــا بمقدم صديقـــه إلى مدينـــة فـــاس؛ للمثـــول بيـــن يـــدي السلطـــان أبي عنـــان المريـــني:

يـــا قادمـــاً وافـــى بكـــل نجـــاح
أبشـــر بما تلقـــاه مـــن أفـــراح
هـــذي ذرى ملك الملوك فلذ بهـــا
تنل المـــنى وتفـــز بكل سمـــاح

[1] اقتبـس هـذا مـن قولـه تعـالى: ﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾. سـورة يوسـف؛ مـن الآيـة: 31. وقـد سبـق إثبـات الآيـة كاملـة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

معــنى الإمـــام أبي عنـــان يممن
تظفــر ببحر في العــلى[1] طفــاح
من قاس جود أبي عنان ذي الندى[2]
بسواه قاس البحر بالضحضــاح[3]
ملك يفيــض على العفــاة نوالــه
قبل الســؤال وقبــل بسطــة راح
فلجود كعب وابن سعدى[4] في الندى
ذكــر محــاه مــن نــداه مــاح
ما أن رأيت ولا سمعــت بمثلــه[5]
مــن أريــحي للندى مــرتــاح
بســط الأمان على الأنام فأصبحوا
قــد ألحفــوا منه بظــل جنــاح
وهمى على العافين سيــب نوالــه
حتى حــكى سح الغمــام الســاح
فنوالـــــه وجلالـــــه وفعالـــــه
فاقــت وأعيــت ألســن المــداح

---

[1] في الاستقصــا: ((بالنــدا)).

[2] في النفــح: ((في النــدى)).

[3] الضحضــاح: المــاء القليــل.

[4] يقصــد بكعــب: كعــب بــن مامــة بــن عمــرو الإيــادي الــذي يضــرب المثــل بجــوده؛ أمــا ابــن سعــدى؛ فهــو: أوس بــن خالــد ابــن حارثــة بــن لام الطــائي. يضــرب بــه المثــل في الجــود والفضــل.

[5] في النفــح: ((ما إن سمعــت ولا رأيــت بمثلــه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وبه الدنا أضحت تــروق وأصبحــت
كل المــنى تنقــاد بعــد جمــاح
من كــان ذا ترح فرؤية وجهــه
متــلافــة الأحــزان والأتــراح
فانهض أبا عبد الإلــه تفــز بمــا
تبغيــه من أمــل ونيــل نجــاح
لا زلــت ترتشــف الأماني راحة
من راحــة المولى بكل صبــاح

ـ ثــم **أبــو عبــد اللــه محمــد بــن أحمــد بــن محمــد بــن أحمــد بــن محمــد بــن محمــد بــن أبي بكــر بــن مــرزوق التلمســاني العَجيــسي** المعــروف بالحفيــد (تــوفي بتلمســان سنــة 842هـ/1438م)؛ وهــو حجــة في الفقــه المالــكي؛ ومــن علمــاء النحــو والأصــول والحديــث والتفسيــر وفنــون أخــرى؛ كمــا أنــه ينظــم الشعــر. ومــن مؤلفاتــه: كتــاب المفاتيــح المرزوقيــة لحــل الأقفــال واستخــراج خبايــا الخزرجيــة؛ وهــو في العــروض والقــوافي، وكتــاب إسمــاع الصــم في إثبــات الشــرف مــن جهــة الأم، وكتــاب المفاتيــح القرطاسيــة في شــرح الشقراطسيــة،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وكتاب المعراج في استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج؛ وخصصه لإجابة ابن سراج في بعض المسائل النحوية والمنطقية، وكتاب الروضة؛ وهو رجز في علم الحديث، وكتاب مختصر الحديقة؛ وهو مختصر مرجوز لألفية العراقي في علم الحديث؛ وكتاب المقنع الشافي؛ أرجوزة في الميقات تحتوي على 1700 بيت، وأرجوزة في ألف بيت على الشاطبية، وأرجوزة في تلخيص المفتاح، وأرجوزة في تلخيص ابن البنا، وأرجوزة في جمل الخونجي، وكتاب نهاية الأمل في شرح الجمل؛ وهو في المنطق، وأرجوزة؛ اختصر بها ألفية ابن مالك، وكتاب اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة،؛ وهو في الفقه والتفسير، وكتاب نور اليقين في شرح أولياء الله المتقين، وكتاب الدليل الموفي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي، وكتاب النصح الخالص في الرد على المدعي رتبة الكمال للناقص؛ وهو في سبعة كراريس؛ رد فيه على فتوى الإمام قاسم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

العقبـــاني، ومختصـــر كتـــاب الحـــاوي في الفتاوى؛ لابن عبـــد البـــر التونـــسي، وكتـــاب الاعتراف في ذكـــر مـــا في لفـــظ أبي هريـــرة مـــن الإنصـــاف، وكتـــاب الـــروض البهيـــج في مسألـــة الخليـــج، وكتـــاب أنـــوار الـــدراري في مكـــررات البخـــاري، ورسالـــة في ترجمـــة إبراهيـــم المصمـــودي، وكتـــاب برنامـــج الشـــوارد، وكتـــاب تفسيـــر ســـورة الإخـــلاص؛ اتبع فيـــه طريقـــة الحكمـــاء، وشـــرح عـــلى ابـــن الحاجـــب،، وشـــرح عـــلى التسهيـــل، وثلاثـــة شـــروح عـــلى البـــردة: الأول عـــرف بالأكبـــر؛ هـــو إظهـــار صـــدق المـــودة في شـــرح البـــردة؛ كـــل بيـــت يشتمـــل عـــلى سبعـــة فنـــون، والثـــاني عـــرف بالأوســـط، الثالـــث عـــرف بالأصغـــر؛ وهـــو الاستيعاب لمـــا فيهـــا مـــن البيـــان والإعـــراب. ولـــه أيضـــا بعـــض الكتـــب لـــم يتمكـــن مـــن إكمالهـــا؛ وهي: روضـــة الأريـــب في شـــرح التهذيـــب، والمنـــزع النبيـــل في شـــرح مختصـــر خليـــل، وإيضـــاح المسالـــك في شـــرح ألفيـــة ابن مالـــك، وعقيـــدة أهـــل التوحيـــد المخرجـــة مـــن ظلمـــة التقليـــد، والآيـــات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الواضحات في وجه دلالة المعجزات، والدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم، وشرح صحيح البخاري؛ بعنوان المتجر الربيح والمسعى الرجيح والمرحب الفسيح والوجه الصبيح والخلق السميح في شرح الجامع الصحيح؛ وهو في جزأين. ومما قاله عن تلمسان نظما:

بَلَدُ الجِدَار مَا أمَرَّ نَوَاهَا
كَلِفَ الفُؤَادُ بحُبِّهَا وَهَوَاهَا
يَا عَاذِلِي كُنْ عَاذِرِي فِي حُبِّهَا
يَكْفِيكَ مِنْهَا مَاؤُهَا وَهَوَاهَا

وقال فيها أيضا ضمن أرجوزة في علم الحديث:

وَمَنْ بِهَا أهْلُ ذَكَاءٍ وَفِطَنْ
فِي رَابِعٍ مِنَ الأقَالِيمِ قُطِنْ
يَكْفِيكَ أنَّ الدَّاوُدِيَّ بِهَا دُفِنْ
مَع ضَجِيعِهِ ابْن غَزْلُون الفَطِنْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو زكرياء شرف الدين يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن علي ابن عمر بن عَقيل الزرماني العَجيسي** (توفي بالقاهرة سنة 862هـ/1457م)؛ فقيه مالكي، وعالم في النحو، وعلوم العربية، وتاريخ الصحابة؛ كما أنه مشارك في علوم أخرى كثيرة. رحل إلى القاهرة سنة 804هـ/1401م؛ وولي تدريس المذهب المالكي بالشيخونية، وجامع ابن طولون، والأشرفية القديمة، والخروبية. من مؤلفاته: شرح على ألفية ابن مالك؛ في أربعة مجلدات؛ بالإضافة إلى بعض الشروح الأخرى على الألفية أيضا، وشرح على البخاري؛ لم يكتمل، وكتاب التذكرة.

ـ ثم **أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب التلمساني العَجيسي** الشهير بالعبادي (توفي بتلمسان سنة 868هـ/1463م).

ـ ثم **بدر الدين محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد العَجيسي** (ت: سنة 871هـ/1466م)؛ فقيه مالكي، ونحوي؛ اشتغل في تدريس الفقه بمصر؛ في جامع ابن طولون، والأشرفية، والخروبية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **سليمان بن صالح بن علي بن حسن ابن علي البجائي العَجيسي** (توفي بمكة سنة 884هـ/1479م)؛ فقيه مالكي، له مشاركة في علوم عديدة؛ رحل إلى الحج؛ واختار الإقامة بمكة المكرمة.

ـ ثم ولده **محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني العَجيسي**؛ المعروف بالكفيف (توفي بالقاهرة سنة 901هـ/1495م)؛ وهو ولد ابن مرزوق الحفيد؛ كان من أعلام الفقه المالكي. له مؤلفات عديدة؛ منها: النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مناقب، وورورضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين: الهواري، والتازي، وأبركان، والغماري، ثم كتاب تآليف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

ـ ثم **محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يحيى ابن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني العَجيسي**؛ المعروف بالسبط؛ لأنه سبط ابن مرزوق الحفيد(كان حيا سنة 920هـ/1514م)؛ وهو فقيه، ومحدث.

ooo

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

أمـــا أهـــل السيـــف، والسياســـة مـــن العجيسييـــن؛ فلـــم تشـــر إليهـــم المصـــادر المتوافـــرة حـــتى الآن؛ ولا يوجـــد تفسيـــر لهـــذا الصمـــت؛ ســـوى أن هـــذا القبيـــل كانـــت لـــه اهتمامـــات أخـــرى غيـــر الحـــرب والسياســـة؛ تبعـــا لمـــا كـــان عليـــه حالهـــم مـــن الضعـــف ووهـــن الشوكـــة. غيـــر أن هنـــاك استثنـــاء واحـــدا ويتمثـــل في شخـــص:

ـــ **داود بـــن إبراهيـــم العجيـــسي** (كـــان حيـــا سنـــة 323هـــ/934م)؛ ولي عـــلى تيهـــرت؛ أيـــام الدولـــة الفاطميـــة.

***

ـــ ***مواطنهـــم:*** كانـــت مواطـــن عجيســـة مجـــاورة لمواطـــن قبيلـــة تلكاتـــة الصنهاجيـــة؛ بالمغـــرب الأوســـط. ويقـــول ابـــن خلـــدون أن بقاياهـــم ـــ في وقتـــه ـــ كانـــوا متواجـــديـــن في **ضـــواحي تونـــس، وفي الجبـــال المشـــرفـــة عـــلى المسيلـــة.** أمـــا مواطنهـــم الأولى فـــهي في الجبـــل الـــذي بنيـــت فيـــه قلعـــة بـــني حمـــاد؛ قـــرب المسيلـــة. وقـــد تغلبـــت عليـــه قبائـــل عيـــاض الهلاليـــة؛ حـــتى أصبـــح يســـمى باسمهـــم. ويقـــول مـــوسى لقبـــال أن اســـم عيـــاض حرفتـــه العامـــة؛ حـــتى صـــار معضـــادا، ومعاضيـــد؛ كمـــا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

يسمـــون في الوقـــت الحاضـــر. وعليـــه فقـــد أصبـــح **جبـــل عجيســـة**، أو عيـــاض ـــ بعـــد ذلـــك ـــ **يســـمى جبـــل المعاضيـــد.**[1]

É É É

6 ـــ *كتامـــــة:*

وهـــم أبنـــاء **كتـــام** أو (كتـــم) **بـــن برنـــس.** وقـــد اختلفـــت الآراء حـــول الأصـــل الأول لكلمـــة كتامـــة؛ فمـــن قائـــل.. بأنهـــا اســـم علـــم؛ لشخـــص ينتســـب إليـــه أبنـــاء هـــذه القبيلـــة. وقائـــل بعلاقتهـــا بمعـــنى الكتمـــان. وقائـــل آخـــر بعلاقتهـــا ـــ بشكـــل مـــا ـــ مـــع كلمـــتي: **الكتيـــم**؛ الـــتي أطلقهـــا ابـــن خلـــدون عـــلى سكـــان إيطاليـــا؛ عنـــد احتكاكهـــم بالقرطاجييـــن. أو **القطيـــم**؛ الـــتي تـــرمي إلى معـــنى؛ ينسجـــم مـــع الشـــذوذ الخلـــقي. وقـــد قـــام الدكتـــور مـــوسى لقبـــال بتحليـــل هـــذه الآراء كلهـــا؛ ثـــم ركـــز عـــلى النقـــوش البيزنطيـــة؛ المكتشفـــة في مواطـــن كتامـــة القديمـــة؛ (في فـــج فيـــدول **Col de fedoules**)؛ بيـــن ميلـــة، وجيجـــل. تلـــك النقـــوش الـــتي وردت فيهـــا عبارتـــان هامتـــان؛ هي: **Ucutamii** أو **Ucutumani** والعبـــارة الأخيـــرة وضعـــت في صيغـــة الجمـــع؛ لـــدى اللاتينييـــن؛ وهي تقابـــل كلمـــة **كتاميـــن** المعربـــة. ومـــن هنـــا ننضـــم

[1] **العبـــر، مج: 6، ص ص: 295 ـــ 296. دور كتامـــة، ص ص: 70 ـــ 71.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إلى رأي لقبال؛ الذي يميل إلي وجود اسم كتامة؛ قبل الفتح؛ حيث كان يدل على مجموعة من الناس؛ يعيشون في ظل نظمهم الخاصة؛ بالمناطق المعروفة الآن كمواطن لكتامة.[1] وبطون كتام جميعها تجتمع في ولديه الاثنين: **غرسن، ويسودة.** وعنهما تفرعت بطون كتامة كلها؛ فمن بطون غرسن: **إيان وقلان وماوطن مُصالة ومعّاذ وينـاوة وينطاسن.** وتفرع عن إيان: **ملوسة.** أما يناوة فتفرع عنهم بطون: **جيمْلة ووهيصة ومسالتة.** وينطاسن ــ هم الآخرون ــ تفرع عنهم: **إجّانة وأوفاس وغسمان.** أما بطون يسودة بن كتام؛ فهم: **دِهاجَة وفلاسة ومَتْوَسَة ووريسن.** ويقول ابن خلدون أن قصور كتامة بالمغرب ــ في وقته ــ تنسب إلى دهاجة. وهذه أهم بطون كتامة؛ التي اتفق عليها النسابون. ولكن.. نلاحظ ــ خلافا لما اتفق عليه نسابة الأمازيغ كلهم ــ فابن حزم ينسب زواوة إلى كتامة. وكما يقول ابن خلدون أيضا؛ أن ((**البرابرة**)) ينسبون: **بني**

[1] دور كتامة، ص ص: 93 ــ 97.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قِنْسيلة ومصالة وهَشْتَيْوَة إلى كتامة. وربما يقصد بعبارة ((البرابرة)) نسابتهم.[1]

ويستحسن الاستعانة ـ في هذا الباب ـ بما قام به موسى لقبال من تحقيقات تتعلق ببطون كتامة. من ذلك أنه تفرع عن **إيان ابن غرسن**: قبيلة **ملوسة**؛ التي تنسب إليهم بلدة **ملوزة** الجزائرية؛ في الوقت الحاضر. وقبيلة ملوسة أو ملوزة ما زالت معروفة؛ وهي متواجدة قرب المسيلة؛ بالجزائر. كما توجد بقية منهم؛ ضمن قبيلة أنجرة؛ المستقرة بين سبتة، وطنجة؛ حيث توجد في تلك الجهات بلدة سماها البكري **ملوثة**؛ ومنهم ـ أيضا ـ فرع **بني زلدوي** الموجودون بالجبال المشرفة على قسنطينة؛ ويعرفون بـ **بني زونداي**؛ حيث كانت تقام بينهم سوق زنداي؛ في أيام الجمعة من كل أسبوع؛ وقد اشتهروا بالشدة، والخلاف، والتمرد، وتعدد الفتن فيما بينهم. ومن ملوسة جماعات أخرى؛ اندرجوا ضمن قبيلة أولاد عبد النور؛ إلى الشرق من جبل غروس؛ ثم إن مدينة **تامالوس**؛ القريبة من القل تنتمي هي الأخرى إلى ملوسة. وعن **قلان**

---

[1] **العبر، مج: 6، ص: 302.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ابـــن غرســـن؛ يقـــول مـــوسى لقبـــال أن بلـــدة **قـــلال** القريبـــة مـــن سطيـــف لهـــا علاقـــة مـــا؛ بهـــم؛ وإن تعـــرض الاســـم للتصحيـــف. كذلـــك **ماوطـــن بـــن غرســـن**؛ وهـــم بنـــو **ماوطنـــت**؛ الذيـــن ينتســـب إليهـــم **كـــادو بـــن مُعـــارك المـــاوطي**؛ ذلـــك الصـــبي الـــذي نصبتـــه جماعـــة مـــن كتامـــة بمثابـــة الإلـــه؛ إذ اتخـــذوه قبلـــة يصلـــون إليـــه، وكتبـــوا صفحـــات زعمـــوا أنهـــا نزلـــت عليـــه؛ ثـــم سمـــوه المهـــدي؛ كـــل هـــذا بسبـــب العصبيـــة الكتاميـــة؛ الـــتي تحركـــت في داخلهـــم؛ بعـــد أن فـــاض مرجلهـــا، وتململـــت مـــن سباتهـــا؛ غيـــرة عـــلى أبنـــاء العـــم المقتوليـــن بالقيـــروان. ثـــم **مُصالـــة بـــن غرســـن**؛ وهـــو الـــذي يرجـــع إليـــه ــ حسبمـــا يبـــدو ــ **فـــج مصالـــة** أو **فـــج مزالـــة**؛ المعـــرف حاليـــا. ثـــم **معـــاذ بـــن غرســـن**؛ الـــذي يبـــدو أن **بـــني معـــاذ** ــ القريبـــة مـــن الميليـــة ــ تنتســـب إليـــه. أمـــا **ينـــاوة بـــن غرســـن**؛ فأهـــم بطونهـــم هي: قبيلـــة **جيملـــة**؛ وهـــم موجـــودون ــ في هـــذه الأيـــام ــ عـــلى ضفـــاف وادي جنديـــن؛ إلى جـــوار جيجـــل؛ وقـــد يمتـــد انتشـــار أحيائهـــم حـــتى نـــواحي العلمـــة. ويطلـــق اســـم هـــذه القبيلـــة ــ بعـــد تصحيفـــه ــ عـــلى المدينـــة الرومانيـــة الأثريـــة **Cuiculum** المعروفـــة حاليـــا بـــ **جميلـــة**. ثـــم قبيلـــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

مسالتة؛ التي توجد بقية منهم؛ يدعون بهذا الاسم؛ وهم مندرجون ضمن قبيلة الساحل القبلي بدوار (تالا إيفاسين)؛ هم بين آقبو، وسطيف؛ بالجزائر؛ وربما سمي باسمهم وادي **مسالقة** الواقع بين مدينتي: قالمة، وعزابة؛ بعد أن صحفته ألسن العامة. ثم **لهيصة**؛ التي لم يبق منهم أثر يذكر؛ على الرغم من ظهورهم، ونشاطهم؛ أيام الدعوة الفاطمية. أما ينطاسن بن غرسن؛ فمنهم: قبيلة إجانة؛ التي تكون بقاياهم موجودة بين الميلية، والطاهير؛ وبين جبل سدات، والمسيد؛ حيث تعرف تلك المنطقة ـ بعد تصحيفها ـ بـ **أرجانة**؛ كما يسمى أحد أودية تلك الجهة بوادي أرجانة. وربما انتسبت إليهم فئة تسمى ورجانة؛ وهي متواجدة في جهات جبل شلية بالأوراس؛ وتتواجد فئة أخرى في محيط سدراتة. أما **أوفاس**؛ فلا نعرف عنهم ـ في الحاضر ـ سوى اسم تالا **إفاسين**؛ بين آقبو وسطيف؛ والتي سبق ذكرها عند الكلام عن مسالتة. أما غسمان؛ فوردت في بعض المصادر ـ أيضا ـ عثمان؛ وربما كانت التسمية الأخيرة هي الصحيحة؛ بدليل وجود حي بهذا الاسم؛ قرب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فج مزالة؛ في سفح جبل الحلفا؛ كما توجد مدينة باسم العثمانية؛ وتقع على وادي العثمانية أيضا؛ وهي قريبة من قلعة تازروت؛ موطن قبيلة عثمان قديما؛ وإلى هذه القبيلة ينسب بنو عثمان؛ ويوجدون في حوز مكناسة بالمغرب الأقصى.

هؤلاء هم أبناء غرسن بن كتام؛ أما أبناء يسودة بن كتام فهم: **دهاجة أبناء يسودة**؛ ومنها بطن بالاسم نفسه؛ اندرج أبناؤه ضمن قبيلة زردازة (دوار بوطيب)؛ المتواجدة بين سكيكدة، وعنابة؛ حيث يوجد سد زردازة؛ كما كان يوجد بالقرب من سكيكدة ميناء باسم دهاجة؛ ذكره اليعقوبي في كتاب البلدان. وذكر النعمان قبيلة باسم دهاجة؛ بين قبائل ميلة. ونسب إليهم البكري موضعا سماه قصر دهاجة؛ قال أنه بالقرب من جبل صرصر؛ بالمغرب الأقصى. أما **فلاسة أبناء يسودة**؛ فلا نعرف عنهم شيئا. أما **متوسة أبناء يسودة**؛ فهم معروفون الآن؛ بالقرب من مدينة عين البيضاء الجزائرية؛ حيث اندمج أبناؤهم ضمن قبيلة الحراكتة؛ كما يوجد بطن منهم يدعى متوسين؛ اندرج أبناؤه ضمن قبيلة جيملة السابقة الذكر؛ وبالقرب من بجاية؛ توجد قرية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

بقيت إلى اليوم؛ تسمى متوسة. أما **وريسن أبناء يسودة**؛ فمن آثارهم قرية **الوريسية**؛ القريبة من إيكجان؛ يبدو أن لها علاقة ما باسم **وريسن**. وثمة قبيلتان من كتامة؛ ولكن.. لا يُعرف تسلسل نسبهم؛ في أبناء كتام؛ مع أن جل النسابين، والمؤرخين يعدونهم من بين قبائل كتامة؛ وهاتان القبيلتان هما: **بنو ثابت، وسدويكش.**[1]

وقد أزال موسى لقبال بعض الغموض الذي يكتنف هاتين القبيلتين؛ حين قال عن **سدويكش** أنهم اختاروا الحياة في التلول والسهول؛ من مواطن كتامة القديمة. وأبناء هذه القبيلة عُرفوا لدى العامة؛ **بقبائل الحدرة.** وكلمة الحدرة ــ هنا ــ صُحفت؛ بسبب لهجة سكان المنطقة؛ من كلمة **حضرة**؛ بمعنى حاضرة؛ أي مدينة؛ إلى كلمة **حدرة.** وكما هو معروف؛ فإن لهجة أبناء المنطقة تنطق الذال دالا. أما **بنو ثابت** فقد ظلوا في مواطنهم الجبلية الأولى. وعليه.. يمكننا ــ بواسطة هذا التفسير ــ كشف اللغز الذي تسبب في حيرة ابن خلدون؛ حين قال أنه يجهل إلى أي القبائل من

[1] أنظر دور كتامة، ص ص: 98 ــ 111.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

كتامة تنتمي هاتان الفئتان (سدويكش وبنو ثابت)؛ وإن كان متيقنا من انتسابهما إلى كتامة. والحقيقة هي أنهما عبارة عن تجمعات قبلية؛ شملت بقايا البطون الكتامية؛ السابقة الذكر؛ فأضحت جميعها تسمى بهذين الاسمين المستحدثين؛ بعد أن أضحوا ينفرون من نسبتهم القديمة لكتامة؛ كما ذكر ابن خلدون: **((وهم ينتفون من نسب كتامة، ويفرون منه؛ لما وقع منذ أربعمائة سنة؛ من النكير على كتامة؛ بانتحال الرافضة، وعداوة الدول بعدهم؛ فيتفادون بالانتساب إليهم. وربما انتسبوا إلى سليم؛ من قبائل مضر؛ وليس ذلك بصحيح. وإنما هم من بطون كتامة))**.[1]

وجملة القول.. تعتبر قبائل كتامة من أشهر القبائل الأمازيغية، وأوفرها عددا، وأمضاها عصبية. وهم من أهل المدر المستقرين في بيوت مبنية بالطين والحجر. مع بعض الاستثناءات الطفيفة؛ التي تخص جماعات من بني سدويكش؛ التي اختارت حياة البدو، والانتجاع. كما تعتبر كتامة من أهم القبائل الأمازيغية التي تركت أثرا بارزا في تاريخ المغرب

[1] العبر، مج: 6، ص: 304.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الإسلامي؛ بل تركت أثرا عظيما في التاريخ الإسلامي ككل؛ في المغرب والمشرق. وعلى الرغم من كون هذه القبيلة العظيمة لم تتوصل ـ منفردة ـ إلى إقامة دولة خاصة بأبناء كتامة؛ إلا أنها تمكنت ـ بفضل تضحيات أبنائها، وأبناء صنهاجة ـ من تشييد إمبراطورية إسلامية عظمى للفاطميين؛ أحفاد علي بن أبي طالب.

وإذا كانت عشائر بني سدويكش قد اختارت حياة البدو، بسكنى الخيام، وامتلاك الأغنام، والبقر، والجمال؛ فإن إخوانهم من بني ثابت ظلوا على عادات أسلافهم؛ في سكنى المدر، والاعتزاز بجبالهم الوعرة الشاهقة. وكانت للبطنين المذكورين ارتباطات طاعة، وخضوع نحو دول المنطقة؛ إذ التزمت عشائرهم جميعا؛ بإعطاء الضرائب المستحقة. وقد تولى بعض أبناء بني ثابت مهاما سامية في الدولة الحفصية؛ منهم حسن بن ثابت الذي تولى منصب الحجابة؛ في ديوان السلطان أبي يحيى زكرياء الحفصي. ويبدو أن مهام موظفي الدولة من بني ثابت؛ انحصرت في أعمال الجباية، وجمع المغارم. وقد بقي بنو ثابت على هذه الحال؛ انطلاقا من عهد عبد المؤمن ابن علي؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وحتى عهد أبي العباس الحفصي؛ الذي أزال مشيخة بني ثابت، وأدمجهم في عداد جنده، وحاشيته.

! ! !

ـ ***أعيانهم:*** أما رجالات كتامة، وأعيانها؛ فهم كثيرون؛ في مختلف العهود؛ ظهر أكثرهم بدءا بالعهد الفاطمي. ونبدأ ـ هنا ـ بالحديث عن علمائهم، ثم ننتقل إلى زعمائهم السياسيين، والعسكريين:

ـ أبو علي حسن بن سعد بن إدريس خلف بن رزيق بن كسلة بن مليكة القرطبي الكتامي (ت: سنة 332هـ/942م)؛ فقيه؛ من أهل الصلاح؛ رحل مرتين إلى المشرق؛ فزار مصر، ومكة، واليمن، وبغداد. قال عنه ابن الفرضي: **((وكان يذهب إلى النظر، وترك التقليد؛ ويميل إلى قول محمد بن إدريس الشافعي. وكان يحضر الشورى؛ ولما رأى الفتيا دائرة على مذهب المالكيين؛ ترك شهودها، ولزم بيته...وكان شيخا صالحا؛ لم يكن بالضابط جداً))**.[1]

---

[1] **تاريخ علماء الأندلس، ص: 110.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أحمد بن عبد الله بن موسى الكتامي** المعروف بابن العجوز (من أعلام النصف الأول من القرن الرابع للهجرة)؛ كان فقيها، وشاعرا؛ وهو من بيت علم في المغرب.

ـ ثم **أبو زيد عبد الرحمن بن مسعود الكتامي** المعروف بابن عامر (من أعلام النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة)؛ فقيه مالكي.

ـ ثم **أبو عبد الرحمن عبد الرحيم بن أحمد ابن عبد الرحمن السبتي الكتامي** المعروف بابن العجوز (ت: سنة 418هـ/1027م)؛ مفتي، وفقيه؛ عالم بالمذهب المالكي؛ له رواية واسعة بإفريقية، والأندلس ومفتي.

ـ ثم **أبو جعفر أحمد بن سليمان بن أحمد الطنجي الكتامي** المعروف بابن أبي الربيع (توفي قبل 440هـ/1048م)؛ من المتخصصين في القراءات؛ قام بإقراء الناس في بيجانة، والمرية بالأندلس. وله رحلة إلى المشرق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد السبتي الكتامي** المعروف بابن العجوز (ت: سنة 449هـ/1057م)؛ فقيه، ومفتي؛ كان من أهل الفضل، والاستقامة.

ـ ثم **عبد الواحد بن فتوح الزواق الكتامي** المعروف بالمنبز (من أعلام النصف الأول من القرن الخامس للهجرة)؛ قال عنه ابن رشيق: **((وهو كتامي؛ نشأ بتونس؛ وبها تأدب. وهو شاعر مفلق؛ قوي أساس الشعر، وأركانه؛ وثيق دعائمه وبنيانه؛ كأنه أعرابي بدوي؛ يركب ظهر الشعر؛ ويخوض بحر الفكر. يتكلف بعض التكلف؛ وفي قصائده طول. عريان الظاهر من حلية الأدب؛ لغفلة في طبعه، وثقل في سمعه))**.[1] من شعره؛ ما قاله في وصف ديك:

وَهَبَّ لِلأطْيَارِ ذُو خِبْرَةٍ
عَنْهُ بِمَا يُعْرِبُ عَنْ خُبْرِهَا
فَنَّص جِيدا وَرَقَى مِنْبَراً
دَار الذِي عوّدَ مِنْ خِدْرِهَا

[1] **الأنموذج، ص: 226.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَاسْتَفتـــَحَ الصَّـــوْتَ بتَصْفِيقَـــهِ اسْـــ
ـــتَفْتَاحَ ذَاتِ الطَّارِ فِي شَعْرِهـــَا
فَبَلْبَـــلَ البُلْبُـــلَ فِي غُصْنـــهِ
وَأرَّقَ الوَرقـــَاءَ فِي وَكْرِهَـــا
كَأنَّمَـــا تُـــوِّجَ يَاقُوتَـــة
فَاتَّخَـــذ الشِّنْفَيْـــنِ مِنْ شَطْرِهَـــا
كَأنَّمَـــا يَخْطُـــرُ فِي حُلَّـــةٍ
مِنْ عَـــدَنِيِّ الوَشْيِ لَمْ يَشْرِهَـــا

ولـــه أيضـــا:
وَمَـــلاَة زِنْجيـــةٍ كَبُطُـــونِ الـــ
ـــرَّاحِ مَـــرَّتْ بَعِيـــدَة الأرْجَـــاءِ
قَدْ تَجَشَّمْتُ هَوْلَهَـــا وَدُجَى اللـــَّ
ـــيْلِ كَذَيْـــلِ الغِفَارَةِ السَّـــوْدَاءِ

ويصـــف فـــرس؛ فيقـــول:
مُخْلَوْلَـــقُ الصَّهْوَةِ مِثْل المِـــدْوَكِ
يَعْـــدُو وَمُعْدِيـــهِ بـــلاَ تَحَـــرُّكِ
كَأنَّـــهُ فَـــوْقَ مِهَـــادٍ مُتَّـــكِ
يَضْحَـــكُ لِلْعَيْـــنِ وَلَمَّا يضْحَـــكِ
ذُو مُقْلَـــةٍ تَنْظُـــرُ فِي مُحْلَوْلَـــكِ
كَأنَّهَـــا فِلْـــذَة قَلْـــبِ المشْـــرِكِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وعن وصفه للحمام الداجن؛ قال ابن رشيق: **((لا أعرف أحدا وصفه بمثل هذه الصفة))**؛ إذ قال:

يَجْتَابُ أرْدِيَةِ السَّحَاب بخَافِق
كَالبَرْق أوْمَضَ فِي السَّحَابِ فَأبْرَقَا
لَوْ سَابَقَ الرِّيحَ الجَنُوب لِغَايَة
يَوْماً لَجَاءَكَ مِثْلَهَا أوْ أسْبَقَا
يَسْتَقْرِبُ الأرْضَ البَسيطَة مَذهَباً
وَالأفْقَ ذَا السُّقُفِ الرَّفِيعَةِ مُرتَقَى
وَيَظَلُّ يَسْتَرْقِي السَّمَاءَ بخَافِق
فِي الجَوِّ تَحْسبُهُ الشِّهَابَ المُحْرِقَا
قِسْهُ بِأعْتَق كُلِّ حَامِلِ رِيشَةٍ
مِمَّا يَطِيرُ تَجِدْهُ مِنْهُ أعْتَقَا
يَبْدُو فَيَعْجبُ مَنْ يَرَاهُ لِحُسْنِهِ
وَتَكَادُ آيَة عِتْقِهِ أنْ تَنْطِقَا
مُتَرَقْرِقاً مِنْ حَيْثُ دُرْتَ كَأنَّمَا
لَبِسَ الزُّجَاجَة أوْ تَجَلْبَبَ زِئْبَقَا

وقال في القاضي جعفر بن عبد الله الكوفي:

حُرُّ المُرُوءَةِ وَالأبُوَّةِ سَيِّدٌ
ينْمِي لأشْرَفِ سَادَةٍ أخْيَارِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

القَاطِعِيـــنَ نِيَـــاطَ كُـــلِّ مُبَالِـــغٍ
فِي المَـــدْحِ تَحْتَ دَقَائِقِ الأَفْكَـــارِ
كَانُـــوا إِذَا بَخِـــلَ السَّحَابُ بِمَائِـــهِ
وَهَبُوا سَحَائِـــبَ فِضَّةٍ وَنُضَـــارِ
يَا صَيـــرَفِيِّ بَنِي الزَّمَـــانِ أَمَا تَـــرَى
عِـــزَّ الفُلُـــوسِ وَذِلَّـــةَ الدِّينَـــارِ

ولـــه في العتـــاب:

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ عِلِّيِيـــنَ مَنْزِلَـــتِي
فِي وُدِّكُمْ وَإِذَا بِي أَسْفَلَ الـــدَّرَكِ
يَا حُسْنَ وُدِّي لَوْ أَنِّي نَعِمْـــتُ بِـــهِ
فِيكُمْ وَفُزْتُ بِحَظٍّ غَيْرَ مُشْتَـــرِكِ
يَا رَوْضَـــةً شَأْنُهَا فِي عَيْنِ زَائِرِهَـــا
وَقَدْ تَنَـــزَّهَ مَا فِيهَـــا مِنَ الحَسَـــكِ

ـ ثـــم **إبراهيـــم بـــن يعقـــوب السبـــتي الكتـــامي** (مـــن أعـــلام النصـــف الأول مـــن القـــرن الخامـــس للهجـــرة)؛ فقيـــه.

ـ ثـــم **أبـــو محمـــد عبـــد اللـــه بـــن إبراهيـــم بـــن جمـــاح السبـــتي الكتـــامي** (تـــوفي حـــوالي عـــام 470هـــ)؛ فقيـــه، وعالـــم بالتوحيـــد، والاعتقـــاد؛ كمـــا أشتهـــر بالقـــدرة عـــلى الحفـــظ. وهـــو مـــن أصحـــاب أبي الوليـــد البـــاجي؛ حـــتى أنـــه كـــان يستخلفـــه في تدريـــس طلابـــه عندمـــا يسافـــر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن أحمد الكتامي** المعروف بابن العجوز (توفي بفاس سنة 474هـ/1081م)؛ فقيه من بيت علم؛ ولي قضاء فاس.

ـ ثم **أبو طاهر جعفر بن علي بن دواس الكتامي** المعروف بقمر الدولة (توفي بعد عام 500هـ/1106م)؛ وهو من مواليد مصر؛ ثم نشأ بطرابلس الشام. له شعر عذب الإنشاد، حسن المعاني، رشيق الألفاظ؛ كما كان يعزف على العود، ويجيد الغناء؛ وله أسلوب حسن في ذلك؛ انتقل إلى بغداد؛ حيث لقي بها حفاوة؛ تليق به. من شعره:

إنْ صَارَ مَوْلاَيَ ذَا يَسَارٍ
فَإِنَّنِي ذَلِكَ المُقِلُّ
كَالشَّمْسِ إنْ زِيدَتِ ارْتِفَاعاً
يَقْصُرُ فَيءٌ لَهَا وَظِلُّ

وله أيضا:

لَمَّا رَأَيْتُ المَشِيبَ فِي الشَّعَرِ الأسْـ
ـوَدِ قَدْ لاَحَ صِحْتُ وَاحَزَنِي
هَذَا وَحَقِّ الإِلَهِ أحْسَبُهُ
أوَّلَ خَيْطٍ سُدِّي مِنَ الكَفَنِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وقـــال كذلـــك:

أنَـــا مِمَّنْ إذَا أتَى صَاحِبُ البَيْتِ لِلْكِـــرَا
تَتَجَافَى جُنُوبُهُـــمْ كُلَّ وَقْتٍ عَنِ الكَـــرَى

وقـــال:

لاَ يَظُـــنُّ العَـــدُوُّ أنَّ انْحِنَـــائِي
كِبَـــراً عِنْدَمَـــا عَدِمْتُ شَبَـــابِي
ضَاعَ مِـــنِّي أعَـــزَّ مَا كَانَ مِـــنِّي
فَأنَـــا نَاظِـــرٌ لـــَهُ فِي التُّـــرَابِ

وقـــال أيضـــا:

تَعَجَّبَـــتْ دُرُّ مِنْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَـــا
لاَ تَعْجَبِي فَطُلُوعُ البَدْرِ فِي السَّدَفِ
وَزَادَهَا عَجَباً أنْ رُحْتُ فِي سَمَـــلِ
وَمَا دَرَتْ دُرُّ أنَّ الدُّرَّ فِي الصَّـــدَفِ

ـــ ثـــم **أبـــو القاســـم عبـــد الرحمـــن بـــن محمـــد بـــن عبـــد الرحمـــن بـــن عبـــد الرحيـــم بـــن أحمـــد الكتـــامي** المعـــروف بابـــن العجـــوز (ت: سنـــة 515هـــ/1121م)؛ وهـــو مـــن الذيـــن سمـــع منهـــم الشيـــخ عيـــاض. وقـــال فيـــه: **((مـــن بيـــت علـــم وجلالـــة. فقيـــه ابـــن فقيـــه ابـــن فقيـــه ابـــن فقيـــه؛ خامـــس**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خمسة. وعبد الرحيم أكبرهم في العلم، والجلالة، والأمانة؛ وهو المنتقل إلى سبتة من أصيلا؛ وأصلهم من بلدهم: كتامة... كان يميل إلى النظر، والحجة؛ ودرس الفقه ببلدنا. وولي قضاء الجزيرة الخضراء، ثم قضاء سلا، ثم خلافة القضاء بالحضرة؛ وتوفي مصروفا عن ذلك)).[1]

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف الإشبيلي الكتامي** (من أعلام النصف الأول من القرن السادس للهجرة)؛ فقيه، وراوية.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عيسى الكتامي** المعروف بابن المدرة (من أعلام النصف الأول من القرن السادس للهجرة)؛ وهو من سكان قصر عبد الكريم؛ كان من أصحاب أبي العباس ابن العريف، وكان له عناية، واهتمام بالآداب.

ـ ثم **أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن زكرياء بن عبد الله بن إبراهيم بن حسنون البياسي الكتامي** (توفي بعد عام 560هـ/1164م)؛ تصدر للإقراء، والخطبة، والصلاة في بياسة؛ كما ولي القضاء بها.

---

[1] الغنية، ص ص: **69 ـ 70**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون الكتامي** (توف بتلمسان وهو في طريقه إلى مراكش سنة 584هـ/1188م)؛ عالم في الفقه والنحو والأدب؛ ولي قضاء بلنسية بالأندلس؛ فترك أثرا محمودا؛ ودرس بها الأصول فاستنفع الناس به؛ ثم ولي القضاء ببجاية أيضا.

ـ ثم **محمد بن خلف الله بن خليفة بن محمد القسنطيني الكتامي** المعروف بابن الشمني (ولد بقسنطينة سنة 593هـ/1196م)؛ وهو عالم في الحديث، والفقه. رحل إلى مصر؛ أين تصدر لتدريس الفقه، والحديث بجامعها؛ كما تولى خطة الشهادة بين الناس.

ـ ثم **أبو علي حسن بن عمر القسنطيني الكتامي** الشهير بابن الفكون (كان حيا سنة 602هـ/1205م)؛ وهو شاعر المغرب الأوسط في وقته؛ بدون منازع. قال فيه الغبريني: **((من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم، وتروق أشعارهم؛ غزير النظم، والنثر؛ وكأنهما أنوار الزهر. رحل إلى مراكش، وامتدح خليفة بني عبد المؤمن، وكانت جائزته عنده من أحسن الجوائز... وهو من الفضلاء، النبهاء؛ وكان مرفع المقدار، ومن له الحظوة والاعتبار.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وكان الأدب له من باب الزينة والكمال؛ ولم يكن يحترف به لإقامة أود، أو إصلاح حال)).[1]

أما ابن القنفذ فذكر في الفارسية؛ بأن ابن الفكون مدح الناصر الموحدي؛ عند وصوله إلى قسنطينة **((بقصيدة عظيمة))**. ومن مؤلفاته: الرحلة؛ التي سجل فيها مشاهداته خلال تنقله من قسنطينة إلى مراكش، ثم ديوان شعر قال فيه الغبريني: **((وهو موجود بين أيدي الناس، ومحبوب عندهم))**. وهذه عينات من شعره؛ نبدأ بمقطع رائع تغنى فيه ببجاية:

دَعِ العِرَاقَ وَبَغْدَادٍ وَشَامِهَا
فَالنَاصِرِيَّة مَا إنْ مِثْلُهَا بَلَدُ
بَرٌ وَبَحْرٌ وَمَوْجٌ لِلْعُيُونِ بِهِ
مَسَارِحُ بَانَ عَنْهَا الهَمُّ وَالنَّكَدُ
حَيْثُ الهَوَى وَالهَوَاءُ الطَّلْقُ مُجْتَمِعٌ
حَيْثُ الغِنَى وَالمُنَى وَالعِشَة الرَّغَدُ
وَالنَّهْرُ كَالصِّلِّ وَالجَنَّاتُ مُشْرِفَة
وَالنَّهْرُ وَالبَحْرُ كَالمِرْآة وَهوَ يَدُ

[1] عنوان الدراية، ص: 334.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فَحَيْثُمَـــا نَظَرْتَ رَاقَتْ وَكُلُّ نَـــوَا
حِي الدَّارِ لِلْفِكْرِ، لِلأبْصَارِ تَتَّقِـــدُ
إنْ تَنْظُـــرِ البَـــرَّ فَالأزْهَـــارُ يَانعَـــة
أوْ تَنْظُرَ البَحْرَ فَالأَمْـــوَاجُ تَطَّـــرْدُ
يَا طَالِباً وَصْفِهَا إنْ كُنْت ذَا نَصَفٍ
قُلْ جَنَّة الخُلْدِ فِيهَا الأهْلُ وَالوَلَـــدُ

ثـــم قولـــه في بعـــض ســـادات بـــني عبـــد المؤمـــن؛ حيـــث تعـــض لجمـــال قصـــر الربيـــع:

عَشَوْنَـــا إلَى نَـــارِ الرَّبيـــعِ وَإنَّمَـــا
عَشَوْنَـــا إلَى نَارِ النَّـــدَى وَالمُحَلَّـــقِ
رَكِبْنَـــا بوَادِيـــهِ جيَـــــادَ زَوَارِقٍ
نَزَلْنَـــا إلَيْهَا عَـــنْ ضَوَامِـــرَ سُبَّـــقِ
وَخُضْنَـــا حَشَاهُ وَالأصِيـــلُ كَأَنَّـــهُ
بِصَفْحَتِـــهِ تبـــدِّى مُـــرَوّقِ زَنْبَـــقِ
وَسَيِّدُنَـــا قَـــدْ سَـــارَ فِيـــهِ لأَنَّـــهُ
بزَوْرَقِـــهِ إنْسَـــانُ مُقْلَـــةٍ أزْرَقِ
فَقُلْـــتُ وَطَرْفِي يَجْتَلِي كُلَّ عبْـــرَةٍ
وَزَوْرَقُـــهُ يَهْـــوِي بِهِ ثُمَّ يَرْتَـــقِي
أيـــَا عَجَبـــاً لِلْبَحْرِ عَـــبَّ عُبَابَـــهُ
تَجَمَّـــعَ حَتَّى صَارَ فِي بَطْنِ زَوْرَقِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَلَمَّـــا نَزَلْنَـــا سَاحَة القَصْرِ رَاعَنَـــا
بِكُلِّ جَمَالٍ مُبْهِجِ الطَـــرْفِ مُرْتَـــقِ
فَمَا شِئْتَ مِنْ ظِلٍّ وَرِيفٍ وَجَـــدْول
وَرَوضٍ مَتَى تَلَمَّـــمَ بِهِ الرِّيحُ يَعْبَـــقِ
وَشَـــادِي مَغَانِي الحُسْنِ فِي نَغَمَاتِـــهِ
يُطَارِحُـــهُ هَـــدْرُ الحَمَامِ المُطَـــوَّقِ
فَيَا حُسْنَ ذَاكَ القَصْرِ لاَ زَالَ آهِـــلاً
وَيَـــا طِيـــبَ رَيَّا نَشْـــرِهِ المُتَنَشِّـــقِ
رَتَعْنَا بِه فِي رَوْضَـــةِ الأُنْسِ بَعْدَمَـــا
هَصَرْنَـــا بِهِ غُصْنَ المَسَـــرَّةِ مُـــورَقِ
وَيُضْحِكُنَـــا طُولَ الوَصَـــا وَرُبَّمَـــا
يَمُـــرُّ عَلَى الأَوْهَـــامِ ذِكْرُ التَّفَـــرُّقِ
فَتَضْحَى مُوصُونَاتُ الدُّمُوعِ هَدَالَـــةً
وَنَحْنُ عَلَى طَرَفٍ مِنَ الدَّهْرِ أَبْلَـــقِ
لِمِثْلِهِمَـــا مِـــنْ مَنْـــزَهٍ وَنَزَاهَـــةٍ
يُجَـــرِرُ ذَيْـــلَ الذَيْلِ كُلُّ مُوَفَـــقِ
فَلِلَّـــهِ سَاعَـــاتٌ مَضَيْـــنَ صَوَالِـــحٌ
عَلَيْهِنَّ مِنْ زَيِّ الصِّبَـــا أَيُّ رَوْنَـــقِ
خَلَعْنَـــا عَلَيهَـــا النُّسْـــكَ إِلاَّ أَقَلَّـــهُ
وَإِنْ عَاوَدَتْ، نَخْلَعُ عَلَيْهَا الَّذِي بَقِي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ثـــم يكمـــل قولـــه نثـــراً، ويتبعـــه بالشعـــر:

"ولمـــا نضـــب مـــاء الأصيـــل، ورق نسيمـــه العليـــل، وهـــم العـــشي بالانصرام، وودع النهـــار بســـلام، وأرخى الليـــل فوقنـــا سدولـــه، وجـــرر عـــلى الأفـــق ذيولـــه؛ عدنـــا إلى زورقنـــا ذلـــك، ومُحَـــيَّـــا الجـــو غيـــر محتجـــب، ووجـــه الأفـــق غيـــر متلفـــع بثـــوب الغمـــام ولا منتقـــب، وقـــد تشكلـــت الكواكـــب في المـــاء؛ فكأنمـــا يجـــري بنـــا زورقنـــا في السمـــاء. فأمـــروا أعزهـــم اللـــه بوصـــف تلـــك الحالـــة؛ فبادرتهـــم بهـــذه العجالـــة":

وَلَيْـــلِ مَسَـــرَّةٍ مَـــا زِلْـــتُ مِنهَـــا
أمـــرُّ عَـــلَى صِـــرَاطٍ مُسْتَقِيـــمِ
لَبِسْـــتُ ثِيَابَـــــهُ عِـــــزا إِلَي أنْ
تَحَـــدَّرَتِ النُّجُـــومُ مِنَ النُّجُـــومِ
فَنَهْـــرٌ كَالسَّجَنْجَـــلِ قَدْ تـــرَاءَتْ
عَـــلَى شَطَّيْـــهِ جَنَّـــاتُ النَّعِيـــمِ
يَسُـــرُّ النَّفْـــسَ فِي نَظَـــر وَشِيـــمِ
مِنَ المَـــرْأى الوَسِيـــمِ أَوِ النَّسِيـــمِ
تَشَكَّلَـــتِ الكَوَاكِبُ فِيـــهِ حَـــتَّى
جَـــرَتْ فِي قَعْرِهِ شُهُـــبُ النُّجُـــومِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَأشْكَـــلَ مَنْظـــَراً عُلْـــواً وَسُفْـــلاً
مِنَ الفَلَـــكِ الأثِيـــرِ إلَى التُّخُـــومِ
فَمَـــا تَمْتَـــازُ أرْضٌ مِـــنْ سَمَـــاءٍ
وَحُوتُ المَـــاءِ مِنْ حُوتِ النُّجُـــومِ

وهـــذه القصيـــدة أوردهـــا العبـــدري في رحلتـــه؛ كمـــا نقلهـــا المقـــري في كتابـــه نفـــح الطيـــب؛ بعـــد أن مهـــد لهـــا بقولـــه: ((**قصيـــدة مشهـــورة عنـــد العلمـــاء بالمغـــرب؛ وهي مـــن در النظـــام، وحـــر الكـــلام؛ وقـــد ضمنهـــا ذكـــر البـــلاد الـــتي رآهـــا في ارتحالـــه مـــن قسمطينـــة إلى مراكـــش؛ وأولهـــا:**)).[1]

ألاَ قُـــلْ لِلسَّـــرِيِّ ابْنِ السَّـــرِيِّ
أبِي البَـــدْرِ الجَـــوَادِ الأرْيَـــحِيِّ

ومنهـــا:

وَكُنْتُ أظُـــنُّ أنَّ النَّـــاسَ طُـــرًّا
سِـــوَى زَيْدٍ وَعَمْرٍو غَيْـــرَ شَيِّ
فَلَمَّـــا جِئْـــتُ مِيلَـــةَ خَيْـــرَ دَارٍ
أمَالَتْـــنِي بِكُـــلِّ رشَـــا أبِـــيِّ

[1] ج: 2، ص: 483.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَكَـــمْ أوَّرَتْ ظِبَـــاءُ بَني ورَارِ
أوَارَ الشَّـــوْق بالرِّيـــقِ الشَّـــهِيِّ
وَجِئْـــتُ بِجَايَة فَجَلَتْ بُـــدُوراً
يَضِيـــقُ بوَصْفِهَا حَرْفُ الـــرَّوِيِّ
وَفِي أرْضِ الجَزَائِـــرِ هَامَ قَلْـــبِي
بمَعْسُـــولِ المَرَاشِـــفِ كَوْثَـــرِيِّ
وَفِي مِلْيَانَـــةٍ قَدْ ذبْـــتُ شَوْقـــاً
بِلِيـــنِ العِطْفِ وَالقَلْبِ القَـــسِيِّ
وَفِي تَنسٍ نَسَيْتُ جَمِيلَ صَبْـــرِي
وَهِمْـــتُ بكُلِّ ذِي وَجْـــهٍ وَضِيِّ
وَفِي مَازُونَـــةٍ مَا زِلْـــتُ صَبَّـــا
بوسْنَـــانِ المَحَاجِـــرِ لَـــوذَعِيِّ
وَفِي وَهْـــرَانَ قَدْ أمْسَيْتُ رَهْنَـــاً
بظَـــامِي الخَصْرِ ذِي رِدْف رَوِيِّ
وَأبْـــدَتْ لِي تِلِمْسَـــانٌ بُـــدُوراً
جَلَبْـــنَ الشَّـــوْقَ لِلْقَلْبِ الخَـــلِيِّ
وَلَمَّا جِئتُ وَجْدَة هِمْتُ وَجْـــداً
بمُنْخَنَـــثِ المَعَاطِـــفِ مَعْنَـــوِيِّ
وَحَلَّ رَشَـــا الرِّبَاطِ رِشَا رِبَـــاطِي
وَتَيَّمَـــنِي بِطَـــرْفٍ بَابِـــلِيِّ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَأطْلَــعَ قُطْرُ فَاسٍ لِي شُمُوســاً
مَغَارِبهِــنَّ فِي قَلْــبِ الشَّــجِيِّ
وَمَــا مَكْنَاسَــة إلاَّ كِنَــاسٌ
لأحْوَى الطَّرْفِ ذِي حُسْنٍ سَــنِيِّ
وَإنْ تَسْألْ عَنَ ارْضِ سَلاَ فَفِيهَــا
ظِبَــاءٌ كَاسِــرَاتٌ لِلْكَــمِيِّ
وَفِي مَرَاكِــش يَا وَيْــحَ قَلْــبي
أتَى الوَادِي فَطَــمَّ عَلَى القَــرِيِّ
بُــدُورٌ بَلْ شُمُــوسٌ بَلْ صَبَــاحٌ
بَــهِيٌّ فِي بَــهِيٍّ فِي بَــــهِيٍّ
أبَحْــنَ مَصَارِعَ العُشَّــاق لَمَّــا
سَعَيْــنَ بِهِ فَكَــمْ مَيْــتٍ وَحَيِّ
بِقَامَــةِ كُلِّ أسْمَــرَ سَمْهَــرِيِّ
وَمُقْلَــةِ كُلِّ أبْيَــضَ مشْــرَفِيِّ
إذَا أنْسَيْنَــنِي حُسْنــاً فــإنِّي
أنَسِّيهِــمْ هَــوَى غَيْــلاَنِ مَــيِّ
فَهَا أنَا قَد تَخَذتُ الغــرْبَ دَاراً
وَأدْعَى اليَــوْمَ بِالمَرَاكِــشِيُّ
عَلَى أنَّ اشْتِيَــاقِي نَحْــوَ زَيْــدٍ
كَشَوقِكَ نَحْوَ عَمْــرٍو بِالسَّــوِيِّ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

تَقَسَّمَنِي الهَــوَى شَرقــاً وَغَرْبــاً
فَيــا لِلْمَشْــــرِقِيِّ المَغْــــرِبِيِّ
فَلِي قَلْبٌ بِأَرْضِ الشَّــرْقِ عَــانٍ
وَجِسْمٌ حَلَّ بِالغَــرْبِ القَــصِيِّ
فَهَــذَا بِالغُــدُوِّ يَهِيــمُ غَرْبــاً
وَذَاكَ يَهِيــمُ شَرْقــاً بِالعَــشِيِّ
فَلَوْلاَ اللــَّهُ مــتُّ هَوًى وَشَوقــاً
وَكَــمْ لِلَّــهِ مِنْ لُطْــفٍ خَــفِيِّ

ـ ثــم **أبــو بكــر محمــد بــن عــلي بــن عبــد الرحمــن بــن عبــد العزيــز بــن زكريــاء بــن عبــد اللــه بــن إبراهيــم بــن حسنــون البيــاسي الكتــامي** (ت: سنــة 604هـ/1207م)؛ أخــذ القــراءات عــن أبيــه وآخريــن؛ ولي الصــلاة، والخطبــة ببلــده بياســة. ويعتبــر مــن القــراء الماهريــن؛ ومــن أصحــاب الضبــط المحققيــن، وكــان صحيــح الروايــة.

ـ ثــم **أبــو جعفــر أحمــد بــن محمــد بــن إبراهيــم ابــن يحــيى بــن إبراهيــم بــن يحــيى بــن خلصــة القرطــبي الكتــامي** (تــوفي بقرطبــة في حــدود عــام 609هـ/1212م)؛ وهــو أستــاذ، وعالــم في القــراءات؛ ولي الخطابــة بقرطبــة، وقــام بتدريــس علــوم العربيــة، وآدابهــا، والقــراءات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى القرطبي الكتامي** المعروف بابن القطان (توفي بسلجماسة سنة 628هـ/1230م)؛ وهو من علماء الحديث. كان بارعا في التمحيص، والنقد؛ مهتما بالضبط، والتقييد؛ عارفا بعلل الحديث؛ حريصا على ذكر الرجال، والتاريخ. ولي القضاء بسجلماسة. ومن مؤلفاته: كتاب الوهم والإيهام الواقِعَيْن على كتاب الأحكام؛ وهو نقد لأحكام أبي محمد عبد الحق بن الخراط الإشبيلي، وله أيضا مقالة في الأوزان، وكتاب النظر في أحكام النظر، وبرنامج؛ ذكر فيه شيوخه، ونظم الجمان في أخبار الزمان.

ـ ثم **أبو محمد عصام بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن يحيى بن خلصة القرطبي الكتامي** (توفي بقرطبة سنة 631هـ/1233م)؛ متمكن من علوم اللسان؛ سواء كانت نحوا أو لغة أو أدبا؛ وله إلمام بالتاريخ؛ كما خلف أباه في الخطابة، والإقراء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي المليـاني الكتامي** (توفي بمليانة سنة 644هـ/1246م)؛ عالم في العربية، والفقه، وأصول الدين؛ كما كان يميل إلى التصوف، وينكب على العبادة؛ له تقييدات على كتاب التلقين لمحمد بن علي المازري. وقد علق على ذلك الغبريني بقوله: **((وكان له في "التلقين" تقدم، ونظر لم يكن لغيره، ولم يكن مثل في غيره من الكتب؛ وإن كان الرجل إماما في الفقه؛ ولكنه في هذا الكتاب أجل من غيره من الكتب؛ وله عليه تقييد فيه تنبيهات خفيفة؛ سمعت أنه كمل بعض ما فات المازري على التلقين))**.[1]

ـ ثم **أبو زكرياء يحيى بن زكرياء بن محجوبة السطيفي الكتامي** (توفي ببجاية سنة 677هـ/1278م)؛ وهو صوفي؛ رحل إلى المشرق، وعاد؛ حيث استقر ببجاية. له كتاب في شرح أسماء الله الحسنى، وله أيضا تقاييد في التصوف؛ وكان ينظم الشعر الصوفي؛ منه:

---

[1] عنوان الدراية، ص: **188**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

أَتَــتْ وَاللَّيْــلُ مَمْــدُود الجَنَــاحْ
تَعُــودُ مُسْهَداً رَطــبَ الجِــرَاحْ
فَقَالَــتْ: كَيْفَ أَنْتَ وَلاَ جَنَــاح؟
فَقُلْــتُ: العَودُ يَذهَبُ بِالجَنَــاحْ
فَوَالَهْــفِي عَلَى الشَّكْــوَى لِسَــار
وَوَاجَزَعِي لإعْجَــالِ الصَّبَــاحْ

ــ ثــم **أبــو الحســن عــلي بــن محمــد بــن عــلي ابــن يوســف الإشبيــلي الكتــامي** المعــروف بابــن الضايــع (ت: سنــة 680هـــ/1281م)؛ كتــب عنــه ابــن الخطيــب نقــلا عــن أبي جعفــر بــن الزبيــر: ((**قــال الأستــاذ أبــو جعفــر بــن الزبيــر: بلــغ** [ابــن الضائــع] **الغايــة في الفــن النحــوي، وفــاق أصحــاب الأستــاذ أبي عــلي الشلوبيــن بأسرهــم؛ ولــه في مشكــلات الكتــاب العجايــب. وقــرأ ببلــده أيضــا علــم الكــلام، وأصــول الفقــه؛ وكــان متقدمــا في هــذه العلــوم الثلاثــة، متصرفــا فيهــا. أمــا فــن العربيــة، وعلــم الكــلام؛ فلــم يكــن في وقتــه مــن يقاربــه في هذيــن العلميــن. أمــا فهمــه، وتصرفــه في كتــاب سيبويــه؛ فمــا أراه يسبقــه في ذلــك أحــد. ولــه إمــلاء عــلى طايفــة كبيــرة مــن إيضــاح الفــارسي. وكــان لــه اعتنــاء كبيــر بكــلام**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الفارسي على الجملة... وكان بالجملة إماما في هذا كله؛ لا يجارى)).[1] من مؤلفاته: شرح جمل الزجاجي؛ الكبير، والصغير، وكتاب شرح سيبويه، والرد على ابن عصفور. وفيه يقول ابن الأزرق الوادي آشي:

بَضَائِعُكَ ابْنَ الضَّائِعِ النَّدْبَ قَدْ أَتَتْ
بحَظٍّ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالعِلْمِ مَوْفُورِ
فَطِرْتَ عُقَاباً كَاسِراً أوَمَا تَرَى
مَطَارَكَ قَدْ أعْيَا جَنَاحَ ابْن عُصْفُورِ

ـ ثم **أبو مروان عبد الملك بن محمد ابن إسحاق الكتامي** (توفي بأزمور سنة 693هـ/1293م)؛ وهو فقيه صالح.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الضرير التلمساني الكتامي** المعروف بابن الخضار (ت: سنة 727هـ/1229م)؛ فقيه، ومن علماء الحديث.

[1] **الإحاطة، ج: 4، ص: 120.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن محمد عيسى الزنديوي (الكتامي** (ت: سنة 882هـ/1477م)؛ فقيه، ومفسر؛ ولي القضاء بمدينة قسنطينة في سنة 839هـ/1435م.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن غازي العثماني** (أو الغسماني) **الكتامي** (توفي بفاس سنة 929هـ/1522م)؛ فقيه؛ ولي الإمامة، والخطابة بجامع القرويين؛ كما كان شيخا للجماعة بفاس. وله مشاركة في التاريخ؛ من مؤلفاته: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون. وفهرست بعنوان: التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والنادي.

ـ ثم **قاسم بن يحيى بن محمد الفكون القسنطيني الكتامي** (ت: سنة 965هـ/1557م)؛ فقيه مالكي، ومفسر؛ له مشاركة في علوم عديدة؛ ولي القضاء، والإمامة بقسنطينة.

ـ ثم **عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني الكتامي** (توفي في قسنطينة بالطاعون سنة 1073هـ/1662م)؛ وهو عالم المغرب الأوسط في وقته. كان أديبا ونحويا، وعالما في الحديث؛ جمع بين: علمي الظاهر، والباطن. وكان أميرا للحج؛ فهو الذي يقود

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

حجاج الجزائر إلى الديار المقدسة. تصوف؛ فأضحى منقبضا، ومترويا عن الناس؛ وترك كثيرا من العلوم الدنيوية التي كان ـ من قبل ـ مهتما بها، وكان إماما يقتدي الناس به فيها، وتعددت تآليفه عنها؛ وشهد له بالتقدم على أهل عصره فيها. ولما تذكر أعماله في تلك العلوم أمامه؛ يقول: "قرأتها لله، وتركتها لله". من مؤلفاته: شرح على البسط والتعريف في علم التصريف؛ للمكودي، وشرح على شواهد الشريف على الأجرومية، ورسالة محدد السنان في نحور إخوان الدخان؛ وهي في تحريمه، وديوان في مدح النبي العربي الكريم صلى الله عليه وسلم؛ رتبه على حروف المعجم، وشرح جمل المجراد ومخارج الحروف من الشاطبية، وتأليف في حوادث فقراء الوقت؛ ربما كان هو منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية. هذا ونشر له المقري خطابا أرسله إليه، مع قصيدة؛ منها:

لاَ زِلْتَ بَحْراً بِكُلِّ فَنٍ
يَرْوِي بِهِ الطَّالِبُونَ غَايَهْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

لَقَــدْ تَصَــدَّرْتَ فِي المَعَــالِي
كَمــَا تَعَالَيْــتَ فِي العِنَايَــهْ
مِنْ فِيــكَ تُسْتَنْظــَمُ المَعَــاني
بُلِّغْــتَ فِي حُسْنِهَــا النِّهَايــَهْ
رَقَّــاكَ مَــوْلاكَ كُــلَّ مَــرقًى
تَحْــوِي بِهِ القُــرْبَ وَالوِلاَيــَهْ
أعْجُوبَــة مَــا لَهَــا نَظِيــرٌ
فِي الحِفْــظِ وَالفَهْــمِ وَالهِدَايَــهْ
بِجَــاهِ خَيْــرِ العِبَــادِ طُــراً
وَالآلِ وَالصُّحْــبِ وَالنُّقَايَــــهْ
صَــلَّى عَلَيْــهِ الإلَــهُ تَتْــرَى
نُكْــفِي بِــهِ الشَّــرَّ وَالغِوَايــــَهْ

ـ ثــم **أبــو عبــد اللــه محمــد بــن عبــد الكريــم ابــن محمــد بــن عبــد الكريــم الفكــون القسنطــني الكتــامي** (تــوف بعــد عــام 1073هـــ/1662م)؛ خلــف والــده في إمــارة الحــج. وكــان عالمــا في الفقــه المالــكي.

ooo

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هؤلاء بعض علماء، وأدباء كتامة؛ وبقي الآن الحديث عن رجال كتامة؛ ممن تخصص في فن السيف والسياسة. من هؤلاء:

ـ **مهدي بن كناوة** (أو أبي كناوة) **اللهيصي الكتامي** (توفي مقتولا بعد عام 288هـ/900م)؛ وهو شيخ لهيصة، وزعيمها. كان فارسا مقداما، ومقاتلا شجاعا. عارض الدعوة الفاطمية منذ البداية؛ وظل في موقفه المعادي لأبي عبد الله الداعي؛ حتى قتله أخوه أبو مديني ابن كناوة؛ الذي كان متحمسا للدعوة الشيعية. وقد سجل القاضي النعمان خبره؛ فقال: **((وكان جميع المؤمنين أنصار غشمان** (أو غسمان أو عثمان)، **والجماعة المخالفون أنصار لهيصة؛ وكان صاحب أمرهم مهدي بن أبي كناوة؛ وكان أخوه أبو مديني قد دخل الدعوة، وصار إلى أبي عبد الله مهاجرا؛ وكانت له بصيرة ونية ونجدة. وكان أخوه مهدي من أشد فارس كان** (هكذا) **في عصره، وأهوله منظرا. يقال أنه كان أشعر البدن كله؛ هائل المنظر، شديد الضربة. فيقال: أن الأولياء احتالوا عليه في بعض تلك الحروب؛ وقد زحف إليهم، والتحم القتال؛**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي موضع المعركة مقبرة فيها قبور محجر عليها؛ فأدخلوا له رجالا من أشد من قدروا عليه في ذلك التحجير؛ وقدموا إليه فارسا ليجره إليهم؛ فشتمه، وأغضبه؛ فحمل عليه؛ وانجر له الفارس إلى موضع الرجالة؛ فرماه مهدي برمح؛ فأصابه؛ فأنفذه، وسقط الرمح بين يدي الفارس؛ وظن الناس أنه قد أخطأه؛ فما علموا أنه أصابه حتى رأوه قد سقط عن برذونه؛ وخرج الرجال على مهدي؛ فأخذوا عنانه، وأحاطوا به؛ وحملت الخيل عليه؛ فضرب في الرجالة؛ ففرقهم؛ وحمى نفسه من الخيل؛ وخلص منهم. فكان من شأنه من يومئذ أعجوبة؛ لم ير الناس مثلها)).[1] وهكذا لما عجز الآخرون عن قتل الخصم العنيد للدعوة؛ مهدي ابن كناوة؛ تولى أخوه أبو مديني المهمة. فتم له ذلك بواسطة مكيدة، وخيانة. وبموت مهدي توحد الحيان: غسمان ولهيصة؛ في ظل الدعوة الشيعية.

[1] رسالة افتتاح العوة، ص ص: 106 ـــ 107.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **فتح بن يحيى المسالتي الكتامي** المعروف بالأمير (توفي مقتولا سنة 293هـ/905م)؛ وهو من أعيان كتامة الموالين للأغالبة. بقي على عدائه للشيعة حتى قتله أبو عبد الله الداعي؛ عندما فتح طبنة.

ـ ثم **لاوه بن صوحان اللهيصي الكتامي** (كان حيا سنة 288هـ/900م)؛ لم تشر إليه المصادر بعد عام 288هـ/900م. وهو العام الذي تآمر فيه مع أبي مديني لقتل أخيه مهدي. وقد ذكر القصة النعمان؛ فقال: **((وطالت الحرب بين الفريقين** (قبيلة غسمان المناصرة للداعي، وقبيلة لهيصة المعادية له)؛ **ينتصف بعضهم من بعض؛ فلما نظر أبو مديني إلى تمادي أخيه مهدي في غيه، وإصراره؛ اغتم لذلك وساءه؛ وكان ربما وقف إليه؛ فوعظه، ودعاه إلى الله، وخوفه، وحذره عقابه؛ فلا يزداد على ذلك إلا غيا، وتماديا. فلما رآه لا ينصرف عن ذلك؛ اجتمع مع فتى من لهيصة؛ كان قد صار إلى الدعوة، وهاجر إلى تازروت في من هاجر من المؤمنين؛ يقال له لاوة بن صوحان؛ وكان له شدة، ونجدة. فقال له أبو مديني؛ وقد خلا معه: "ويحك فقد ترى**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تمادي مهدي؛ وما أكسبنا من العار، وأدخل لهيصة فيه؛ من الخلاف، والعصيان. ولو قد أراح الله منه لافترق أمر لهيصة، وصاروا إلى الدين. فقد رأيت أن وصاروا إلى الدين. فقد رأيت أن نجتمع؛ أنا وأنت؛ إذا التقينا، ونخرج ناحية إليه؛ على حسب ما كنت أفعله؛ لنعظه، ونكلمه؛ فإذا أمكننا؛ رميناه جميعا؛ برمحين في ساعة واحدة؛ فإن اتقى؛ فلعله أن يتقي أحدهما؛ ولعل الله أن يريح منه، ويقطع أثره. فاتفقا على ذلك، وتعاقدا عليه. فلما التقوا للحرب؛ خرجا ناحية، وَدَعَوَا به؛ فأقبل إليهما؛ وكلمه أخوه أبو مديني؛ بمثل ما كان يكلمه؛ حتى أنس إليه؛ ثم ضرباه جميعا ضربة رجل واحد؛ فاختلف رمحاهما فيه؛ فسقط إلى الأرض. وحمل الأولياء عليه؛ وحملت لهيصة؛ فاستنقذته، وحملته؛ فمات من جراحته تلك؛ بعد أن وصل إلى موضعه. وتفرق أمر لهيصة من بعده، وأقبلوا إلى الدعوة؛ واصطلح غشمان، ولهيصة، وتآلفوا على الدين)).[1]

[1] رسالة افتتاح العوة، ص ص: 107 ـــ 108.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو مديني بن كناوة اللهيصي الكتامي** (كان حيا سنة 296هـ/908م)؛ انضم إلى الدعوة الشيعية منذ بدايتها. وقد وصل تعصبه للدعوة؛ انه قتل أخاه مهدي؛ بعد استدراجه؛ وخيانة ثقته فيه. وقد أضحى منذ ذاك التاريخ محل ثقة أبي عبد الله الداعي؛ الذي كان يكلفه في المهام الصعبة؛ على رأس جيشه.

ـ ثم **أبو زاكي تمام بن معارك بن ضبارة** (أو دبَّارة) **الأجاني الكتامي** (توفي مقتولا سنة 298هـ/910م)؛ وهو من القادة الكتاميين الذين قامت على كاهلهم الدولة الفاطمية ببلاد المغرب. وهو ممن يثق فيهم الداعي؛ إذ كان يوليه المهام الكبرى عند الحاجة. تآمر مع أبي عبد الله الداعي، وأخيه أبي العباس على نقض طاعة عبيد الله الشيعي. فلما انكشف أمرهم قتلهم؛ وكان مقتل تمام بواسطة عمه ماقنون؛ الذي كان واليا على طرابلس؛ إذ بعثه إليه عبيد الله برسالة حملها معه؛ ولما فتحها عمه؛ وجد بها الأمر بقتل تمام. ولما عرضها قنون على ابن أخيه أجابه: "يا عم؛ نفذ ما أمِرْت به!" فنفذ فيه الأمر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **هارون بن يونس المسالتي الكتامي** المعروف بشيخ المشائخ (ت: مقتولا سنة 298هـ/910م)؛ وهو من الذين قامت بسواعدهم الدولة الفاطمية ببلاد المغرب. قتله عبيد الله الشيعي بتهمة التآمر عليه مع عبد الله الداعي، وأخيه أبي العباس.

ـ ثم **أبو حميد دواس بن صولات اللهيصي الكتامي** (توفي مقتولا بعد عام 299هـ/911م)؛ وهو من قادة كتامة الذين قامت بسواعدهم الدولة الفاطمية. ولاه أبو عبد الله الداعي تيهرت؛ بعد فتحها، وإسقاط الدولة الرستمية.

ـ ثم **كادو بن معارك الكتامي** المعروف بالمارطِيِّ (توفي مقتولا سنة 300هـ/912م)؛ كان صغير السن عندما قدمه قومه الكتاميون عليهم، وادعوا أنه المهدي الحقيقي. وفي هذا يقول ابن عذاري: ((**ولحق من كان حوالي رقادة من كتامة ببلادهم. فلما حصلوا بها؛ أظهروا الخلاف على عبيد الله؛ وقدموا على أنفسهم حدثا يعرف بالمارطي؛ واسمه كادو ابن معارك، وجعلوه قبلة يصلون إليه؛ وزعموا أنه المهدي المنتظر؛ وكتبوا كتابا فيه شريعة؛ زعموا أنها نزلت عليه. فتغلب على**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جميع الزاب؛ وقوي أمره، واشتدت شوكته. فأخرج إليه عبيد الله قوادا؛ حاربوهم. وهرب إليهم أحد القواد؛ وهو صولات ابن جندة؛ في نحو مائتي رجل. ثم أخرج عبيد الله ابنه أبا القاسم إلى بلد كتامة؛ لمحاربة المارطي... وكانت له على المارطي وقائع. وهرب من قواد أبي القاسم إلى المارطي رجال؛ ثم أمنهم أبو القاسم، ولاطفهم حتى انصرفوا إليه)).[1] ويبدو أن كلمة مارطي هي نتيجة للتصحيف الذي لحق كلمة ماوطي؛ نسبة إلى فخذ ماوطنت؛ التابع لبطن غرسن؛ من كتامة. هذا وقد تم قتل المارطي (أو بالأحرى ماوطي)، وأنصاره؛ بعد أسرهم، ونقلهم إلى رقادة.

ـ ثم **حباسة بن يوسف الملوسي الكتامي** (توفي مقتولا سنة 302هـ/914م)؛ وهو أحد كبار القادة في الدولة الفاطمية؛ وممن قامت على عاتقهم الدولة الفاطمية ببلاد المغرب. كما تولى مهمة فتح سرت، وأجدابية، وبرقة؛ ونكل بأهلها؛ بوصية من أبي عبيد الله الشيعي؛ لسوء معاملتهم له عند قدومه من

[1] البيان المغرب، ج: 1، ص ص: 166 ـــ 167.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

المشرق. وكان أيضا هو فاتح الإسكندرية؛ إلى جانب أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي سنة 302هـ/914م، ثم انتقل أبو القاسم إلى الفيوم؛ وهنا حدث الخلاف بينهما؛ إذ أرسل إليه أبو القاسم أبو فريدن القائد ليخلفه؛ على أن يلحق به حباسة إلى الفيوم؛ فغضب حباسة وقال: "لما أشرفت على أخذ البلد؛ يفوز أبو فريدن بخيره وذكره"؛ ثم ركب مع ثلاثين فارسا من كتامة، وعاد إلى المغرب؛ قاصدا تيهرت؛ حيث كان أخوه عروبة واليا عليها؛ ولكن قبض عليه في الطريق، وقتل مع أخيه عروبة. وهكذا انتهت هذه الحملة على مصر بانهزام أبي القاسم، وعودته إلى رقادة.

ـ ثم **أبو ميمون عروبة** (أو غَرَوَيْه) **بن يوسف الملوسي الكتامي** (توفي مقتولا سنة 302هـ/914م)؛ أحد كبار القادة في الدولة الفاطمية؛ وهو من الذين قامت بسواعدهم الدولة الفاطمية ببلاد المغرب. عين واليا على تيهرت. وهو الذي نفذ أمر عبيد الله الشيعي في أبي عبد الله الداعي، وأخيه أبي العباس؛ إذ قتلهما قائلا لأبي عبد الله "أمرني بقتلك من أمرت الناس بطاعته، وانخلعت له من الملك بعد توطئته"؛ ثم طعنه. وذكر ابن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عـــذاري نـــادرة؛ جـــاء فيهـــا: **((وحـــدث الثقـــة أن أبـــا عبـــد اللـــه نـــام يومـــا بحضـــرة أصحابـــه. وعنـــده جماعـــة مـــن دعـــاة كتامـــة؛ فتحـــرك في نومـــه؛ فانكشفـــت سوءتـــه؛ فنظـــر بعضهـــم إلى بعـــض؛ ولـــم يقدمـــوا أن يستـــروه؛ فمـــد عروبـــة ابـــن يوســـف يـــده إلى الملحفـــة الـــتي كانـــت عليـــه؛ فستـــره بهـــا. وانتبـــه أبـــو عبـــد اللـــه؛ فقـــال: " مـــن ستـــرني إذا انكشـــف؟" فقالـــوا لـــه: "عروبـــة"؛ فقـــال: "هـــو واللـــه قاتـــلي". فجعـــل عروبـــة يبـــكي بيـــن يديـــه، ويقـــول: "ياسيـــدي مـــر بقتـــلي"؛ فقـــال لـــه: "لا سبيـــل إلى ذلـــك؛ لكنـــك واللـــه قاتـــلي))**.[1] ومـــع هـــذا فقـــد دارت الدوائـــر عـــلى عروبـــة؛ بعـــد خروج أخيـــه حباســـة عـــن طاعـــة الدولـــة؛ فحـــاول الهـــرب؛ ولكـــن قبـــض عليـــه؛ وأعـــدم مـــع أخيـــه. وجـــاء في المصـــادر التاريخيـــة؛ أن رأسيهمـــا عرضـــا عـــلى عبيـــد اللـــه الشيـــعي؛ فقـــال عنـــد مشاهدتهمـــا: " مـــا أعجـــب أمـــور الدنيـــا! هـــذه الـــرؤوس ضـــاق بهـــا المشـــرق والمغـــرب؛ وحملتهـــا هـــذه القفـــة".

[1] **البيـــان المغـــرب، ج: 1، ص: 164.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو حدو الكتامي** (كان حيا سنة 303هـ/915م)؛ وهو من القادة الكتاميين الذين كانوا ضمن الجيش الفاطمي الزاحف على مصر. انتهز فرصة ما؛ وهرب إلى الجيش العباسي؛ فاستقبل بحفاوة؛ ثم أرسل إلى بغداد؛ أين بقي في خدمة الخلافة العباسية.

ـ ثم **أبو مدين بن فروخ اللهيصي الكتامي** (توفي ببرقة سنة 306هـ/918م)؛ وهو من قادة الدولة الفاطمية ببلاد المغرب. أعاد فتح برقة؛ بعد خروجها عن الطاعة؛ ثم أسندت إليه ولايتها حتى مماته.

ـ ثم **أبو معلوم فحلون الكتامي** (توفي مقتولا سنة 310هـ/922م)؛ وهو من قادة الدولة الفاطمية ببلاد المغرب؛ بعثه عبيد الله إلي جبل أوراس؛ قصد إخضاع سكانه؛ فأساء السيرة فيهم؛ فقتلوه، وممن معه من جند كتامة كافة.

ـ ثم **معلى بن محمد الملوسي الكتامي الداعي** (توفي مقتولا سنة 315هـ/927م)؛ وهو من الدعاة للمذهب الشيعي؛ في الدولة الفاطمية ببلاد المغرب. أرسله أبو القاسم بن عبيد الله مقيدا إلى أبيه برقادة؛ فأمر بقطع رأسه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو مالك بن يغمراسن بن شُحْمة اللهيصي الكتامي** (كان حيا سنة 323هـ/934م)؛ ولي على تيهرت في ظل الدولة الفاطمية؛ فقام عليه أهلها؛ وأخرجوه منها سنة 223هـ/934م.

ـ ثم **موسى بن محمد الكتامي** (كان حيا سنة 349هـ/960م)؛ وهو من قادة الجيش في الدولة الفاطمية ببلاد المغرب.

ـ ثم **أبو يوسف ماقنون** (أو ماكنون) **ابن ضبارة** (أو دبّارة) **الأجاني الكتامي** (كان حيا سنة 349هـ/960م)؛ وهو من قادة الدولة الفاطمية بالمغرب؛ ممن أقاموها، ووطدوا أركانها. والي طرابلس، ثم ميلة في عهد الفاطميين.

ـ ثم **يعقوب الكتامي** (كان حيا سنة 349هـ/960م)؛ كان رئيسا للبحر في الدولة الفاطمية ببلاد المغرب. وكان موصوفا بالشجاعة، والإقدام؛ قاد النجدة البحرية؛ التي وجهت إلى الإسكندرية؛ لدعم أبي القاسم بن عبيد الله عام 306هـ/918م؛ ولكن الحملة فشلت، وأسر يعقوب؛ وأرسل إلى بغداد؛ ولكنه تمكن من الهرب، والعودة إلي إفريقية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **أبو علي جعفر بن فلاح بن مرزوق الكتامي** (توفي مقتولا بالشام سنة 360هـ/970م)؛ وهو أحد القادة الكبار في جيش الدولة الفاطمية. جهزه المعز لدين الله الفاطمي مع جوهر الصقلي لفتح مصر؛ ولما تحقق لهما ذلك؛ وجهه جوهر على رأس جيش لفتح الشام؛ فتم له ذلك. ولما زحف إليه الحسن بن أحمد القرمطي؛ كان آنئذ جعفر مريضا على نهر يزيد؛ فخرج إليه بعلته فظفر به القرمطي، وقتله. وعنه يقول ابن خلكان: **((قال بعضهم: قرأت على باب قصر القائد جعفر بن فلاح المذكور؛ بعد قتله؛ مكتوبا:**

يَا مَنْزِلاً عَبَثَ الزَّمَانُ بأهْلِهِ
فَأبَادَهُمْ بتَفَرُّق لاَ يُجْمَعُ
أيْنَ الذِّينَ عَهِدْتُهُمْ بكَ مَرَّة
كَانَ الزَّمَانُ بهِمْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
ذَهَبَ الذِينَ يُعَاشُ فِي أكْنَافِهِمْ
وَبَقى الذِينَ حَيَاتُهُمْ لاَ تَنْفَعُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكان جعفر المذكور رئيسا جليل القدر؛ ممدوحا؛ وفيه يقول أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الشاعر المشهر:

كَانَتْ مُسَاءَلَة الرُّكْبَانِ تُخْبِرُني
عَنْ جَعْفرِ بْنِ فَلاَحِ أَطْيَبَ الخَبَرِ
حَتَى الْتَقَيْنَا فَلاَ وَاللَّهِ مَا سَمِعَتْ
أذنِي بِأحْسَنَ مِمَّا قَدْ رَأى بَصَرِي)).

والناس يرون هذين البيتين لأبي تمام في القاضي أحمد بن داود؛ وهو غلط.)).[1] ولا بد من التنبيه إلى سقوط البيت الثالث من النسخة التي حققها إحسان عباس؛ وهي التي تشير إلى ما كتب على باب قصر جعفر؛ بينما أثبته ابن العماد الحنبلي؛ حين نقل الأبيات إلى كتابه شذرات الذهب.

ـ ثم **أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح ابن مرزوق الكتامي** (توفي مقتولا بالقاهرة سنة 409هـ)؛ وهو أحد أكابر الوزراء في الدولة الفاطمية بمصر؛ فلقب بوزير الوزراء؛ ذي الرياستين الآمر، المظفر، قطب الدولة؛ وكان له النظر في شئون الدولة كلها. كما يعد

[1] ـ وفيات الأعيان، ج:1، ص ص: 361 ـــ 362 شذرات الذهب، ج: 3 ص: 29.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من قادة جيوشها الكبار؛ إذ قاد الجيوش الفاطمية نحو الشام. ولما مرض سنة 406هـ؛ ذهب الحاكم بأمر الله إلى داره لعيادته. وتم مقتله بمؤامرة؛ إذ قتل بواسطة فارسين متنكرين.

ـ ثم **سيف الدولة حسين** (أو طليب) **بن دواس الكتامي** (ت: سنة 411هـ)؛ كان من كبار القادة في الدولة الفاطمية بمصر. وهو الذي دبر مقتل الحاكم بالله الفاطمي؛ بإيعاز من أخته ست الملك. وكانت العلاقة قد ساءت بينه وبين الحاكم؛ فاستدعاه مرة إلى قصره؛ فلم يجبه؛ ولما التقيا في بعض المناسبات؛ سأله عن عدم تلبية طلبه؛ فأجاب: "لأن تقتلني في داري أحب إلي من أن تقتلني في قصرك". واستغلت ست الملك تغير الحال بينهما؛ فأوعزت إلى ابن دواس بقتل أخيها؛ على أن تطلق يده في شئون الدولة بعده؛ ولكنها خانته؛ بعد استكمال مهمته؛ وأمرت من قتله.

ـ ثم **أبو محمد سند الدولة الحسن بن محمد بن ثعبان الكتامي** (توفي بحلب سنة 415هـ/1024م)؛ أمير من أمراء الدولة الفاطمية؛ ولي على حصن أفامية بالشام، ثم ولي على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

حلب. كان هو الذي أرسل إليه أبو العلاء المعري "الرسالة السَّنَدية" وهي في مجلد واحد.

ـ ثم **أبو محمد عبد الله بن شعيب أبي مدين بن مخلوف الغشماني** (العثماني) **الكتامي** (توفي مقتولا سنة 709هـ)؛ وهو من الفقهاء المنحدرين من بيت علم وورع؛ ولي خطة الكتابة، والعلامة في الدولة المرينية؛ ولكنه تعرض لمؤامرة من بعض اليهود؛ الذين بثوا الضغينة عليه؛ في قلب السلطان المريني؛ فقتله ظلما؛ ولكنه اكتشف الدسيسة ـ فيما بعد ـ ففتك بالمتآمرين من اليهود.

***

ـ ***مواطنهم:*** تمتد مواطن كتامة من تخوم بجاية غربا، إلى بونة شرقا، ومن سواحل البحر الأبيض المتوسط شمالا، إلى جبل أوراس جنوبا. قد لخصها ابن خلدون بقوله: **((وكانت بتلك المواطن بلاد مذكورة؛ أكثرها لهم، وبين ديارهم، ومجالات تقلبهم؛ مثل: ايكجان، وسطيف، وباغاية، ونقاوس، وبلزمة، ويتكست، وميلة، وقسنطينة، والسيكرة، والقل، وجيجل؛ من حدود جبل أوراس، إلى سيف البحر؛ ما**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

بيـــن بجايـــة، وبونـــة... وكـــان مـــن هـــذه البطـــون (الكتاميـــة) بالمغـــرب الأقـــصى كثيـــر منتدبـــون عـــن مواطنهـــم، وهـــم بهـــا إلى اليـــوم)).[1]

É É É

7 ــ كزولـــــة:

لا يوجـــد الكثيـــر ممـــا يمكـــن أن يقـــال بخصـــوص **كزولـــة** أو (جزولـــة). وكـــل مـــا هنـــاك؛ أن جدهـــم غيـــر معـــروف؛ وأنهـــم اخـــوة لصنهاجـــة ولمطـــة وهسكـــورة؛ مـــن أمهـــم المسمـــاة **تصـــكي العرجـــاء بنـــت زحيـــك بـــن مادغيـــس الأبتـــر.** ويقـــال أنهـــا تزوجـــت ــ بعـــد ذلـــك ــ مـــن أوريـــغ؛ فولـــدت لـــه هـــوار؛ وهكـــذا يصبـــح ــ بـــدوره ــ أخـــا لهـــم مـــن أمهـــم تصـــكي. ويقـــول ابـــن خلـــدون أن بطـــون كزولـــة كثيـــرة. وهـــم ظواعـــن؛ ينتجعـــون بأنعامهـــم في بـــلاد الســـوس. ومـــن أفخـــاذ كزولـــة فخـــذ يـــسمى يزدكتـــن؛ ببـــلاد الســـوس. وبعـــد دخـــول عـــرب المعقـــل إلى تلـــك الديـــار؛ تغلبـــوا عـــلى بطـــون كزولـــة، وأدرجوهـــم ضمـــن رعاياهـــم.[2]

! ! !

---

[1] **العبـــر مج: 6، ص: 301.**

[2] **العبـــر مج: 6، ص ص: 419 ـــ 420.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ***أعيانهم:*** اشتهر من هذه القبيلة عدد من العلماء؛ الذين خلفوا أثرا محمودا في بلاد المغرب كلها. من هؤلاء:

ـ **عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير علي بن ياسين الجزولي** (توفي بتامسنا سنة 451هـ/1059م)؛ كان فقيها مالكيا؛ درس العلم بالسوس؛ على واجاج بن زلو اللمطي. ولما وصل خطاب أبي عمران الفاسي إلى واجاج؛ طالبا فيه البحث عن فقيه؛ يتوجه مع زعيم صنهاجة إلى بلده في الصحراء؛ لكي يعلمهم دينهم. وقع اختياره على عبد الله بن ياسين؛ فأرسله معهم. فكان بينهم بمثابة ابن تومرت بين الموحدين؛ إذ أضحى زعيما روحيا لديهم؛ يطيعه الكبير والصغير فيهم. وكانوا لا يقدمون إلى إمامة الصلاة بينهم إلا من صلى خلف عبد الله بن ياسين. وكان يرافق الجيوش المرابطية في الغزوات. وتوفي مقتولا في إحداها.

ـ ثم **أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى بن يوماريلي اليَزْدَكْتَني المراكشي الجزولي** (توفي بمراكش غير أن الآراء اختلفت في سنة الوفاة: 606 أو607 أو610 أو616

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أو617هـ/1209 أو 1210 أو 1213 أو 1219 أو 1220م)؛ وهو من علماء اللغة، والنحو. كما كان إماما في القراءات. رحل إلى المشرق؛ حيث حج؛ ثم انتقل إلى مصر؛ أين درس فيها على ابن بري الجمل؛ وقام بالتعليق عليها في تسجيلاته. ثم عاد إلى المغرب؛ حيث تصدر لتدريس النحو مدة طويلة في، والجزائر، والمرية. كما وُلِي خطة الخطابة بمراكش. من مؤلفاته: رسالة في النحو بعنوان: الجزولية، وشرح قصيدة بانت سعاد، وكتاب الأمالي في النحو، ومختصر شرح ابن جني لديوان المتنبي؛ وهو كتاب الفَسْر. قال عنه ابن خلكان: **((كان إماما في النحو؛ كثير الإطلاع على دقائقه، وغريبه، وشاذه. وصنف فيه المقدمة التي سماها القانون؛ ولقد أتى فيها بالعجائب؛ وهي في غاية الإيجاز؛ مع الاشتمال على شيء كثير من النحو؛ ولم يسبق إلى مثلها؛ واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها؛ ومنهم من وضع لها أمثلة... وكان إماما في القراءات، والنحو، واللغة. وكان يتصدر في الجامع للإقراء؛ وأنه شرح مقدمته في مجلد كبير؛ أتى فيه بغرائب، وفوائد. وذكر بعض أصحابه أنه حضر عنده**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ليقرأ عليه قراءة أبي عمرو؛ فقال بعض الحاضرين: "أتريد أن تقرأ على الشيخ النحو؟" قال: فقلت: "لا". قال: فسألني آخر كذلك. فقلت: "لا"؛ فأنشد الشيخ، وقال: "قل لهم:

لَسْتُ لِلنَّحْوِ جِئْتُكُمْ لاَ وَ لاَ فِيهِ أَرْغَبُ
خَلِّ زَيْداً لِشَأنِهِ أَيْنَمَا شَاءَ يَذهَبُ
أَنَا مَا لِي وَلامْرِيءٍ أَبَدَ الدَّهْرِ يَضْرِبُ")).[1]

ـ ثم **أبو فارس عبد العزيز بن تليلا الجزولي** الشهير بالجزولي (توفي بأزمور سنة 680هـ/1281م)؛ فقيه مالكي، ومفتي؛ تصدر للتدريس بازمور. ثم اتجه نحو التصوف، وكان معظما من طرف السلطان أبي الحسن المريني.

ـ ثم **أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي** (توفي بفاس سنة 741 أو 744هـ/1340 أو 1343م)؛ وهو من كبار العلماء في الفقه المالكي. قيد طلبته نقلا عنه ثلاثة شروح على رسالة أبي زيد؛ أولها في سبعة مجلدات، وثانيها في ثلاثة مجلدات، وثالثها في مجلدين اثنين.

---

[1] وفيات الأعيان، ج: 3 ص ص: 488 ـــ 490.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي** المعروف بابن الحاج (توفي بفاس سنة 758هـ/1356م)؛ عالم متفنن؛ له اهتمام بفنون عديدة. كان خطيبا بليغا، وكاتبا بارعا، وأديبا محنكا. ولي الخطابة والقضاء بفاس زمنا.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن سليمان بن داود الجزولي** (ت: سنة 863هـ/1458م)؛ وهو من علماء الفقه، والعربية، والحساب. مات أبوه وهو في الثامنة تقريبا. فتجول رفقة أخيه عيسى بمراكش؛ وبعدها رحل من بلاد جزولة ـ بعد أن تلقى بها شيئا من العلم ـ قاصدا فاسا، ثم تلمسان؛ أين تلقى علوما مختلفة بهما؛ ثم توجه إلى تونس، فالقاهرة؛ للغرض نفسه. وبعدها ذهب إلى الديار المقدسة؛ حيث زار المدينة؛ ثم استقر بمكة؛ أين تصدر للتدريس، والإفتاء بها. قال عنه القرافي: **((كان بارعا في الفقه، والأصلين؛ متقدما في العربية))**.[1]

ـ ثم **محمد بن سليمان الجزولي** (توفي مسموما بآفغال سنة 870هـ/1465م)؛ وهو فقيه من أهل الصلاح. من مؤلفاته دلائل الخيرات،

[1] توشيح الديباج، ص: 206.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وحـــزب الفـــلاح، وحـــزب الجـــزولي؛ وهـــو بالعاميـــة. ولـــه أتبـــاع يدعـــون "الجزوليـــة" وهـــم عـــلى الطريقـــة الشاذليـــة.

ـ ثـــم **أبـــو الحجـــاج يوســـف التغاتيـــني الجـــزولي** (تـــوفي في حـــدود سنـــة 900هـــ/1494م)؛ فقيـــه؛ لـــه شـــرح عـــلى ابـــن الحاجـــب.

ـ ثـــم **أحمـــد بـــن مـــوسى الجـــزولي** (ت: سنـــة 927هـــ/1520م)؛ فقيـــه جزولـــة في وقتـــه؛ ووصفـــه صاحـــب درة الحجـــال بـــ **((عمـــدة بـــلاد جزولـــة))**.

ـ ثـــم **عبـــد المسيـــح** (أو عبـــد السميـــح) **بـــن محمـــد القنفيـــسي الجـــزولي** (تـــوفي بعـــد عـــام 940هـــ/1533م)؛ فقيـــه بـــلاد جزولـــة في وقتـــه.

ـ ثـــم **أبـــو إسحـــاق إبراهيـــم بـــن سعيـــد الجـــزولي** (ت: سنـــة 986هـــ/1578م)؛ فقيـــه؛ لـــه اهتمـــام ومشاركـــة في الأصليـــن؛ وكـــان يستظهـــر مختصـــر خليـــل بالكامـــل.

ـ ثـــم **محمـــد بـــن محمـــد بـــن عـــلي التافجـــروني الـــدرعي الجـــزولي** (تـــوفي بفـــاس سنـــة 988هـــ/1580م)؛ فقيـــه؛ رحـــل إلى مصـــر وحـــج؛ ثـــم عـــاد؛ بعـــد تـــزوده بالعلـــم.

***

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ***مواطنهم:*** يمكن تحديد مواطن كزولة بأرض السوس؛ حيث يتنقلون في ربوعها؛ طلبا للكلأ. وهم بذلك يجاورون قبيلة لمطة؛ التي تناصبهم العداء؛ إذ كانت تنشب بينهم الفتن؛ بين الحين والآخر. كما أنهم موزعون بين القبائل في المغرب الأوسط. إذ ينسب إليهم جبل كزول؛ القريب من تيهرت.[1]

8 ـ لمطة:

فالذي قيل عن قبيلة كزولة يصدق قوله على قبيلة **لمطة**. فهم ـ بدورهم ـ لا يعرف اسم أبيهم؛ أما أمهم فهي **تصكي العرجاء**؛ تلك الأم الأسطورية؛ المشتركة بينهم، وبين كل من: صنهاجة، وكزولة، وهسكورة، وهوارة. حتى وإن كان بعضهم ينسب صنهاجة إلى عاميل بن زعزاع، وهوارة إلى أوريغ بن برنس؛ فإن أباء: لمطة، وكزولة، وهسكورة غير معروفين. وعلى الرغم من قول ابن خلدون بكثرة شعوب لمطة؛ فأنه لم يذكر سوى

[1] العبر، مج: 6، ص ص: 419، 420.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

قبيلتيـــن اثنتيـــن؛ همـــا: قبيلـــة **زكـــن**، وقبيلـــة **لخـــس**. وقـــد أضحـــت هاتـــان القبيلتـــان في عـــداد قبيلـــة ذوي حســـان الهلاليـــة؛ بينمـــا ظـــل الآخـــرون مـــن أبنـــاء لمطـــة في أعمـــاق الصحـــراء؛ بيـــن الملثميـــن مـــن صنهاجـــة.[1]

! ! !

ـــ ***أعيانهـــم:*** ومـــن أعيـــان لمطـــة وعلمائهـــا المذكوريـــن:

ـــ **واجـــاج** (واكـــاك) **بـــن زلـــو اللمـــطي** (كـــان حيـــا سنـــة 440هـــ/1048م)؛ وهـــو مـــن سكـــان الســـوس الأقـــصى؛ انتقـــل إلى القيـــروان؛ حيـــث تلـــقى العلـــم بهـــا عـــن أبي عمـــران الفـــاسي؛ وبعـــد عودتـــه إلى الســـوس؛ شيـــد داراً سماهـــا: "دار المرابطيـــن"؛ وخصصهـــا لطلبـــة العلـــم، وقـــراءة القـــرآن الكريـــم.

[1] **العبـــر، مج: 6، ص: 420.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو محمد عبد الله بن محمد بن وقاص الميورقي اللمطي** (توفي مقتولا بميورقة سنة 580هـ/1184م)؛ فقيه، ومفتي ميورقة؛ ولي الخطابة والصلاة بجامعها أيضا. كان قد رحل إلى المشرق، وحج.

ـ ثم **علي بن اللمطي** (توفي مقتولا سنة 602هـ/1205م)؛ كان كاتبا ليحيى بن غانية. وقتل في وقعة تاجرا بين ابن غانية، وجيش الموحدين؛ بقيادة عبد الواحد بن أبي حفص.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن محمد بن وقاص الميورقي اللمطي** (توفي في حدود سنة 618هـ/1221م)؛ فقيه، ومحدث؛ ولي الصلاة، والخطبة بجامع ميورقة. قال فيه ابن الأبار: **((وكان خطيبا مصقعا؛ بليغا مفوها؛ يقرض يسيرا من الشعر؛ أخذ عنه))**.[1]

ـ ثم **مجير الدين عمر بن عيسى بن نصر ابن محمد بن علي بن اللمطي** (توفي بقوص سنة 721هـ/1321م)؛ وهو من أصدقاء أبي حيان النفزي؛ قال فيه محمد ابن شاكر الكتبي: **((كان صحيح الود، حافظ العهد حسن الصحبة))**.[2] اشتغل ـ بعض الوقت ـ كاتبا

---

[1] **التكملة، ج: 2، ص: 608.**

[2] **فوات الوفيات، ج: 3، ص: 139.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

لـــدى ابـــن دقيـــق القشيـــري؛ القـــاضي بمصـــر. لـــه اهتمـــام بعلـــوم العربيـــة؛ ولـــه أشعـــار مدحهـــا أبـــو حيـــان، ووصفهـــا بالجيـــدة؛ وكـــان قـــد نقلهـــا عنـــه. مـــن شعـــره:

أَبَى الدَّمْعُ إلاَّ أنْ يَفِيضَ وَأنْ يَجْـــري
عَلَى مَا مَضَى مِنْ مُدَّةِ النَّأيِ مِنْ عُمْرِي
وَمَالِيَ إنْ كَفَفْتُ مَـــاءَ مَحَاجـــري
وَقَدْ بَعُـــدَتْ دَارُ الأَحِبَّـــةِ مِنْ عُـــذرِ
أمَا إنَّه لَـــوْلاَ اشْتِيَـــاقِي لِذِكْرِهِـــمْ
وَلاَ شَـــوقَ إلاَّ مَـــا يُهَيَّـــجُ بِالذكْـــرِ
لَمَا شَاقَنِي نَظْمُ القَرِيـــضِ وَلاَ صَبَـــا
فُؤَادِي عَلَى البَلْوَى إلَى عَمَلِ الشِّعْـــرِ
وَكَانَ لِمِثْـــلِي عَنْ أفَانِيـــنَ مَنْطِـــقِي
هُنَالِكَ مَا يُلْـــهِي عَنِ النَّظْـــمِ وَالنَّثْـــرِ

ولـــه أيضـــا:

جَفْـــنٌ قَرِيـــحٌ بِالْبُكَـــاءِ مُوَكَّـــلُ
فَعَلَـــتْ بِهِ العَبَـــرَاتُ مَا لاَ يُفْعَـــلُ
وَجَوَانِحٌ مِـــنِّي عَلَى شَحَـــطِ النَّـــوَى
أضْحَتْ تُمَزِّقُ فِي الهَوَى وَتُوَصِّـــلُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

عَجَبــاً لِحُكْــمِ الحُــبِّ فِيَّ، فَلَيْتَــهُ
يَوْماً يَجُــورُ بــهِ وَيَوْمــاً يَعْــدِلُ
إِنِّي وَإِنْ أَمْــسَى يُحَمِّلُــنِي الهَــوَى
مِنْ ثِقْلِــهِ فِي الحُبِّ مَا لاَ يُحْمَــلُ
فَلَقَــدْ حَلَتْ مِنْهُ مَــرَارَاتُ الجَــوَى
عِنْــدِي وَخَــفَّ لَــدَيَّ مَا يُسْتَثْقَــلُ
لاَ يَطْمَــعِ اللُّــوَامُ فِي تَــرْكِ الهَــوَى
إِنْ كَثَّــرُوا مِنْ لَوْمِهِــمْ أَوْ قَلَّلُــوا
لَهْفِي عَلَى زَمَــنِي بِمُنْعَــرَجِ اللّــوَى
وَالشَّمْــلُ مُجْتَمِعٌ وَجَــدِّيَ مُقْبِــلُ
مَا كَانَ أَهْنَــا العَيْــشَ فِيــهِ فَلَيْتَــهُ
لَــوْ دَامَ مِنْــهُ رَيْثَمَــا أَتَأَمَّــلُ

ولــه كذلــك:

وَزَهَّــدَنِي فِي الخِــلِّ أَنَّ وِدَادَهُ
لِرَهْبَةِ جَــاهٍ أَوْ لِرَغْبَــةِ مَــالِ
فَأَصْبَحْتُ لاَ أَرْتَــاحُ مِنْهُ لِرُؤْيَــةٍ
وَلاَ أَرْتَجِي نَفْعاً لَدَيْــهِ بِحَــالِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثـم **عبـد العزيـز بـن محمـد البوفـرجي اللمـطي** (تـوفي بفـاس سنـة 899هـ/1493م)؛ فقيـه، وخطيـب القرويـين.

ـ **عبـد العزيـز بـن عبـد الواحـد الميمـوني اللمـطي** (تـوفي بالمدينـة المنـورة سنـة 980هـ/1572م)؛ ورد هـذا التاريـخ في درة الحجـال؛ لابـن القـاضي؛ بينمـا أرخ الزركـلي وفاتـه في سنـة 880هـ/1475م. وهـو مـن الفقـه، والنحـو؛ ألـف ألفيـة في النحـو تضـاهي ألفيـة ابـن مالـك، كمـا أعـد تقييـدا عـلى مختصـر خليـل، وكتـاب منهـج الوصـول، وكتـاب مهيـع السالـك للأصـول، ونظـم جواهـر السيـوطي؛ في علـم التفسيـر، وكتـاب درر الأصـول، وكتـاب نتائـج الأنظـار، وكتـاب نخبـة الأفكـار، وكتـاب الجـدل، وكتـاب نزهـة الألبـاب؛ في الحسـاب وغيـره.

ـ ثـم **إبراهيـم بـن أحمـد اللمـطي** (ت: سنـة 988هـ/1580م)؛ كـان أستـاذا ؛ وكـان يعلـم الصبيـان؛ فانتفـع بـه عـدد كبيـر مـن النـاس.

ـ ثـم **أبـو مالـك عبـد الواحـد بـن محمـد بـن عبـد الواحـد الميمـوني اللمـطي** (تـوفي بالجزائـر سنـة 988هـ/1580م)؛ وهـو مـن علمـاء الفقـه،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والفرائـــض، والنحـــو. رحـــل مـــن فـــاس إلى الجزائـــر؛ أيـــن استقـــر بهـــا، وتـــوفي فيهـــا.

ـــ ثـــم **أبـــو العبـــاس أحمـــد بـــن عثمـــان بـــن عبـــد الواحـــد الميمـــوني اللمـــطي** (ولـــد بعـــد عـــام 940هـــ/1533م)؛ كـــان يستظهـــر مختصـــر ابـــن الحاجـــب؛ وهـــو أستـــاذ في النحـــو؛ أخـــذ علومـــه عـــن والـــده أبـــوعمـــر عثمـــان اللمـــطي، وابـــن غـــازي.

***

ـــ ***مواطنهـــم:*** ذكـــر ابـــن خلـــدون أن مواطـــن لمطـــة؛ تمتـــد بجـــوار مواطـــن الملثميـــن الصنهاجييـــن؛ وأكثـــر أحيـــاء لمطـــة ظواعـــن؛ يرتحلـــون طلبـــا للنجعـــة؛ وهـــم بذلـــك يصنفـــون ضمـــن أهـــل الوبـــر. وتتواجـــد قبيلتـــان منهـــم ببـــلاد الســـوس؛ همـــا: **زكـــن، ولخـــس.** منهـــم مـــن اختـــار الصحـــراء موطنـــا، ومنهـــم مـــن ســـاح في السهـــوب الجنوبيـــة لتلمســـان، وإفريقيـــة. ولهـــم بقيـــة ـــ الآن ـــ مستوطنـــة بجبـــل زالـــغ المشـــرف عـــلى فـــاس.[1]

É É É

[1] **أنظر العبـــر، مج: 6، ص:420. وقبائـــل المغـــرب، ج: 1، ص: 332.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

9 ــ مصمـــودة:

يكتنـــف نســـب مصمـــودة بعـــض الغمـــوض؛ فبينمـــا يتجاهـــل ابـــن حـــزم ذكـــر تسلســـل نسبهـــم؛ مخالفـــا ـــ بذلـــك ـــ عادتـــه؛ الـــتي اتبعهـــا مـــع جـــل القبائـــل البتريـــة؛ نـــراه ـــ مـــع ذلـــك ـــ يتطـــرق إلى نتفـــة مـــن نسبهـــم بـــشيء مـــن الاحتشـــام، والاضطـــراب معـــا؛ حيـــن يقـــول: أنهـــم أبنـــاء **مصمـــود بـــن يونـــس بـــن بربـــر.** ثـــم يتخلـــص حيـــن ينتقـــل مباشـــرة إلى تعـــداد قبائلهـــم؛ إذ يقـــول أنهـــم: **بطـــون برغواطـــة، وغمـــارة، وأهـــل جبـــل درن.** وفي الفصـــل المخصـــص لأهـــل جبـــل درن؛ يذكـــر أسمـــاء قبائـــل مصمـــودة؛ وهي: **آصـــادن وتينملـــل وحاحـــة ودكالـــة وركراكـــة وغمـــارة وكدميـــوة وكنفيســـة وهرغـــة وهزميـــرة وهنتاتـــة وهيلانـــة ووريكـــة وواوزكيـــت.** وفي مواضـــع أخرى يضيـــف إليهـــم: **برغواطـــة وكـــلاوة وهزرجـــة.** علمـــا بأنـــه يصـــر عـــلى كـــون برغواطـــة قبيلـــة مصموديـــة.[1]

وبمقابلـــة أسمـــاء القبائـــل المصموديـــة الـــتي وردت في العبـــر؛ مـــع مـــا جـــاء في المقتبـــس مـــن كتـــاب الأنســـاب في معرفـــة الأصحـــاب، ومـــا ورد في كتـــاب قبائـــل المغـــرب؛ يتضـــح الآتي: فبالنسبة إلى قبيلـــة

[1] العبـــر، مج: 6، ص ص: 427 ـــ 428. 460 ـــ 471.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

اصـــادن؛ يذكـــر ابـــن خلـــدون مـــن بطونهـــم: **مسفـــاوة، وماغـــوس**؛ مـــع احتمـــال انتســـاب غمـــارة، ورهـــون، وأمـــول إليهـــم أيضـــا. أمـــا صاحـــب كتـــاب الأنســـاب؛ فيصنفهـــم مـــرة ضمـــن هسكـــورة الظـــل؛ باســـم **آيْصّـــاد**(صـــادة)، ومـــرة أخـــرى ضمـــن فقـــرة القبائـــل باســـم **آصّـــادَن** (صـــادة). وإليهـــم تنســـب المدينـــة الأزليـــة اصـــادة؛ الـــتي قـــال البكـــري: أنهـــا تقـــع جنـــوب مدينـــة يُجاجيـــن؛ التابعـــة لبـــني مســـارة مـــن مصمـــودة. أمـــا قبيلـــة **تينملّـــل**؛ فذكـــر منهـــا صاحـــب كتـــاب الأنســـاب إحـــدى عشـــر فخـــذا. وتكـــاد منـــزلـــة قبيلـــة تينملـــل ــ بيـــن الموحديـــن ــ تســـاوي منـــزلـــة هرغـــة؛ قبيلـــة المهـــدي؛ بسبـــب أسبقيتهـــم في نصـــرة الدعـــوة، ولجـــوء المهـــدي إليهـــم، وبنـــاء مسجـــده، ومترلـــه بينهـــم. وقـــد لحـــق بهـــم مـــا لحـــق بهرغـــة مـــن الفنـــاء، والاندثـــار؛ بعـــد أن أكلتهـــم الأقطـــار، والحـــروب. وأضحـــت بقاياهـــم في حكـــم غيرهـــم مـــن المصامـــدة. ويقـــول ابـــن منصـــور أنهـــم أصبحـــوا يعرفـــون بأهـــل وادي نفيـــس؛ الذيـــن يتواجـــدون ــ الآن ــ في الجهـــة الجنوبيـــة الغربيـــة مـــن مراكـــش؛ إلى جـــوار قريـــة أميزميـــز. أمـــا قبيلـــة **حاحـــة**؛ فلـــم يرد اسمهـــم بيـــن قبائـــل الموحديـــن في كتـــاب الأنســـاب؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ولكنهم ذكروا في بعض المواضع من كتاب أخبار المهدي؛ كمخالفين للموحدين. ويقول ابن خلدون أن بطني: زكن، وولخص البدويان من حاحة. وهم ضمن حلف ذوي حسان بالسوس. وقال عنهم ابن منصور أن قبائلهم عديدة؛ ويحملون الاسم القديم نفسه، ويسكنون بمواطنهم الأولى؛ على ساحل البحر؛ بين أكادير، والصويرة.

وأما قبيلة **دكالة**؛ فهي الأخرى لم تكن ضمن الحلف الذي يجمع قبائل الموحدين؛ وإن أشار إلى اسمها صاحب كتاب الأنساب بوجود بعض الفئات منهم ضمن قبيلة كدميوة كمهاجرين. أما غالبيتهم فقد انحازوا إلى المرابطين. ويبدو أن موقفهم هذا.. أوهم النسابين بانتمائهم إلى صنهاجة. ومواطنهم في ساحة الجبل من جهته الشمالية؛ ومن مراكش إلى البحر المحيط غربا. وهناك يوجد رباط آسفي؛ الذي اشتهر بأحد بطون دكالة؛ وهم بنو ماكر. وتجاورهم في تلك الجهات قبيلة حاحة. وتوجد بآخر أوطانهم؛ وإلى الجنوب منها؛ بلدة دنست؛ التي يستقر فيها رؤساء دكالة؛ الذين ينتسبون إلى بطن منهم اسمه مغراوة. وبالطبع.. فهم ليسوا من مغراوة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الزناتيـــة. ومـــن أولائـــك الرؤســـاء: إبراهيـــم بـــن حسيـــن بـــن حمـــاد بـــن حسيـــن، ثـــم ابنـــه محمـــد ابـــن ابراهيـــم، ثـــم ابـــن عمهـــم خالـــد بـــن عيـــسى ابـــن حمـــاد. وكانـــوا جميعهـــم في عهـــد بـــني مريـــن. واشتهـــرت دكالـــة بوفـــرة جبايتهـــا، واتســـاع مغارمهـــا. ويقـــول ابـــن منصـــور أنهـــا بقيـــت إلى الآن في مواطنهـــا الأولى؛ في السهـــول الساحليـــة؛ بيـــن وادي أم الربيـــع، ووادي نسيفـــة (تنسيفـــت). وأن قبائلهـــم كثيـــرة؛ اختلطـــوا مـــع العـــرب الهلاليـــن، واندمجـــوا فيمـــا بينهـــم. ومنذئـــذ انقسمـــت دكالـــة إلى قسميـــن: **دكالـــة الحمـــراء**؛ المتمركـــزة جنوبـــا؛ حـــول آســـفي؛ وهي معروفـــة ـــ الآن ـــ باســـم **عبـــدة**، ثـــم **دكالـــة البيضـــاء**؛ المتمركـــزة شمـــالا؛ وقـــد احتفظـــت باســـم **دكالـــة**. وأمـــا قبيلـــة **ركراكـــة**؛ فيقولـــون أنهـــا أسبـــق قبائـــل المغـــرب الأقـــصى إلى الدخـــول في الإســـلام؛ وذكرهـــم صاحـــب كتـــاب الأنســـاب ضمـــن فقـــرة القبائـــل. يقـــول صاحـــب قبائـــل المغـــرب: أن مواطنهـــم الأولى كانـــت عـــلى ضفـــتي وادي نسيفـــة (تنسيفـــت)؛ وبالتحديـــد.. عنـــد مصبـــه في البحـــر. ومـــن بـــقي منهـــم؛ اندرجـــوا ضمـــن قبائـــل أخـــرى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

أما قبيلة **غمارة**؛ فلهم شهرة خاصة؛ بسبب دورهم المتميز بين قبائل مصمودة؛ إذ كانوا السباقين لإقامة الدول المصمودية. كما ساهموا في صنع الأحداث التاريخية ببلاد المغرب. وهم أبناء **غمار بن مصمود**. وربما غمار بن مسطاف بن مليل بن مصمود. أو غمار بن أصاد بن مصمود. لهم بطون كثيرة جدا؛ وذكر منها ابن خلدون: **أغصاوة وبني حميد وبني زروال ومتيوة ومجكسة وبني نال**. ومواطنهم الأولى كانت في جبال الريف المغربي؛ وتمتد على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط، وحتى ساحل المحيط الأطلسي؛ مشتملة على: غساسة، فنكور، فبادس، فتيكيساس، فتيطاوين، فسبتة، فالقصر؛ حتى طنجة. ثم تنحدر أوطانهم إلى بسائط قصر كتامة، ووادي ورغة؛ وتمتد إلى حدود تامسنا؛ أين تتواجد برغواطة.

أما قبيلة **كدميوة**؛ وهم من قبائل الموحدين؛ فيقول عنهم صاحب كتاب الأنساب: أنهم يتفرعون على 46 فخذا. وصنفهم إلى صنفين: **كدميوة الجبل، وكدميوة الفحص**. ويتواجدون في المناطق الجنوبية من مراكش؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

حيث تقع قرية أميزميز. والجبل الذي يسكنون فيه بجوار جبل هنتاتة. من رؤسائهم أيام الموحدين؛ بنو سعد الله. وفي عهد بني مرين خالفهم شيخ كدميوة؛ يحيى بن سعد الله؛ بامتناعه عن دفع الضرائب؛ فانتهى أمره إلى الهلاك. ثم تقلد رئاسة كدميوة ــ لفترة قصيرة ــ أحد المنافسين ليحيى وهو عبد الكريم بن عيسى؛ ولكنه قتل بدوره من طرف المرينيين. وبعده عادت رئاستهم إلى أسرة بني سعد الله.

أما قبيلة **كلاوة**؛ فلا نعرف عنها ما يكفي؛ سوى أنها تنقسم إلى فرعين: كلاوة شمالية؛ في دائرة أولاد آيت وربر، وكلاوة جنوبية؛ في دائرة وزرزازات. وهم جميعا بالجهة الجنوبية الشرقية من مراكش. أما قبيلة **كنفيسة**؛ فهي ــ أيضا ــ من قبائل الموحدين. وذكر صاحب كتاب الأنساب منهم 22 فخذا. أما ابن خلدون فاكتفى بذكر بطن واحد منهم؛ أعطاه مرتبة قبيلة؛ هي سكسيوة أو (سكساوة)؛ التي قال أن موطنهم: **((بأمنع المعاقل من هذا الجبل. يطل جبلهم على بسيط السوس من القبلة؛ وعلى ساحل**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

البحر المحيط من الغرب؛ ولهم بمنعة معقلهم ذلك؛ اعتزاز على أهل جلدتهم)).[1] أما قبيلة **هرغة** (أرغن)؛ فهي قبيلة المهدي؛ وعليه.. فلها مترلة خاصة بين قبائل الموحدين. إذ كانت من بين أولى القبائل تعصبا للدعوة الموحدية. وقد ذكر صاحب كتاب الأنساب من أفخاذهم حوالي 15 فخذا؛ دون المضافين إليهم. ولكنهم فنوا، واندثروا؛ وفي عهد ابن خلدون لم يبق منهم سوى أخلاط، وأوشاب؛ في حكم غيرهم من المصامدة. أما قبيلة **هزميرة**؛ فلم يكونوا ضمن حلف قبائل الموحدين؛ وكل ما نعلمه عنهم أنهم تعرضوا للتصفية من طرف جيوش الموحدين. وأنهم كانوا يسكنون حوز مراكش.

أما قبيلة **هنتاتة** (ينتي)؛ فتأتي في المرتبة الثالثة؛ بعد هرغة، وتينملل. وذكر صاحب كتاب الأنساب منهم تسع أفخاذ. وكانت مواطنهم في جبل درن المتاخم لمراكش. ومن أهم شيوخهم؛ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي؛ صاحب المهدي، وجد ملوك الدولة الحفصية بتونس. ثم أبو محمد بن يونس؛ وهو من

[1] **العبر، مج: 6، ص: 462.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وزراء الدولة الموحدية. ومنهم ـ أيضا ـ علي ابن محمد، وموسى بن علي بن محمد، وعبد العزيز بن محمد؛ وكلهم من أسرة أولاد يونس؛ الذين اضطلعوا بخدمة الدولة المرينية؛ منذ انحيازهم إلى أصحابها؛ في أواخر الدولة الموحدية؛ بعد الجفاء الذي حصل بين سلاطين الدولة الموحدية، وبين الهنتاتيين؛ في آخر عمرها.

أما قبيلة **هيلانة** (إيلانة)؛ فجاء في كتاب مفاخر البربر: أنهم ينتسبون إلى إيلان بن مصمود؛ ثم ينقل عن أبي عبد الله بن أبي المجد؛ صاحب كتاب الأنساب؛ زعمه بكون إيلانة من أصول عربية. ومواطنهم كانت بجوار مراكش؛ وبهم يسمى باب إيلان بتلك المدينة، كما تنسب إليهم أغمات إيلان. ويبدو أنهم اندثروا الآن. ومنهم الفقيه المؤرخ أبو علي صالح بن الشيخ الولي أبي صالح عبد الحليم الإيلاني نزيل نفيس(كان حيا سنة 712هـ/1312م).

أما قبيلة **وريكة** (ايوريكن)؛ فهم بجوار هنتاتة؛ وكانت بينهم ـ في القديم ـ فتن، واقتتال دائم. ولما قامت الدولة الموحدية؛ تعزز نفوذ الهنتاتيين؛ وقويت شوكتهم بالولاية؛ فخضعت إليهم وريكة، وصارت في جملتهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ومواطنهم معلقة في الجبال الشاهقة؛ المطلة جنوب مراكش؛ على أطراف الوادي المنسوب إليهم. أما قبيلة **وازكيتة** (واوزككيت)؛ ذكرهم صاحب كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ضمن أهل تينملل. ويقول ابن منصور أنهم ــ الآن ــ يتواجدون في مواطنهم الأولى بالقرب من مراكش؛ وهم على فرعين: فرع **وزكيتة**؛ بجوار آسني، وفرع **آيت واوزكيت**؛ بجوار ورزازات؛ ويتكونون من 25 قبيلة؛ كما اندرجت بعض أفخاذهم ضمن قبائل أخرى.

أما **برغواطة**؛ فقد اختلف المؤرخون، والنسابون في تحديد نسبهم؛ فبعضهم يميلون إلى الاعتقاد بأنهم خليط من قبائل عديدة؛ **بتريه، وبرنسية**؛ تجمعوا في حلف يسمى **برغواطة**؛ نسبة إلى **قرية برباط** في الأندلس؛ حيث نشأ صالح ابن طريف؛ مؤسس دولتهم؛ ومن هؤلاء: البكري، وصاحب كتاب مفاخر البربر، ولسان الدين بن الخطيب. أما الآخرون فيرون بأن برغواطة قبيلة من قبائل مصمودة؛ وينكرون هذه الرواية؛ وأبرز هؤلاء ابن خلدون؛ الذي يستند ــ كعادته ــ إلى حجة الموطن الذي يجاور مصمودة. ويقول: ((**وقد**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

يغلط بعض الناس في نسب برغواطة هؤلاء؛ فيعدهم في قبائل زناتة، وآخرون يقولون في صالح أنه يهودي؛ من ولد شمعون بن يعقوب... وقيل له برباطي؛ نسبة إلى الموطن الذي نشأ به؛ وهو برباط؛ وادٍ بفحص شريش من بلاد الأندلس؛ فعربت العرب هذا الاسم؛ وقالوا برغواط. ذكر ذلك كله صاحب نظم الجوهر، وغيره من النسابين للبربر. وهو من الأغاليط البينة. وليس القوم من زناتة؛ ويشهد لذلك كله موطنهم، وجوارهم لإخوانهم المصامدة. أما صالح بن طريف؛ فمعروف منهم؛ وليس من غيرهم. ولا يتم الملك، والتغلب على النواحي، والقبائل لمنقطع جذمة، دخيل في نسبه. سنة الله في عباده. وإنما نسب الرجل في برغواطة؛ وهم شعب من شعوب المصامدة معروف)).[1]

ونلاحظ ــ هنا ــ كيف يعلل ابن خلدون موقفه بأمرين: **الموطن، والنسب.** وكلا الأمرين؛ فيهما قول. فبالنسبة للموطن؛ فقد سبق أن أشرنا إلى شواهد أخرى؛ تثبت أن كثيرا من القبائل المتباينة الأنساب؛ تعيش في مواطن قريبة،

---

[1] العبر، مج: 6، ص ص: 434 ــ 435.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ومتداخلة مع بعضها. وأبرز مثال ــ في هذا المجال ــ اختلاط قبائل مصمودة، مع قبائل صنهاجة وغيرها؛ في موطن واحد؛ كـ: كزولة ولمطة وهسكورة. ومن جهة أخرى؛ فمواطن برغواطة ــ في الأصل ــ هي مواطن لزناتة وزواغة؛ وليست لمصمودة فحسب.[1] أما قضية النسب؛ فابن خلدون بنفسه؛ وضع بعض الاستثناءات في نظريته عن العصبية إذ يقول: **((أنه يحدث لبعض أهل النصاب الملكي دولة تستغني عن العصبية)).**[2] وصالح بن طريف كما نعلم؛ من أهل النصاب الملكي؛ نظرا لمرتبة والده بين الأمازيغ الثوار؛ على الحكم الأموي. أما قبيلة **هزرجة** (ايليزركن)؛ فقد ورد اسم هذه القبيلة في كتاب الأنساب؛ ضمن فقرة القبائل. ويعتقد ابن منصور أن قبيلة الزرقيين؛ المتواجدة في جنوب وادي درعة؛ ممن تبقى من هزرجة.

---

[1] أنظر البكري؛ المغرب، ص: 135. وقبائل المغرب، ج: 1، ص: 323.

[2] المقدمة، ج: 2، ص: 635.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وقد تركت قبائل مصمودة أثرا كبيرا في تاريخ دول المغرب الأقصى. فمنذ الفتح الإسلامي برزت منهم غمارة؛ بشمال المغرب الأقصى؛ حيث شيدت إمارة غمارية بحتة في سبتة؛ عرفت بدولة بني عصام، ثم إمارة أخرى في حمايتهم وحماية صنهاجة؛ في نكور؛ كان يتأمر عليها عربي؛ هو صالح بن منصور الحميري. هذا بالإضافة إلى البدع التي ظهرت في أوساط تلك القبيلة؛ مثل: تنبؤ حاميم بن من الله بن حريز الغماري، وتنبؤ عاصم بن جميل اليزدجومي الغماري. ويخالف ابن خلدون من سبقه؛ بخصوص برغواطة؛ كما سبقت الإشارة إليه. وإن صح ما يزعم ابن خلدون؛ في كون برغواطة من مصمودة. عندئذ تضاف بدعة أخرى إليهم؛ تتمثل في النحلة البرغواطية. تلك النحلة التي يزعم أصحابها أن صالحا نبي يوحى إليه. والفرق بين غمارة، وبرغواطة؛ يكمن في أن برغواطة تمكنت من الصمود بنحلتها؛ زمنا أطول بكثير مما عرفته غمارة. ومع هذا فقد انتهى أمرهما جميعا إلى الفشل، والاندثار. وأهم الأدوار التي قامت بها قبائل مصمودة؛ يمكن إجمالها في وقوفها وراء نشأة الدولة الموحدية، والتمكين لها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في البلاد. وقد تحققت تلك الملحمة بفضل عدد من قبائلهم؛ هي: **هرغة، تينملل، وهنتاتة، وكنفيسة، وكدميوة.** بالإضافة إلى قبائل حليفة من غيرهم؛ مثل: **كومية، وصنهاجة القبلة، وصنهاجة الظل.**[1]

! ! !

ـ أعيانهم:

لمصمودة علماء كبار، ورجالات عظماء؛ تركوا وراءهم ذكرا محمودا؛ كما خلفوا آثارا جليلة ببلاد المغرب الإسلامي؛ منهم:

ـ **أبو العلاء عباس بن ناصح بن تلتيت المصمودي الثقفي الجزيري** (من أعلام النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة)؛ عاش في عهد الحكم بن هشام في الأندلس. انتقل إلى المشرق في صغره رفقة والده؛ فتقى علوما كثيرة ثم عاد إلى الأندلس؛ حيث أسند إليه الأمير الحكم خطة القضاء بشذونة والجزيرة الخضراء. وكان عالما في اللغة والفقه، وشاعرا مجيدا. وقال فيه ابن الفرضي: ((**فلقي الأصمعي**

---

[1] للتوسع أنظر: أنظر إبراهيم الهرغي؛ المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، ص ص: 33 ـــ 49. وابن خلدون؛ العبر؛ مج: 6، ص ص: 427 ـــ 446. 460 ـــ 472. وإبن منصور؛ قبائل المغرب، ج: 1 ص ص: 321 ـــ 328.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وغيره من علماء البصريين والكوفيين... ثم إن العباس بن ناصح انصرف إلى الأندلس فلم يزل مترددا على الحكم ابن هشام بالمديح، ويتعرض للخدمة. فاستقضاه على شذونة والجزيرة. وولي القضاء بعده ابنه عبد الوهاب ابن عباس؛ وكان شاعرا. ثم ابن ابنه محمد ابن عبد الوهاب بن عباس؛ وكان شاعرا؛ فهم ثلاثة قضاة في نسق، وثلاثة شعراء في نسق. وكان عباس من أهل العلم باللغة العربية. وكان جزل الشعر؛ يسلك في أشعاره مسالك العرب القديمة. وكان له حظ من الفقه والرواية؛ لم تشهر عنه لغلبة الشعر عليه. وقرأت في كتاب محمد بن احمد بخطه: عباس بن ناصح بن تلتيت المصمودي)).[1]

ومن الحكايات التي ذكرها عنه المقري: أن عباسا قدم من مدينة الفرج بوادي الحجارة إلى قرطبة. ولما مثل أمام الحكم ابن هشام أخبره بما قام به النصارى من فساد وعيث في ديار المسلمين؛ وذكر له أنه سمع امرأة تقول: "واغوثاه بك يا حكم، لقد أهملتنا حتى

[1] تاريخ علماء الأندلس، ج: 1، ص ص: 296 ـــ 297.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

كلب العدو علينا، فأيمنا وأيتمنا" ثم أنشد أمامه قصيدة أولها:

تَمَلْمَلْتُ فِي وَادِي الحِجَارَةِ مُسْهِراً
أرَاعِي نُجُوماً مَا يُرِدْنَ تَغَوُّراً
إلَيْكَ أبَا العَاصِي نَضَيْتُ مَطِيَّتِي
تَسيرُ بِهَمٍّ سَارِياً وَمُهَجِّرَا
تَدَارَكْ نِسَاءَ العَالَمِينَ بنصْرَةٍ
فَإنَّكَ أحْرَى أنْ تغِيثَ وَتَنْصُرَا

فلما سمع الحكم قوله؛ نادى ـ في الحال ـ إلى الجهاد، وخرج بعد أيام ثلاثة. فأثخن في ديار العدو، وأعاد للمسلمين حقهم، وخلص النساء من الأسر. ثم طلب تلك المرأة فمثلت بين يديه. فقال للعباس سلها: هل أغاثها الحكم؟ فأجابت المرأة: والله لقد شفى الصدور، وأنكى العدو، وأغاث الملهوف؛ فأغاثه الله، وأعز نصره. فارتاح لقولها، وظهر السرور على محياه؛ ثم أنشد:

ألَمْ تَرَ يَا عَبَّاسُ أنِّي أجَبْتُهَا
عَلى البُعْدِ أقْتَادُ الخَمِيسَ المُظَفَّرَا
فَأدْرَكْتُ أوْطَاراً وَبَرَّدْتُ غُلَّةً
وَنَفَّسْتُ مَكْرُوباً وَأغنَيْتُ مُعْسِرَا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهـــذه الحكايـــة شبيهـــة بحكايـــة المـــرأة المستنجـــدة بالخليفـــة العبـــاسي المعتصـــم مـــن عموريـــة في المشـــرق؛ وعـــلى الرغـــم مـــن قـــدم القصـــة الأندلسيـــة وأسبقيتهـــا ـــ زمنيـــا ـــ إلا أنهـــا لـــم تشتهـــر؛ بسبـــب مـــا كـــان يغلـــف التـــراث الأندلـــسي مـــن إهمـــال.. فالقصـــة الأندلسيـــة حدثـــت سنـــة 194هـــ/809م، بينمـــا تكـــون القصـــة المشرقيـــة وقعـــت في سنـــة 224هـــ/838م. وأبطـــال القصـــة الأندلسيـــة هـــم: الأميـــر الحكـــم بـــن هشـــام، والشاعـــر الفقيـــه عبـــاس بـــن ناصـــح بـــن تلتيـــت المصمـــودي، والمـــرأة المستنجـــدة بالأميـــر في الثغـــر. أمـــا القصـــة المشرقيـــة فأبطالهـــا هـــم: الخليفـــة العبـــاسي المعتصـــم، والشاعـــر العبـــاسي أبـــو تمـــام، والمـــرأة المستنجـــدة في عموريـــة بندائهـــا: "وامعتصمـــا".[1]

ـــ عبـــد الوهـــاب بـــن عبـــاس بـــن ناصـــح بـــن تلتيـــت المصمـــودي (مـــن أعـــلام النصـــف الأول مـــن القـــرن الثالـــث للهجـــرة)؛ وهـــو فقيـــه وقـــاضي؛ ومـــن شعـــراء الأندلـــس. خلـــف والـــده في قضـــاء شذونـــة والجزيـــرة.

[1] أنظـــر القصـــة في نفـــح الطيـــب، ج: 1، ص ص: 343 ـــ 344.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ **محمد بن عبد الوهاب بن ناصح بن تلتيت المصمودي** (من أعلام النصف الأول من القرن الثالث للهجرة)؛ فقيه وقاضي خلف أباه أيضا في منصب القضاء بشوذنة والجزيرة. ويعد أيضا من بين شعراء الأندلس. كما كان عليه والده وجده.

ـ **أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وَسلاَسْ بن شملل بن منقايا القرطبي المصمودي** الشهير بالليثي (ت: سنة 233هـ/944م)؛ جده كثير المكنى بأبي عيسى هو الذي دخل الأندلس مع طارق بن زياد. وهو من مصمودة طنجة رحل إلى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة؛ فسمع من مالك بن أنس؛ ثم حج. كما سمع في مكة من سفيان بن عيينة؛ وفي مصر من الليث ابن سعد، وعبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم؛ وتفقه بالمدينة، وبمصر من علماء الفقه المالكي. ومن النوادر التي نقلها المؤرخون؛ أنه كان يوما في مجلس مالك؛ فسمعوا بعضهم يقول: قد حضر الفيل؛ فانفض المجلس من الطلاب؛ حبا في مشاهدة الفيل؛ ولم يبق مع ملك إلا يحيى؛ فقال له مالك: "مالك لا تخرج فتراه؛ لأنه لا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

يكـــون بالأندلـــس؟" فأجابـــه يحـــيى: "إنمـــا جئـــت مـــن بلـــدي لأنظـــر إليـــك، وأتعلـــم مـــن هديـــك، وعلمـــك؛ ولـــم أجـــيء لأنظـــر إلى الفيـــل". فاستحســـن مالـــك جوابـــه؛ وسمـــاه عاقـــل أهـــل الأندلـــس. وعـــاد إلى الأندلـــس بعـــد ذلـــك. ثـــم كانـــت لـــه رحلـــة ثانيـــة إلى المشـــرق؛ فوجـــد مالكـــا مريضـــا؛ وتـــوفي أثنـــاء وجـــوده بالمدينـــة؛ فحضـــر جنازتـــه. وبعدهـــا لـــقي عـــددا مـــن أصحـــاب مالـــك؛ فاستفـــاد منهـــم بعلـــم غزيـــر.

ـــ ثـــم **حاميـــم بـــن مـــنَّ اللـــه بـــن حريـــر بـــن عمـــر بـــن رحفـــو المجكـــسي الغمـــاري المصمـــودي** (تـــوفي مقتـــولا سنـــة 315هـــ/927م)؛ ادعى النبـــوة، وابتـــدع نحلـــة، وانتحـــل نصـــوصـــا؛ زعـــم ـــ باطـــلا ـــ بأنهـــا أوحيـــت إليـــه مـــن اللـــه. وأورد صاحـــب مفاخـــر البربـــر بعـــض أخبـــاره؛ فقـــال: ((**وحاميـــم ابـــن مـــنَّ اللـــه الملقـــب بـــالمفتـــري؛ ادعى النبـــوة ببـــلاد غمـــارة سنـــة 310هـــ/922م؛ وشـــرع ديانـــة تشبـــه ديانـــة برغواطـــة؛ في الضلالـــة، والكفـــر؛ وهي صلاتـــان: صـــلاة عنـــد شـــروق الشمـــس، وأخـــرى عنـــد غروبهـــا. وفـــرض صـــوم يـــوم الاثنيـــن، والخميـــس، وعشـــرة أيـــام مـــن رمضـــان. وأحـــل لهـــم الأنـــشى مـــن الخنازيـــر؛ وقـــال: " إنمـــا حـــرِّم في**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

قــرآن محمــد الذكــر!" وجعــل الحــوت لا يؤكــل إلاَّ بذكــاة، وحــرم رأس كــل حيــوان. ونحــو هــذا مــن الضلالــة، والكفــر. فبعــث إليــه الأميــر الناصــر الأمــوي ــ مــن قرطبــة ــ عسكــرا ضخمــا؛ فالتقــوا معــه في قصــر مصمــودة؛ بمقربــة مــن طنجــة؛ فقتــل، ورجــع أصحابــه للإســلام)).[1]

وأورد ابــن خلــدون عينــات مــن النصــوص الــتي ادعى بأنهــا وحي؛ فقــال: **((وصنــع لهــم قرآنــا كــان يتلــوه عليهــم بلسانهــم؛ مــن كلامــه: "يــا مــن يخــلي البصــر، وينظــر في الدنيــا، خلــني مــن الذنــوب. يــا مــن أخــرج مــوسى مــن البحــر؛ آمنــت بحاميــم، وبأبيــه أبي خلــف مــنَّ اللــه. وَأمِّــنْ رأسي، وعقــلي، ومــا يكنــه صــدري، وأحــاط بــه دمي، ولحــمي؛ وآمنــت بتابعيــت عمــة حاميــم؛ أخــت أبي خلــف مــنَّ اللــه)).**[2] وكانــت عمتــه هــذه تشتغــل بالسحــر، والكهانــة. ويلجــأ إليهــا النــاس في الحــروب، وسنــوات القحــط؛ مستغيثــن بهــا. وفي ذلــك قــال بعــض الشعــراء:

وَقَالُوا افْتِــرَاءً: إنَّ حَامِيــمَ مُرْسَــلٌ
إلَيْهِمْ بِدِينٍ وَاضِــحِ الحَــقِّ بَاهِــرِ

---

[1] مفاخــر البربــر، ص: 77.

[2] العبــر، مج: 6، ص: 446.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فَقُلْتُ: كَذبْتُمْ! بَدَّدَ اللـــَّهُ شَمْلَكـــُم!
فَمـــَا هُوَ إلاَّ عَاهِـــرٌ وَابْنُ عَاهِـــرٍ!
فَإنْ كَانَ حَامِيـــمُ رَسُـــولاً، فَإنَّـــني
بِمُرْسِـــلِ حَامِيـــم لَأوَّلُ كَافِـــرِ!
رَوَوْا عَنْ عَجُوزٍ ذَاتِ إفْـــكٍ بَهِيمَـــةٍ
تَجَـــاوَزَ فِي أسْحَارِهَـــا كُلَّ سَاحِـــرِ
أحَادِيثُ إفْـــكٍ حَاكَ إبْلِيسُ نَسْجَهَـــا
يُسِرُّونَهَا وَاللَّـــهُ مُبْـــدِي السَّرَائِـــرِ!

ـ ثـــم **أبـــو إسحـــاق إبراهيـــم بـــن هـــارون بـــن خلـــف بـــن عبـــد الكريـــم بـــن سعيـــد الأشبـــوني المصمـــودي** المعـــروف بالزاهـــد (ت: سنـــة 360هـــ/970م)؛ أقـــام بقرطبـــة في طلـــب العلـــم مـــدة أربعيـــن سنـــة قـــال فيـــه ابـــن الفـــرضي: ((**كـــان ضابطـــا لمـــا كتـــب؛ ثقـــة فيمـــا روى**)).[1]

ـ **أبـــو الأصبـــغ عيـــسى بـــن عبـــد الرحمـــن بـــن حبيـــب بـــن واقـــف بـــن يعيـــش بـــن عبـــد الرحمـــن ابـــن مـــروان بـــن سكشـــان الشـــذوني المصمـــودي** (تـــوفي بأشونـــة سنـــة 366هـــ/976م)؛ رحـــل إلى مصـــر، ومكـــة؛ أيـــن سمـــع عـــلى عـــدد مـــن

[1] **تاريـــخ علمـــاء الأندلـــس، ج: 1، ص: 17.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العلمـــاء، ثـــم عـــاد إلى الأندلـــس؛ حيـــث ولاه المستنصـــر باللـــه الأمـــوي قضـــاء أشونـــة ومـــا يتبعهـــا.

ـ ثـــم **يحـــيى بـــن عبـــد اللـــه بـــن يحـــيى بـــن يحـــيى ابـــن كثيـــر بـــن وســـلاس بـــن شمليـــل بـــن منقايـــا المصمـــودي** (ت: سنـــة 367هـــ/977م)؛ كـــان مـــن أفاضـــل الفقهـــاء؛ ولـــه مرتبـــة جليلـــة بيـــن قضـــاة الأندلـــس. ولي قضـــاء إلبيـــرة، وبجانـــة، وجيـــان، وطليطلـــة.

ـ ثـــم **أبـــو عمـــر أحمـــد بـــن عبـــد العزيـــز بـــن أبي الحبـــاب المصمـــودي** (ت: سنـــة 404هـــ/1013م)؛ وهـــو مـــن علمـــاء النحـــو، واللغـــة.

ـ ثـــم **أبـــو الزبيـــر طلحـــة بـــن الزبيـــر بـــن سليمـــان بـــن تميـــم الحـــاحي المصمـــودي** (تـــوفي في العشـــر الأول مـــن القـــرن الخامـــس للهجـــرة)؛ وهـــو مـــن الأدبـــاء؛ ولـــه تأليـــف بعنـــوان: الترجيـــح والتنقيـــح في الناســـخ والمنســـوخ. وقـــال صاحـــب مفاخـــر البربـــر: أنـــه ليـــس مـــن تأليفـــه؛ وإنمـــا رواه عـــن صاحبـــه أبي عـــلي الكفيـــف الماجـــري.

ـ ثـــم **أبـــو القاســـم خَلِفـَـة بـــن تامَصَلْـــت بـــن يحـــيى البرغـــواطي المصمـــودي** (كـــان حيـــا ســـنة 467هـــ/1074م)؛ وهـــو عالـــم بالقـــراءات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **محمد بن عبد الله بن وُجَلِّيد بن تامصال بن حمزة بن عيسى الهرغي المصمودي** الشهير بابن تومرت والمدعو المهدي (ت سنة 522 أو 524هـ/1128 أو 1129م)؛ أختلف الناس في نسبه، وفي أسماء أسلافه. وهناك من ينسبه إلى سليمان بن عبد الله حفيد علي بن أبي طالب. غير أن بعض المحققين ينفون هذا النسب. ونشأ ابن تومرت في بيت نسك، وعبادة. وكان محبا للعلم، حريصا على المعرفة، ساعيا للتزود بها؛ حيثما توفرت؛ وعليه فقد سافر للمشرق ـ بعد مروره ببلاد الأندلس ـ طلبا للعلم. فكانت وجهتة الأولى ـ بعد الأندلس ـ الإسكندرية، ثم الحجاز؛ بغرض أداء فريضة الحج؛ ثم انتقل إلى العراق؛ أين لقي جملة من العلماء الأفاضل؛ منهم الإمام الغزالي؛ فتتلمذ عليه. وفي هذا يقول ابن خلدون: **((ولقي جلة العلماء يومئذ، وفحول النظار. وأفاد علما واسعا. وكان يحدث نفسه بالدولة لقومه على يديه؛ لما كان الكهان، والحزاء يتحينون ظهور دولة يومئذ بالمغرب. ولقي فيما زعموا أبا حامد الغزالي، وفاوضه بذات صدره في ذلك؛ فأراده عليه؛ لما كان**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيه الإسلام يومئذ بأقطار المغرب من اختلال الدولة، وتقويض أركان السلطان الجامع للأمة، المقيم للملة؛ بعد أن سأله عمن له من العصابة، والقبائل؛ التي تكون بها الاعتزاز، والمنعة، وبشأنها يتم أمر الله في درك البغية، وظهور الدعوة. وانطلق هذا الإمام راجعا إلى المغرب بحرا؛ منفجرا من العلم، وشهابا واريا من الدين. وكان قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة، وأخذ عنهم، واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية، والذب عنها بالحجج العقلية الدافعة في صدور أهل البدعة. وذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآي والأحاديث... وكان من رأيه القول بعصمة الإمام على رأي الإمامية من الشيعة. وألف في ذلك كتابه في الإمامة الذي افتتحه بقوله: "أعز ما يطلب". وصار هذا المفتتح لقبا على ذلك الكتاب. واحتل بطرابلس؛ أول بلاد المغرب؛ مفتيا بمذهبه ذلك، مظهرا النكير على علماء المغرب في عدولهم عنه. وأخذ نفسه بتدريس العلم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ما استطاع؛ حتى لقد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

لـــقي ـــ بســـبب ذلـــك ـــ إذايـــات في نفســـه؛ احتسبهـــا مـــن صالـــح أعمالـــه)).[1] مـــن منظومـــه:

أَنِّي وَفِي النَّفْـــسِ أشْيَـــاءٌ مُخبَـــأة
لَأُلْبِسَـــنَّ لَهَـــا دِرْعـــاً وَجِلْبَابَـــا
وَاللـــَّهِ لَوْ ظَفِـــرَتْ كَفِّي بِبُغْيَتِهـــَا
مَا كُنْت عَنْ ضَرْبِ أعْنَاقِ الوَرَى آبَى
حَتَّى أطَهِّـــرَ هَذَا الدِّينَ مِنْ نَجَـــسٍ
وَأوجِبُ الحَـــقَّ لِلسَّـــادَاتِ إيجَابَـــا
وَأمْلأ الأرْضَ عَدْلاً بَعْدَ مَا مُلِئَـــتْ
جُـــوراً وَأفْتَحُ لِلْخَيْـــرَاتِ أبْوَابَـــا

ولـــه أيضـــا:

أخَـــذْتَ بِأعْضَادِهِـــمْ إذْ نَـــأوا
وَخَلَّفَـــكَ القَـــوْمُ إذْ وَدَّعُـــوا
أخَـــذْتَ بِأعْضَادِهِـــمْ إذْ نَـــأوا
وَخَلَّفَـــكَ القَـــوْمُ إذْ وَدَّعُـــوا
فَكَمْ أنْـــتَ تَنـــْهَى وَلاَ تَنْتَـــهِي
وَتُسْمِـــعُ وَعْظـــاً وَلاَ تَسْمَـــعِ
فَيَا حَجَـــرَ الشَّحْذِ حَتَّى مَـــتَى
تَسِـــنُّ الحَدِيـــدَ وَلاَ تقْطَـــعُ

[1] العبـــر، مج: 6، ص ص: 465 ـــ 467.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ومما كان يردده في مدح عبد المؤمن بن علي:

تَكَامَلَتْ فِيكَ أَوْصَافٌ خُصِصْتَ بِهَا
فَكُلُّنَا بِكَ مَسْرُورٌ وَمُغْتَبِطُ
السِّنُّ ضَاحِكَة، وَالكَفُّ مَانحَة
وَالصَّدْرُ مُتَّسِعٌ، وَالوَجْهُ مُنْبَسِطُ

ولابن تومرت مؤلفات عديدة؛ في الأصول والفقه؛ أهمها: كتاب أعز ما يطلب؛ سمي بهذا؛ تبعا للجملة الأولى التي ابتدأ بها الكتاب. وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الرسائل التي تعالج مواضيع أصولية وفقهية وسياسية وجهادية وأحاديث للرسول. ثم كتاب موطأ الإمام المهدي؛ ويسمى في الأصل "محاذي الموطأ"؛ وهو ـ في الحقيقة ـ موطأ الإمام ملك برواية يحيى بن بكير؛ تم اختصار السند فيه. ثم كتاب مختصر صحيح مسلم. ثم مجموعة من الرسائل الأخرى، وبعض الأدعية، والخطب؛ التي لم ترد في كتاب أعز ما يطلب؛ وقد نشر بروفنسال أربع رسائل في كتاب أخبار المهدي. كما كتب باللسان الأمازيغي المصمودي رسائل أخرى منها: السبعة أحزاب، و(الدواتر)؛ وهو الطهارة، وعلامة المنافق،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

و(أمحانت أكوصت)، و(تازكوت أن تيتار) (أو تحيار)، و(نوفنا درا أن يا العاليمن).[1]

ـ ثم **أبو الربيع بن جابر الدكالي المصمودي** (توفي في العشر الأول من السنة السابعة للهجرة)؛ وهو فقيه، وراوية.

ـ **أبو سعيد بن تونارت الدكالي المصمودي** (من أعلام القرن السابع للهجرة)؛ وهو من فقهاء المذهب المالكي. كان مستوعبا للفقه، ومتمكنا من مواضيع المدونة؛ تولى التدريس ببجاية.

ـ ثم **عبد الله بن ياسين الرجراجي المصمودي** (ت: سنة 624هـ/1226م)؛ فقيه، ومفتي.

ـ ثم **أبو محمد عبد الله بن عبد الكريم الغماري المصمودي** (كان حيا سنة 654هـ/1256م)؛ وهو فقه؛ رحل من المغرب إلى المشرق؛ ولما مر بطرابلس؛ أطال الإقامة فيها؛ حيث أسمع لطلاب العلم كتابه في الفرائض، وكتب أخرى. وكان هذا في السنة المذكورة آنفا.

---

[1] يمكن التوسع من خلال مراجعة كتاب أعز ما يطلب الذي حققه عمار طالبي. وكتاب المهدي بن تومرت لعبد المجيد النجار.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو العباس أحمد بن عيسى الغماري المصمودي** (كان حيا سنة 658هـ/1259م)؛ وهو فقيه، وولي القضاء بطرابلس في السنة المذكورة.

ـ ثم **أبو إسحاق إبراهيم بن مناد البرغواطي المصمودي** (توفي بسبتة سنة 670هـ/1271م)؛ وصفه صاحب مفاخر البربر بـ **((الفقيه البارع، والأديب المتفنن))**.

ـ ثم **أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري المصمودي** (توفي بتونس سنة 682هـ/1283م)؛ وهو فقيه مالكي، وقاضي. جمع بين علوم: الفقه، وأصول الدين؛ وبين فنون الأدب. وكانت له عناية بالتنقيح، والمنهج المفيد.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن علي الغماري المصمودي** (كان حيا سنة 684هـ/1285م)؛ فقيه مالكي.

ـ ثم **أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز البرغواطي المصمودي** (توفي بأزمور سنة 688هـ/1289م)؛ هو فقيه من أهل الفضل.

ـ ثم **أبو بكر بن فتح الغماري المصمودي** (كان حيا سنة 706هـ/1306م)؛ وهو فقيه، وأديب من سكان نفزاوة؛ بالجنوب التونسي. قال فيه التجاني: **((وهذا الفقيه أبو بكر بن**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فتح له من الأدب، ولطافة الشعر ما تراه؛ وهو ممن يستغرب وجوده في مثل تلك البقاع؛ وله التقدم في حسن الخط؛ وهو انفرد فيه بطريقة اخترعها؛ لم تعرف قط في أنواع الخط المعدودة، وبرع فيها في وقتنا هذا جماعة من أهل الجريد أخذوها عنه)).[1]

ومن شعره قصيدة طويلة مدح بها ابن اللحياني؛ منها الأبيات التي تعرض فيها لذكر التجاني؛ كاتبه:

هَذا انْتِصَابُ العَبْدِ خِيفَةَ نَاقِدٍ
أوْ ذِي مَعَارِفَ يَسْتَطِيلُ بَيَانِي
لاَ سِيَّمَا وَلَدَيْكَ جهْبَذُ نَقْدِهَا
وَالوَبْلُ مِنْ ثَجَّاجِهَا التِّيجَانِي
الفَاضِلُ الفَطِنُ المُجَلِّي فِي المَدَى
وَالأخْصَلُ المُخْتَارُ خَصْل رِهَانِ
بِأبِي مُحَمَّدٍ اسْتَقَلَّ رِوَاؤُهَا
وَشَفَى الرِّوَى مِنْهَا صَدَى الضَّمْآنِ
غَوَّاصُ لُجَّتِهَا وَمُخْرِج مَا بِهَا
مِنْ لُؤْلُؤ رَطْبٍ وَمِنْ مَرْجَانِ
وَمُقَلِّد الأجْيَاد كُلَّ سَنِيَّةٍ
أرْبَتْ عَلَى اليَاقُوتِ وَالعِقْيَانِ

---

[1] الرحلة، ص: 153.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَلَرُبَّمَا أهْـــدَى إلَيَّ جَمِيـــلَ مَـــا
مِنْـــهُ بِظَهْـــرِ الغَيْـــبِ قَدْ أوْلاَنِي
فَلأجْعَلَـــنْ مِمَّـــا عَنَـــانِي شُكْـــرَهُ
وَأسَجِّلَـــنْ فِيـــهِ هُمُـــومِ عِنَـــانِي
وَأعُـــوذُ مَـــنْ بـــاَعَ ذَوِي قَرِيحَـــةٍ
خَمَـــدَتْ بِحُكْمِ طَوَارِقِ الأزْمَـــانِ

ومِمـــا كتبـــه للتجـــاني أيضـــا:

يَا أيُّهـــَا السَّيِّـــدُ وَالُمسْتَفَـــادْ
جَوْهَـــرَة أحْســـدُ فِيهَا العِبَـــادْ
خَاطَبْتُ ذاكَ المَجْدُ أثْنَاءَ مَـــا
رَفَعْتُ لِلْمَوْلَى الأجَـــلِّ العِمَـــادْ
وَإن عَـــلَيَّ أنَّـــهُ صَائِـــرٌ
إلَيْـــكَ تَقْرِيـــراً عَنِ الاعتمـــادْ

إلى أن يقـــول:

مُنْتَظِراً عَنْهُ الجَـــوَابَ الـــذِي
أنَا الثَّرَى وَهُوَ انْسكَابُ العِهَـــادْ
مُسَافِـــراً مِنْـــهُ تَـــزَوَّدْتُ مِنْ
رِضَـــاه زَاداً مَا لـــهُ مِنْ نَفَـــادْ
وَأنْـــتَ زَوِدْنِي مُقِيمـــاً فَـــلِي
مِنْ فَضْلِ سَعْيٍ صَالِح خيـــر زَادْ
زَادَانِ ذَا يُغْـــنِي لأدْنَى مَـــدًى
وَذاك يَبْـــقَى ذُخْـــرَة لِلْمَعَـــادْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَدُمْ لِعَيْــنِ الأدَبِ الْمُنْتَــقَى
قَرِيــرَ عَيْنِ قُــرَّةٍ فِي السَّــوَادْ

وكتــب جوابــا عــلى أبيــات بعــث بهــا التجــاني إليــه:

أرَاحَــــة غِــبٍّ أَلِيــم العَنَــــا
أمْ سِنَــة مِنْ بَعْدِ طــُولِ السُّهَــادْ

أمْ فَجْأة الوَصْــلِ عُقَيْــبَ الجَفَــا
أمْ مُسْتَطــَابُ الــرَّيَّ بَعْدَ الحِــرَادْ

أمْ رِقْعَــــة مَنَّ بهَــا سَيِّــــدٌ
طَابَــتْ بهَا الأذكَارُ فِي كُلِّ نــَادْ

أشْعَــرَنِي البُشــْرَى وَحَسْــبِي بمَا
قَــرَّرَ مِنْ ودّ وَحُسْــنَ اعْتِقَــادْ

أيَّتُهَــا النَّفْــسُ اتِّكَــــالاً عَــلَى
مَنْ رَفــَعَ السَّبْعَ الطِّبــَاقِ الشــِّدَادْ

وَفِعْــلِ مَوْلَى شَــدَّ رُكْنِ العُــلَى
مُطَــرِّزاً أعْلاَمُهَــــا بِالجهَــــادْ

أيَّــــدَهُ اللَّــهُ بأيْــــدٍ لَــــهُ
فِعْــلَ العَوَالِي وَالسُّيُــوف الحِــدَادْ

وَأنْــتَ يَا أفْضَــلَ مَنْ يُرْتــَجَى
لِفَضْــلِ سَــعْيٍ صَالِــحٍ مُسْتَفَــادْ

دَارَكَــــكَ اللَّــهُ بأَلْطَافِــــهِ
مُقَرِّبــاً شَمْلَــكَ بَعْــدَ البِعَــــادْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

صَابرْ لَكَ الخَيْـــرُ ضُرُوبَ النـــوَى
وَاقْطـــعَ مَسَافَاتِ الرُّبَى وَالوِهـــَادْ
فَعَـــنْ قَلِيـــلٍ سَـــوْفَ تُلْـــفِي الأَلَى
مُحْضَتُهـــمْ مِنْـــكَ صَرِيح الـــوِدَادْ
قَرِيـــرُ عَيْـــنٍ بالَّذِي شِئْـــتَ مِـــنْ
قُرْبَ وسَـــادٍ بَعْدَ طـــُولِ السُّهَـــادْ
وَفَضْـــلُ نُعْـــمَى بَرْدُهَـــا سَابـــغٌ
مَا انْهَـــلَّ قَطْرٌ فَوْقَ قطْـــرٍ وَجَـــادْ
وَصَلِّ صَـــلاَةَ اللـــَّهِ لِلْمُصْطـــَفَى
خَيـــْرَ شَفِيـــعٍ ضَامِنِ الخُلْدِ هَـــادْ

وأرســـل إليـــه أرجـــوزة مداعبـــا؛ نذكـــر منهـــا:

إِرْبَـــأ بِنَفْسٍ حُرَّةٍ عَنْ ذِكْرِ مَـــا
يُبَلْبِـــلُ البَالَ لِسُكَّـــانِ الحِـــمَى
وَعَـــدِّ عَنْ رِقَةِ طَبْـــعٍ عُـــذرِي
فَمَـــا لِذِي عَقْلٍ بِـــهِ مِنْ عُـــذر
وَإِنَّمَـــا الإِنْسَـــانُ بالشَّهَامَـــه
فَدُمْ بِهَا حَفَّـــتْ بِكَ الكَرَامَـــه
وَاحْتَمِـــلِ القَسْـــوَةَ وَالبَـــدَاوَه
وَأَهْلَهَـــا مَا دُمْـــتَ فِي نَفْـــزَاوَه
طَبْـــعِ المِيَـــاهِ وَالهَـــوَاءِ وَالبَلَـــد
لُذ عَائِـــذاً بِقُلْ هَوَ اللَّـــهُ أَحَـــد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إنْ هِيَ إلاَّ سَفْـــرَة سَتُسْفِـــــر
عَنْ حُسْـــنِ عُقْبَى مَعَ وَفْرٍ يَفِـــر
لَوْ بِعْـــتَ فِي أثْنَائِهَـــا دُنْيَاكَـــا
وَأنْـــتَ ذُو مُلْـــكٍ وَمَا أدْرَاكَـــا
بِجَلْسَـــةٍ بَيْـــنَ يَـــدَيْ عِمَـــاد
وُقِيـــتَ فِيهَـــا أعْيُـــن الحُسَّـــاد
وَنَظْـــرَة لِوَجْهِـــــهِ مُشْتَقَـــــه
مِنْ نَظْـــرَةِ النَّعِيـــمِ فاعلمْ وَافْقَـــه
كُنْتَ عَلَىَ مَا بِعْتَ مِنـــهُ رَابِحَا
فَاضْمُمْ عَلَى يَقِينِـــكَ الجَوَانِحَـــا
زَهْرِ النُّجُومِ حَاسِدَاتٍّ مَوضِعَـــك
إيْ وَالَّـــذِي بِفَضْلِهِ قَدْ رَفَعَـــك
وَأنْـــتَ بِالتَّمْيِيـــزِ جِـــدّ عَالِـــم
بَيْـــنَ الَّذِي رَأيْـــتَ مِنْ عَوَالِـــم
فَاحْكُـــمْ بِعَقْلٍ رَاجِـــحٍ وَفَهْـــم
تَجِـــدْكَ فُـــزْتَ بِأجَـــلِّ سَهْـــم
فَاشْكُـــرْ يَزِدْكَ اَللَّـــهُ مِنْ إكْرَامِه
وَالحَسَـــبُ المـــرْضِيِّ مِنْ إمَامِـــه
بِأفْضَـــلِ الخَصْلَـــةِ وَالمَرَاتِـــــب
أضْحَى لَكَ الخَيْـــرُ وَيُمْنُ رَاتِـــب
صَابِـــرْ عَلَى التَأوِيبِ وَالإدْلاَج
وَدَائِـــمِ الإلْجَـــامِ وَالإسْـــرَاج

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَاقْطَــعْ مَدَاهَــا فَدْفَداً فَفَدْفَــدَا
وَاصْــغ لِحَادٍ فِي مَرَاعِيهَا حَــدَا
وَاشْرَبْ زُلاَلاً لاَ زُعَاقــاً آسِــن
وَعَــدِّ عَنْ تَعْتِيــقِ كُلِّ مَاجِــن
كَــذاكَ حَتَّى تُبْصِــر المَعَالِمَــا
مِنْ دَارِ تَرْشِيشَ صَحِيحاً سَالِمَــا

ـ ثــم **أبــو زيــد عبــد الرحمــن بــن الهزميــري المصمــودي** (تــوفي بفــاس سنــة 706هـ/1306م)؛ وهــو مــن الصوفيــة.

ـ ثــم **أبــو محمــد عبــد الجليــل بــن ويجــلان الدكــالي المصمــودي** (تــوفي بأغمــات قبــل عــام 712هـ/1312م)؛ وهــو فقيــه، ومــن الزهــاد الصالحيــن.

ـ ثــم **أبــو عــلي عمــر بــن أبي العبــاس أحمــد ابــن سلكــو الدكــالي المصمــودي** (تــوفي قبــل سنــة 712هـ/1312م)؛ وهــو فقيــه، وولي القضــاء.

ـ ثــم **أبــو عيــسى الدكــالي المصمــودي** (تــوفي قبــل سنــة 712هـ/1312م)؛ وهــو مــن الزهــاد، والصوفيــة؛ مــن مؤلفاتــه: كتــاب تلقيــن المريديــن.

ـ ثــم **أبــو يعقــوب الحســاني الغمــاري الصمــودي** (تــوفي قبــل سنــة 712هـ/1312م)؛ وهــو فقيــه، ومحــدث، وراويــة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو عبد الله بن أبي علي عمر بن مخلد الدكالي الحاحي المصمودي** (توفي قبل سنة 712هـ/1312م)؛ وهو فقيه ابن فقيه.

ـ ثم **أبو العباس حميد بن قاسم الحاحي المصمودي** (ت: سنة 712هـ/1312م)؛ وهو فقيه، من أهل الصلاح.

ـ ثم **أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي** (كان حيا سنة 712هـ/1312م)؛ كان مقيما بنفيس. وهو فقيه، وتاريخي.

ـ ثم **أبو زيد عبد الرحمن الرجراجي المصمودي** (ت: سنة 718هـ/1318م)؛ وهو من فقهاء المالكية؛ ومن الحفاظ. كان يعلق في دروسه على المدونة في مسجد الطاعة بفاس.

ـ ثم **أبو القاسم بن محمد الغماري المصمودي** (كان حيا سنة 720هـ/1320م)؛ وهو فقيه مالكي، ومحدث؛ اشتغل في تدريس المدونة بمسجد زنقة حجامة. كان متفوقا في حفظ المدونة، وتحصيل مسائل المذهب؛ ومعترف له بالعلم. ومن أنشاده:

قَنُوعُ النَّفْسِ يَعْقِبُهَا رَوَاحاً
وَحِرْصُ النَّفْسِ يُدْنِي لِلتَّوَانِي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَلَيْـــسَ بِزَائِدٍ فِي الرِّزْقِ حِـــرْصٌ
وَلَيْـــسَ بِنَاقِـــصٍ مِنْهُ التَّـــوَانِي
إِذَا مَا اللـــَّهُ سَبَّـــبَ رِزْقَ عَبْـــدٍ
أَتَى لـــَكَ بِالتَّـــوَانِي وَالتَّـــدَانِي

ـ ثـــم **أبـــو محمـــد عبـــد الكريـــم بـــن الحسيـــن ابـــن عبـــد الملـــك بـــن يحـــيى بـــن باسيـــو بـــن تـــادررت اليدرازتيـــني الواغديـــني التنمـــالي المصمـــودي** (تـــوفي بجهـــات غرناطـــة سنـــة 723هـــ/1323م)؛ وهـــو مـــن الفقهـــاء، والعلمـــاء؛ ذوي الفضـــل، والصـــدق. ولـــد ببجايـــة، ثـــم انتقـــل إلى غرناطـــة؛ فولي القضـــاء ببعـــض جهاتهـــا؛ مثـــل مـــا كـــان يعـــرف باســـم شالـــش؛ التابعـــة لغرناطـــة. مـــن مؤلفاتـــه: كتـــاب المعـــاني المبتكـــرة الفكريـــة في ترتيـــب المعالـــم الفقهيـــة، وكتـــاب الإيجـــاز في دلالـــة المجـــاز، وكتـــاب نصـــرة الحـــق ورد البـــاغي في مسألـــة الصدقـــة ببعـــض الأضحيـــة، وكـــراس المباحـــث البديعـــة في مقتـــضى الأمـــر مـــن الشريعـــة.

ـ ثـــم **أبـــو عمـــران مـــوشى المصمـــودي** (تـــوفي بتلمســـان سنـــة 730هـــ/1329م)؛ هكـــذا جـــاء اسمـــه في درة الحجـــال؛ بالشيـــن؛ وقـــال ابـــن القـــاضي ـ في جملـــة مقتضبـــة ـ أنـــه فقيـــه، وتـــوفي بتلمســـان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولسنا ندري الأسباب التي جعل المصادر الأخرى تصمت عنه.

ـ ثم **يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطي المصمودي** (توفي في سجنه بالمطبق سنة 768هـ/1366م)؛ وهو من أهل أنفا. انقطع لمعاشرة السائرين في طريق الصوفية؛ من الفقراء، والصالحين؛ ثم ذهب إلى الأندلس؛ دون أن يتخلى عن تعبده؛ فنزل برباط السودان؛ خارج مالقة. وهناك اشتهر أمره، وتزاحم عليه الناس من كل مكان. قال فيه ابن الخطيب: ((**هذا الرجل نسيج وحده في الكفاية، وطلاقة اللسان؛ مدل على أغراض الصوفية، حافظ لكل غريبة من غرائب طريقتهم؛ متكلم في مشكلات أقوالهم، قايم على كثير من أخبارهم؛ يستظهر حفظ جزأي إسماعيل الهروي؛ المسمى بـ: منازل السائرين إلى الحق، والقصيدة الكبيرة لابن الفارض. عديم النظير في ذلك كله؛ مليح الملبس، مترفع عن الكُدْية، عزيز النفس، قليل الإطراء، حسن الحديث، عذب التجاوز فيه، على سنن من السذاجة، والسلامة، والرجولة، والحمل؛ صاحب شهرة قرعت به أبواب الملوك بالعدوتين. وعلى**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ذلك فمغضوض منه، محمول عليه؛ لما جبل عليه من رفض الاضطلاع، وترك السمت، واضطراح التغافل، وولوعه بالنقد، والمخالفة في كل ما يطرق سمعه؛ مرشحا ذلك بالجد المبرم؛ ذاهبا أقصى مذاهب القحة؛ كثير الفلتات. نالته بسبب هذه البلية محن كثيرة؛ أفلت منها بجريعة الذقن؛ وَوُسِمَ بالوَهَنِ في دينه؛ مع صحة العقل... وأفضى به الهوى، وتسور حمى السياسة؛ والإغياء في ميدان القحة إلى مصرع السوء؛ فجلد جلدا عنيفا بين يدي السلطان؛ كان سبب وفاته في المطبق)).[1] له مؤلفات عديدة؛ منها: نِسْبَة الذنب إلى الذاكر؛ وصف بأنه جزء نبيل وغريب المأخذ، وفيما أشكل من كتاب أبي محمد بن الشيخ، ،كتاب في الاعتقاد؛ وهو في مجلد كبير؛ وقد اشتمل على كثير من الأقوال، والحكايات؛ كان قد استحسنه عبد الله بن المقري؛ ولم يعجب تلميذه ابن الخطيب.

[1] الإحاطة، ج: 4، ص ص: 427 ـــ 428.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن موسى بن عابد الغماري المصمودي** (كان حيا سنة 780هـ/1378م)؛ رحل إلى مكة، واستقر بها في السنة المذكورة. وهو من الزهاد، والعباد.

ـ ثم **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الركراكي** (الرجراجي) **المصمودي** (توفي بحمص الشام سنة 793هـ/1390م)؛ عاش في مصر، والشام. وهو فقيه مالكي، وعالم بالأصول، والمعقول؛ فاتهم من جراء آرائه؛ وسجن، ثم نفي إلى الشام. وبعدها ولاه الظاهر القضاء؛ إلى أن مات. وقد رثاه حجاج بن عيسى بقوله:

لَهْفِي عَلَى قَاضِي القُضَاةِ مُحَمَّدٍ
ألف العُلُوم الفَارِس الرَّكْرَاكِي
قَدْ كَانَ رَأساً فِي القَضَاءِ فَلأجْلِ ذا
أسِفَتْ عَلَيْهِ عِصَابَةِ الأتْرَاكِ

ومما قاله القرافي بخصوصه: **((من المائة الثامنة قدم من الغرب؛ وقد راهق، أو بلغ الحلم. فلازم الاشتغال على مشائخ عدة من أبناء العرب والعجم؛ ومهر في المعقول، وقرأ الأصلين، والعربية؛ وكان غاية في الذكاء؛ وحصل من الفقه طرفا جيدا. فأول ما**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

اشتهر أمره أن نازع البرهان الأخنائي في تدريس المنصورية. وكان كثير الاستهتار بالكبار، والاستهزاء بالصغار. فكتبوا فيه محاضر؛ ونسبوه إلى العمل بالنجوم، والسحر؛ فخلعه أكمل الدين. ثم ولاه بدر الدين الأخنائي مدرس الحجازية، وتصدر بالجامع الأزهر، ثم شغر درس الفقه بالشيخونية؛ فقرره فيه الأكمل. ثم درس بالقمحية بمصر؛ واتصل بالملك الظاهر؛ فراح عليه، وأجلسه عنده يوم المحاكمات)).[1]

ـ ثم **شمس الدين محمد بن محمد بن علي ابن عبد الرازق الغماري** (توفي بمصر سنة 802هـ/1399م)؛ فقيه وعالم في النحو، وكان عارفا باللغة العربية؛ وكان من الحفاظ؛ فيستظهر كثير من الشعر؛ وله مشاركة جليلة في فنون الأدب.

ـ **أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المصمودي** (توفي بتلمسان سنة 805هـ/1402م)؛ نشأ وترعرع في بلاد صنهاجة؛ قرب مكناسة؛ إذ تلقى تعليمه الأول بتلك الديار، ثم أكمل تعليمه بفاس؛ وبعدها انتقل إلى تلمسان؛ أين استقر حتى وفاته. وهو من شيوخ ابن مرزوق الحفيد،

---

[1] توشيح الديباج، ص:255.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومحمد المجاري الأندلسي. غلب عليه الاتجاه الصوفي. وصفه المجاري بقوله: ((**قرأت عليه في بيته جميع البرهانية في أصول الدين؛ تفقها بلظي. وكان ــ رحمه الله ــ صائم الدهر، شديد الانقباض عن الناس. وكان بيته في غاية الضيق؛ كانت له فيه سجادة يصلي عليها، وعليها ينام؛ إذا غلبه النوم، ويتوسد حجرا، ولباسه كساء. وبالجملة إني لم ألق مثله؛ من جمع العلم، والعبادة... وكان شيخنا الإمام أبو عثمان العقباني رحمه الله يحدث له تردد في بعض المسائل؛ في أصول الدين؛ فيبعثني إليه أسأله عن نظره فيها، وأرد عليه الجواب؛ فإذا أخبرته بما عنده فيها استحسنه غاية**)).[1]

ــ ثم **أبو حفص عمر الرجراجي المصمودي** (توفي بفاس سنة 810هـ/1407م)؛ وهو من فقهاء المالكية؛ يميل إلى الزهد، والورع؛ وكان متقدما في الفقه. ولي إمامة جامع الأندلسيين بفاس.

---

[1] برنامج المجاري، ص: **133**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو وكيل ميمون بن مساعد المصمودي** (توفي جوعا في تلمسان سنة 816هـ/1413م)؛ وهو من علماء النحو، والعربية؛ توفي مع جماعة من الفقهاء؛ من جراء المجاعة التي انتشرت بتلك الديار في السنة المذكورة. من مؤلفاته: كتاب الدرة، وكتاب التحفة، ونظم الأجرومية.

ـ ثم **أبو مهدي عيسى بن علال المصمودي** (ت: سنة 823هـ/1420م)؛ وهو ينسب إلى قصر كتامة؛ أين يتواجد قومه؛ من مصمودة الهبط. وهو فقيه مالكي؛ له تعليق على مختصر ابن عرفة.

ـ ثم **محمد بن يعقوب الغماري المصمودي** (من أعلام النصف الأول من القرن التاسع للهجرة)؛ فقيه مالكي، وعالم في الأصول، والفروع.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن سعيد بن عثمان الهزميري المصمودي** (من أعلام القرن التاسع للهجرة)؛ نزيل مصر. وهو من علماء اللغة، والنحو، والفقه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو مهدي عيسى بن علال المصمودي** (ت: سنة 830هـ/1426م)؛ وهو إمام جامع القرويين؛ ولي القضاء؛ وكان زاهدا، ورعا. وله تعليق على مختصر ابن عرفة.

ـ ثم **أبو محمد الهنتاتي المصمودي** (توفي بتونس سنة 833هـ/1429م)؛ وهو من كبار الفقهاء؛ اشتهر بالتحقيق. ولي من طرف أبي فارس في خطة القضاء. وله تأليف في الرد على البرزلي؛ بخصوص العقوبة بالمال؛ التي كان البرزلي يجيزها؛ هذا وقد رد عليه البرزلي بدوره. ونقل عنه الونشريسي بعض فتاويه في المعيار.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد الحسين بن أحمد الحفصي الهنتاتي المصمودي** (ت: سنة 839هـ/1435م)؛ وهو أخو السلطان أبي فارس عبد العزيز. كان من كبار الفقهاء بتونس. وهو مفتي العسكر بالدولة الحفصية.

ـ ثم **عبد الله بن أبي البركات الغماري المصمودي** (توفي مقتولا في السجن سنة 853هـ/1449م)؛ فقيه؛ ولي حجابة أبي العباس أحمد ابن أبي حمو الزياني، وكان صاحب أشغاله أيضا. أمر بقتله خنقا في محبسه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن البجائي الغماري** (توفي بتونس سنة 862هـ/1457م)؛ وهو فقيه وأديب؛ ولي القضاء بتونس؛ كما أسند إليه السلطان المستنصر الحفصي مهمة السفارة؛ مرات عديدة.

ـ ثم **أحمد بن الحسن التلمساني الغماري المصمودي** (توفي بتلمسان سنة 874هـ/1469م)؛ وهو من الصوفية، والزهاد الصالحين.

ـ ثم **بدر الدين الغماري** (من أعلام النصف الثاني من القرن الثامن للهجرة)؛ فقيه مالكي؛ ولي القضاء بدمشق.

ـ ثم **محمد بن محمد بن عيسى بن علال المصمودي** (توفي بفاس سنة 885هـ/1480م)؛ كان فقيها مالكيا؛ ولي القضاء بفاس؛ فكان محمود السيرة.

ـ ثم **الحسين بن علي الشوشاوي الرجراجي المصمودي** (توفي في آخر المائة التاسعة للهجرة)؛ فقيه مالكي؛ قام بإعداد شرح على كتاب مورد الضمآن، وشرح على تنقيح القرافي، وله أيضا نوازل في الفقه المالكي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو مالك عبد الواحد بن الحسن الرجراجي المصمودي** (توفي في حدود عام 900هـ/1494م)؛ تصدر للإقراء؛ وله مؤلفات؛ منها: في ظاءات القرآن، وطاءات القرآن، وذالات القرآن، ودالات القرآن.

ـ ثم **أبو إسحاق إبراهيم الفاسي المصمودي** (توفي بفاس سنة 912 أو 913هـ/1506 أو 1507م)؛ وهو من علماء الفرائض، والحساب.

ـ ثم **شمس الدين محمد بن علي المصمودي** (ت: سنة 915هـ/1509م)؛ فقيه مالكي . قال فيه ابن العماد: **((كان فقيها فاضلا؛ ناب عن العفيف بن حنبل قاضي المالكية بحلب؛ وكتب بها على الفتوى))**.[1]

ـ ثم **أبو محمد عبد الحق المصمودي** (ت: سنة 955هـ/1548م)؛ وهو فقيه مالكي؛ متمكن من الفرائض، والحساب.

ـ ثم **أحمد بن علي بن عرضون الغماري المصمودي** (توفي بعد عام 970هـ/1562م)؛ وهو فقيه، ومحاسب، وفرضي.

---

[1] **شذرات الذهب، ج: 8، ص: 72.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **مبارك بن علي بن إبراهيم التورختي المصمودي** (ت: سنة 980هـ/1572م)؛ فقيه مالكي؛ سماه ابن القاضي "شيخ الجماعة".

ـ ثم **إبراهيم بن الحسن المصمودي** (كان حيا سنة 999هـ/1590م)؛ وهو من الفقهاء، والنحويين؛ ولي إمامة جامع علي بن يوسف بمراكش.

ـ ثم **عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله الرجراجي المصمودي** (كان حيا سنة 999هـ/1590م)؛ كان يستظهر مختصر خليل، وله مشاركة في علوم أخرى.

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن الحسن** (أو الحسين) **بن عرضون الرجني الغماري المصمودي** (ت: سنة 1012هـ/1603م)؛ وهو فقيه، ونحوي؛ له دراية جيدة بألفية ابن مالك؛ كما أنه متمكن من علوم العروض، والأصلين، والمنطق، والبيان؛ وله أيضا نضم حسن. ولي خطة قاضي القضاة بشفشاون. ومن شعره قوله لرفيق له؛ يحرضه على مواصلة العادة في الخروج لوادي وَيَسْلان للتنزه:

إذَا القَلْبُ مِنِّي دَهَاهُ شَجَنْ
وَأجْفَانُ عَيْنِي جَفَهَا الوَسَنْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَجَمْـــرُ الغَضَا فِي الحَشَا قَدْ أضَـــا
حَتَشَـــتُ المَـــطِيَّ إلَى وِيسَلَـــنْ
فَسَرَّحْتُ طـــَرْفِي وَأجْرَيْتُ طِـــرْفِي
وَمَسَّتْ فَشَاهَتْ وُجُـــوهُ الحَـــزَنْ
كَتَائِـــبُ نُـــورٍ رَكَائِـــبُ طَيْـــرٍ
أمَيِّـــرُ الجَمِيـــعِ ذُرَاهُ سَكَـــنْ
وَهَـــذَا الخَمِيـــسَ ألاَ نُزْهَـــــة
بِبَطْحَائِـــهِ يَـــا سَلِيـــلَ الحَسَـــنْ
نُدِيـــرُ كُئُوســـاً نُسَـــلِّي نُفُوســـاً
بِتَرْجِيـــعِ أوْتَـــارِ أمِّ الحَسَـــنْ

"وأم الحســـن" هـــو طائـــر العندليـــب أو الشحـــرور؛ عنـــد أهـــل المغـــرب. ومـــن شعـــره أيضـــا:

أجَنَّـــة الخُلْـــدِ هَـــذِي يَابْـــنَ عَدْنَـــانِ
أجبْ هُدِيتَ أرَوْضٌ لابْنِ رَضْـــوَانِ؟
أمَا تَـــرَى الطَّيْر فِي الأدْوَاحِ سَاجعَـــة
أدْمَـــتْ أنَامِلُهَـــا أوْتَـــارَ عِيـــدَانِ؟
تَحْـــكِي مَزَامِيرَ مَنْ لاَنَ الحَدِيـــدَ لـــَهُ
تَشْدُو الزُّجَيِّـــل فِي رَصْدٍ وَزِيـــدَانِ
تَنْفِي عَنِ الصَّبِّ مَا بالقَلْب مِنْ كـــرَب
بَلْ تَتْرُكُ الصَّبَّ فِي تيهِ الهَوَى عَـــانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَإنْ أرَدْتَ مِنَ الأوْصَـافِ صَفوَتَهَـا
فَانْظُـرْ لِمَائِـدَةٍ حُفَّـتْ بِأَلْـوَانِ
لاَ يَسْتَطِيـعُ لِسَانٌ وَصْـفَ لَهْجَتِهَـا
عَلَى الكَمَالِ وَلَوْ لِسَـان سُبْحَـانِ

ولـه كذلـك:

يَا وَاهِماً نَحْـوَ المُصَلَّى هَائِمـاً
باللـَّهِ فَاصْعَدْ عَلَى سَنَامِ المَنْبَـر
وَانْظُرْ إلَى النُّـور المُنيـر كَأَنَّـهُ
دُرَرٌ نُثِـرْنَ عَلَى أدِيمٍ أخْضَـرِ

OOO

الكـلام السابـق يتعلـق بأهـل العلـم مـن بـني مصمـودة؛ وبـقي الآن التطـرق لأهـل السيـف والسلطـان والسياسـة منهـم؛ وهـم:

ـ **سفيـان بـن عبـد ربـه المصمـودي** (ت: سنـة 211هـ/826م)؛ وهـو حاجـب الدولـة الأمويـة بالأندلـس؛ أيـام عبـد الرحمـن بـن الحكـم. كـان قبـل وصولـه إلى هـذه المرتبـة المكلـف بالخزانـة الكبـرى. وقـال فيـه ابـن حيـان: **((كـان مـن أكابـر رجـال أهـل الخدمـة الكفـاة المستقليـن بأعبائهـا؛ ممـن جمـع إلى الغنـاء، والكفـاءة، والعفـة، والأمانـة. قـد تـولى خدمـة الخزانـة الكبـرى أيـام**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأمير الحكم؛ وهو أول من استخزن بالأندلس؛ وحمل هذا الاسم الذي اعتور من عمل عمله إلى اليوم... ولم يزل يتنقل في مراتب الخدمة إلى أن نال الحجابة. ومن ولده الأديب أبو الأسود؛ وكان ذا وجاهة عند الناس؛ حدثا، مؤنس الجليس، ممتعا؛ توفي في أيام الخليفة الناصر لدين الله رحمه الله)).[1]

ـ ثم **محمود بن عبد الجبار بن زاقلة المصمودي** (توفي مقتولا في جليقية سنة 225هـ/839م)؛ قاد ثورة سنة 213هـ/828م ضد الأمير الأموي؛ عبد الرحمن بن الحكم؛ فاستبد بماردة؛ فلم يتمكن عبد الرحمن من إخراجه منها حتى عام 215هـ/830م. ولكنه نقل ثورته إلى، وعصيانه إلى حصن منت شلوط؛ القريب من بطليوس؛ فأخذ ـ من هناك ـ يشن الغارة تلو الأخرى على مدن الدولة الأموية؛ المجاورة لحصنه. فلاحقه عبد الرحمن بصوائفه، وطاولته حتى اضطرته إلى اللجوء إلى ملك جليقية؛ الذي منحه قلعة في شمال البرتغال سنة 223هـ/837م. ومع هذا لم يهنأ باله في الغربة؛ فأرسل إلى الأمير عبد الرحمن؛ طالبا الأمان؛

[1] المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ص: 25 ـــ 26.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بغرض العودة؛ ولكن أمره اكتشف؛ فهاجمه ملك جليقية؛ قبل تحقيق بغيته؛ فقتل في معركة دارت بنه وبين النصارى؛ قتل فيها. وذلك أن جواده اصطدم في شجرة بلوط ـ نتيجة لجموحه ـ فسقط محمود قتيلا. ويقال: أنه بقي مجدلا على الأرض مدة؛ دون أن يجرأ أحد من أعدائه الاقتراب منه؛ خوفا أن تكون مكيدة منه.

ـ ثم **منصور البرغواطي المصمودي** (توفي مقتولا بسفاقص سنة 451هـ/1059م)؛ كان من صنائع الزيريين، وقادتهم البارزين. وقد اشتهر بالشجاعة، والإقدام. أسند إليه المعز ابن باديس أعمال سفاقص؛ فأغرته نفسه بالاستبداد، فشرع في مفاوضة أحياء بني هلال؛ المتغلبين على ضواحي تلك الجهات؛ فواعدوه بالمساندة. ولكن ابن عمه حمو بن مليل البرغواطي غدر به قبل تحقيق هدفه؛ وقتله في الحمام؛ وانتصب بدلا منه في حكم سفاقص، والاستبداد بها. وعندما وصل الأعراب؛ حلفاء منصور؛ عرض عليهم بعض المال في مقابل تأييده؛ بدلا من ابن عمه؛ فقبلوا، ووقفوا إلى جانبه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **سوَّاجـّات البرغواطي** الشهير بسقوت (توفي في معركة بينه وبين المرابطين سنة 471هـ/1078م)؛ كان مولى ليحيى بن علي بن حمود؛ اشتراه من حداد؛ سبق أن حصل إليه من سبي برغواطة. ونظرا لكفاءته، ونباهته؛ ولاه ـ مع فتى آخر يسمى رزق الله ـ سبتة؛ وانتقل هو إلى الأندلس. وفي سنة 453هـ/1061م انقض سوجات على زميله رزق الله، وقتله؛ ثم استقل بملك سبتة، وطنجة؛ مستبدا على الحموديين. وبعدها تسمى بالمنصور؛ كما أورث إمارته ابنه العز بن سواجات؛ الذي عرف بالحاجب. وأورد ابن عذاري خبرا طريفا قال فيه: **((وذكر عن أبي الوليد بن جهور؛ صاحب قرطبة أنه قال: "وردت علي من الكتب في يوم واحد: كتاب من ابن صمادح؛ صاحب المرية؛ يطلب جارية عوادة، وكتاب من ابن عباد؛ يطلب جارية زامرة، وكتاب من سواجات؛ صاحب سبتة؛ يطلب قارئا يقرأ القرآن". فـَوَجَّـهَ إليه من طلبة قرطبة رجلا يعرف بعون الله بن نوح.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وعجب أبو الوليد من ذلك؛ وقال: "جاهل يطلب قارئا، وعلماء يطلبون الأباطيل")).[1]

ـ ثم **المعز بن سواجات** (سقوت) المعروف بالحاجب (توفي قتيلا في سبتة سنة 476هـ/1083م)؛ خلف والده في الإمارة؛ بعد مقتله في موقعة ضد المرابطين. وبقي يقاوم تحرشات المرابطين مدة؛ حتى اشتد حصارهم لسبتة من جهة البحر. وهكذا انتهت معركته ضدهم؛ بسقوط سبتة، وقتله في السنة المذكورة آنفا.

ـ ثم **حمو بن مليل البرغواطي المصمودي** (توفي بعد عام 493هـ/1099م)؛ كان من أتباع منصور البرغواطي؛ المتغلب على سفاقص؛ فانتهز فرصة سنحت؛ فغدر به؛ في الحمام، وقتله في عام 451هـ/1059م، ثم استولى على مقاليد الأمور في تلك المدينة؛ وتآمر مع الأعراب ضد دولة المعز بن باديس. ولما مات المعز، وخلفه ابنه تميم؛ كانت بينهما أحداث ووقائع عديدة؛ انتهت باستعادة سفاقص من طرف تميم سنة 493هـ؛ فهروب حمو إلى قابس؛ أين أجاره أميرها مكن بن كامل الدهماني؛ فبقي عنده حتى مات.

---

[1] **البيان المغرب، ج: 3، ص: 250.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **إسماعيل بن يسلاَّلي** (يحيى) **الهزرجي المصمودي** (توفي قتيلا سنة 549هـ/1154م)؛ وهو من أصحاب العشرة بين الموحدين. سماه صاحب المعجب إسماعيل بن يحيى؛ وكان المهدي أذن له بالقضاء بين الناس؛ ونسب إليه صاحب المعجب مواقف سامية في الفداء، والتضحية؛ منها أنه نبه المهدي عندما أنصار الدولة المرابطية قتله؛ إذ سأله عن إعراب الآية: ((إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين)). فانتبه المهدي للخطر المحدق به؛ ورحل. والموقف الثاني حدث له مع عبد المؤمن؛ حينما علم بالمؤامرة التي دبرت لقتله من طرف أقرباء المهدي؛ طلب من عبد المؤمن أن يترك له فراشه تلك الليلة؛ فلبى عبد المؤمن طلبه؛ معتقدا أن نفسه هوت ذلك؛ ولما نام فيه وقع قتل خطأ بدل عبد المؤمن.

ـ ثم **عمر بن تفراجين** (تفراكين) **التينملي المصمودي** (توفي قتيلا سنة 549هـ/1154م)؛ وهو من أهل الخمسين في النظام الموحدي؛ الذي أحدثه ابن تومرت. تركه عبد المؤمن بن علي واليا على مراكش. ولما أراد أقرباء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

المهـــدي (بنـــو أمغـــار) الثـــورة بهـــا قتلـــوه؛ لأنـــه عارضهـــم.

ـ ثـــم **محمـــد بـــن عبـــد الكريـــم الرجـــراجي** (الركـــراكي) **المصمـــودي** (تـــوفي بسجـــن المهديـــة سنـــة 597هـــ/1200م)؛ وهـــو مـــن قـــادة الموحديـــن؛ الموصوفيـــن بالشجاعـــة، والإقـــدام. نشـــأ بالمهديـــة؛ بيـــن جنـــد الموحديـــن؛ إذ كـــان أبـــوه منهـــم. وقـــد قـــدم محمـــد هـــذا للدولـــة، وسكـــان المهديـــة خدمـــات جليلـــة؛ في مكافحـــة الأعـــراب، ومطاردتهـــم في تلـــك النـــواحي؛ إذ كـــان الـــولاة بتلـــك المناطـــق قـــد أطلقـــوا يـــده، وفوضـــوا لـــه أمـــر مكافحـــة الفســـاد؛ دون أن يحاسبـــوه عـــلى شيء؛ فتمكـــن مـــن كبـــح، الأعـــراب، وأزالـــة فسادهـــم، وعيثهـــم مـــن تلـــك الجهـــات؛ فانتشـــر الأمـــن، وازدهـــرت الأوضـــاع الاقتصاديـــة. ولـــم تكـــن قبائـــل الأعـــراب تجـــرؤ عـــلى الانتجـــاع في الأراضي الـــتي في حمـــاه إلا بإذنـــه؛ فنـــوه بذكـــره النـــاس، واشتهـــرت مـــزاياه بينهـــم؛ حـــتى أنهـــم كانـــوا يدعـــون لـــه في المساجـــد؛ بعـــد كـــل صـــلاة. ولمـــا استبـــدل الـــوالي الموحـــدي في إفريقيـــة؛ وقـــدم إليهـــا الشيـــخ أبـــو سعيـــد المؤمـــني؛ أحضـــر معـــه أخـــاه أبـــا عـــلي، وأسنـــد إليـــه أعمـــال المهديـــة؛ تراجـــع عمـــا جـــرت عليـــه العـــادة مـــع ابـــن عبـــد الكريـــم؛ وطالبـــه بأسهامـــه فيمـــا يغنمـــه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

خلال غزوه للأعراب؛ فأبى، وطلب مجاراته على ما سبق مع الولاة السابقين. فقبض عليه أبو علي، وامتحنه، وأهانه. فاستنجد أبن عبد الكريم بأبي سعيد؛ الوالي على إفريقية؛ فلم يلتفت إليه. وخلال هذه الأحداث؛ بدأ الفساد في الانتشار عبر الطرقات، وفي البراري، وفي الساحل؛ حيث استفحل شأن الأعراب من جديد؛ بسبب الفراغ الأمني. فطلب الناس من أبي علي إطلاق سراح ابن عبد الكريم؛ فرفض؛ وكادت أن تنشب فتنة؛ جراء ذلك؛ فاضطر إلى إطلاق سراحه؛ طلبا منه الخروج للأعراب. وبدلا من توجهه إلى الأعراب؛ فقد اختار الهجوم على القصر، واعتقال أبي علي. وتم له ذلك، ثم استبد بالمهدية؛ بعد ثورته تلك؛ ولم يطلق أبا علي إلا بفدية ثقيلة. وكانت نهايته بسقوط المهدية؛ في براثن ابن غانية؛ فمات مسجونا لديه.

ـ ثم **سبع بن منخفاد الغماري المصمودي** (توفي مقتولا سنة 562هـ/1166م)؛ وهو الذي تزعم الثورة ضد الموحدين بجبال غمارة. هذا وقد انتهت ثورته بالفشل؛ وقتل ثم صلب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو عبد الله محمد بن يغمور الهنتاتي المصمودي** (كان حيا سنة 603هـ/1206م)؛ وهو من شيوخ الموحدين؛ ولاه الناصر الموحدي المهدية؛ بعد إخراج ابن غانية منها.

ـ ثم **أبو محمد عبد الواحد أقوسقور** (أقسجور) **بن أبي حفص عمر الهنتاتي المصمودي** (توفي بتونس سنة 618هـ/1221م)؛ وهو من شيوخ الموحدين. أسند إليه الناصر الموحدي أعمال إفريقية؛ ومطاردة ابن غانية في أطرافها. فتدعم بواسطته سلطان الموحدين بتلك الربوع. وبوجوده في تلك الديار مهد لأبنائه التعرف عليها، والتطلع للبقاء فيها.

ـ ثم **أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد ابن أبي حفص عمر الهنتاتي المصمودي** المعروف بـ عبو (كان حيا سنة 625هـ/1227م)؛ ولاه العادل الموحدي إفريقية؛ فبقي بها؛ حتى خلعه أخوه أبو زكرياء بإيعاز من المأمون الموحدي؛ ثم سجنه بقصر من قصور تونس.

ـ **ميمون بن موسى الهنتاتي المصمودي** (كان حيا سنة 626هـ/1228م)؛ ولي خطة الوزارة في عهد أبي زكرياء الحفصي؛ ولكنه نكبه فيما بعد؛ واستصفى أمواله، ثم نفاه إلى الإسكندرية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثم **أبو عبد الرحمن يعقوب بن يوسف ابن محمد الهرغي المصمودي** (توفي قتيلا سنة 639هـ/1241م)؛ اشتهر بالشجاعة والأقدام. وكانت تجمعه بالجوهري؛ صاحب الأشغال في الدولة الحفصية صداقة؛ ولما سمع بمقتله؛ خاف أن يأتي دوره بعده؛ فحاول الشروع في الثورة في طرابلس، والاستبداد على السلطان أبي زكرياء الحفصي؛ ولكنه مني بالفشل منذ البدء؛ إذ قبض عليه من طرف أعيان طرابلس، ثم جاءهم الأمر بقتله، وصلبه؛ فتم ذلك.

ـ ثم **أبو زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر الهنتاتي المصمودي** (توفي خارج بونة سنة 647هـ/1249م)؛ هو المؤسس الأول للدولة الحفصية بتونس؛ بعد أن فصلها عن سلطان الدولة الموحدية سنة 627هـ/1229م. وقام بعد الاستبداد بتدعيم سلطانه، وتوسيع نفوذه بإفريقية، والمغرب الأوسط. وكان متقشفا، جماعا للمال، محبا للعلم، للعلماء. وكان أديبا، وينظم الشعر؛ من شعره ما قاله في الجوز:

تَفَضَّلْ بِطَعْمٍ لَهُ مَلْبَسٌ
صَلَابَةَ وَجْهِ لَئِيمٍ حَكَى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إذَا بَـــزَّ عَنْ جسْمِـــهِ ثَوْبَـــهُ
أتَـــاكَ كَمَا يُمْضَـــغُ المُصْطَـــكَى

وفي وصفـــه للرمـــح يقـــول:

وَأسْمَـــرَ غرٍّ شَيَّبَ النَّقْـــعُ رَأسَـــهُ
ألاَ إنَّمَـــا بَعْدَ القَشِيب مَشِيـــبُ
مَـــدَدْتُ بِـــهِ كَـــفِّي إلَيْهِمْ كَأنَّـــهُ
رِشَـــاءٌ وَمِنْ قَلْبِ الكَمِيِّ قَلِيـــبُ

ولـــه أيضـــا:

أمَالِكَـــتَيْ قَلْبِ الكَئِيب تَعَطُّفـــاً
بِسَاكِنَـــتَيْ رَبْعِ الضُّلُوعِ تَرَحُمَـــا
عَلَى هَائِـــمٍ أعْيَاهُ حَمْلُ غَرَامِـــهِ
وَأعْقَبَـــهُ فَـــرْط الغَـــرَامِ تَأَلُّمَـــا
فَلَـــمْ يُبْـــقِ فِيهِ البَيْنُ إلاَّ تَنَفُّسَـــا
وَلَمْ يُبْـــقِ فِيهِ الشَّوْقُ إلاَّ تَوَهُّمَـــا

ـ ثـــم **أبـــو يحـــيى زكريـــاء بـــن يحـــيى بـــن عبـــد الواحـــد بـــن أبي حفـــص الهنتـــاتي المصمـــودي** (تـــوفي ببجايـــة سنـــة 646هـــ/1248م)؛ وهـــو ولي عهـــد أبي زكريـــاء؛ ولكنـــه تـــوفي في حياتـــه؛ حينمـــا كـــان ببجايـــة؛ واليـــا عليهـــا؛ مـــن طـــرف أبيـــه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو عبد الله المستنصر بالله محمد ابن أبي زكرياء يحيى الحفصي الهنتاتي المصمودي** (ت: سنة 675هـ/1276م)؛ في عهده أسقط المغول الخلافة العباسية ببغداد؛ فانتهز هذه الفرصة؛ فأعلن نفسه خليفة للمسلمين؛ وبالفعل وصلته بيعة نيلبة عن أهل مكة؛ خصه بها عبد الحق بن سبعين. ويبدو أنه كان متقلب المزاج؛ فكان سرعان ما ينقلب على المقربين منه. وهو الذي أمر بقتل ابن الأبار؛ بسبب بعض الوشايات في حقه؛ فعذب قبل قتله، وأحرقت كتبه، ومؤلفاته؛ ويقال أنها كانت نحو خمسة وأربعين تأليفا.

ـ ثم **أبو زكرياء الواثق يحيى بن محمد المستنصر الحفصي الهنتاتي المصمودي** (توفي بعد 678هـ/1279م)؛ افتتح عهده بإطلاق المساجين، ورفع المظالم كافة، وإلغاء المكوس، والسعي لبناء، وترميم المساجد؛ ومنها جامع الزيتونة؛ والإحسان إلى الجند. ولكن اتضح فيما بعد أنه كان ضعيفا، وخاملا؛ فترك شئون دولته بيد كاتبه وصاحب علامته الفقيه يحيى بن أبي مروان فاستبد عليه. وكان مكروها؛ فأساء لنفسه، وللسلطان الواثق؛ فكان سببا في تحول الناس عنهما؛ والتطلع إلى الأمير أبي إسحاق؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الموجود بالأندلس؛ فراسله بعضهم؛ طالبين إليه المسير إليهم؛ وإنقاذ الدولة. فلم يتردد أبو إسحاق في ذلك؛ وهو المعارض؛ واللاجئ السياسي لدى ابن الأحمر؛ فسارع بالذهاب إلى إفريقية؛ بمساعدة سلطان تلمسان؛ فأسقط الواثق، واعتقله، وعذب حتى مات.

ـ ثم **أبو محمد عبد الحق بن تفراجين** (تفراكين) **التينملي المصمودي** (كان حيا سنة 681هـ/1282م)؛ وهو من شيوخ الموحدين في تونس. أسند إليه الدعي مهمة تأديب الأعراب؛ فأتمها.

ـ ثم **أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر الهنتاتي المصمودي** (توفي مقتولا سنة 682هـ/1283م)؛ بعد أن أسقط الواثق؛ نكل به، وبأسرته، وحاشيته؛ فهرب من بينهم أحد فتيان المستنصر إلى المغرب؛ حيث تآمر مع مغامر من أهل بجاية يدعى ابن أبي عماره؛ وعرف ـ فيما بعد ـ بالدعي. وقد تسببت هذه المؤامرة في قتل أبي إسحاق ببجاية، وهلك أبنائه. ويبدو أنه غير صالح للحكم؛ فمما قاله ابن القنفذ: ((**وكان الأمير أبو إسحاق فيه غلظة، وشجاعة، وخفة،**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وغيبة عن مجلسه؛ في لهوه، وأنسه. وكان ل ينظر في عواقب الأمور... واستولت العرب في أيامه بتونس على القرى، والمنازل، ونهبوا الأموال، والحريم. وهو أول من كتب البلاد الغربية للعرب بالظهائر؛ وزاد في العوائد؛ ليجد الراحة في لذاته؛ بعد تقدم غزواته؛ وقلت المجابي، في أيامه، وكثر الإخراج والإنفاق)).[1]

ـ ثم أبو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر الهنتاتي المصمودي (ت: سنة 694هـ/1294م)؛ كان عاقلا، وحليما، وكريما؛ ويعظم العلماء؛ اشتهر خلال عهده بالتسامح، وعدم إراقة الدماء. ومع اتصاف أيامه بالهناء والأمن والعدل؛ إلا أنها عرفت غزوا من طرف النصارى؛ الذين اعتدوا على جربة والمهدية؛ فعاثوا بهما فسادا. هذا بالإضافة إلى عبث الأعراب، واستبدادهم بالقرى، والبوادي. ومن جهة أخرى طمع في الاستيلاء على الدولة؛ الأمير أبي زكرياء ابن السلطان أبي إسحاق؛ الذي اقتطع قسنطينة، وبجاية.

---

[1] الفارسية، ص: 139.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **مسلم بن سعيد التنملي المصمودي** (توفي بغرناطة سنة 698هـ/1298م)؛ كان من عامة الناس؛ فتمكن بذكائه ودهائه وكفايته من التقرب إلى سلطان بني نصر محمد بن محمد بن يوسف؛ ثاني ملوكهم؛ فأسند إليه خطة الحفازة؛ وهي التي ينظر صاحبها في عموم الجبايات، وجمع الأموال، ومعاقبة المتهاونين، والمتحايلين؛ فعظم شأنه، واشتدت سطوته؛ ونمت ثروته؛ فصاهر البيوتات الكبيرة، ،أضحى من عظماء خدام الدولة. ويبدو أن ولي العهد كان يحقد عليه؛ لشيء في نفسه منه. فكان ينتظر فرصة وصوله إلى سدة الحكم؛ لي يشفي غليله منه؛ ولكن شاءت الظروف أن يموت مسلم قبل تملكه. فلما اعتلى السرير ـ بعد مدة ـ نبش قبر مسلم، واحرق رفاته. وبذلك أطفأ نار حقده.

ـ ثم **أبو زكرياء يحيى بن إبراهيم بن أبي زكرياء الحفصي الهنتاتي المصمودي** (توفي ببجاية سنة 700هـ/1300م)؛ كان قد نجى إلى تلمسان أيام أبي عمارة؛ فتمكن من الاستيلاء على بجاية، وقسنطينة وتشيد إمارة بهما؛ فقسم الدولة إلى دولتين. ثم حاول الاستيلاء على تونس؛ ولكنه فشل. كان حكمه في إمارته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

محمـــودا؛ إذ عـــرف بحســـن السيـــرة، والعـــدل بيـــن النـــاس، والبعـــد عـــن المنكـــرات.

ـ ثـــم **أبـــو عبـــد اللـــه محمـــد بـــن يحـــيى بـــن محمـــد بـــن أبي زكريـــاء الحفـــصي الهنتـــاتي المصمـــودي** (ت: سنـــة 709هـــ/1309م)؛ حـــاول استعـــادة قسنطينـــة ـ بعـــد اعتلائـــه ســـدة الحكـــم ـ ولكنـــه أخفـــق. وفي وقتـــه هـــدد النصـــارى تونـــس؛ ثـــم عـــادوا مـــن حيـــث أتـــوا.

ـ ثـــم **أبـــو عبـــد اللـــه محمـــد بـــن محمـــد المـــزدوري الهنتـــاتي المصمـــودي** (كـــان حيـــا سنـــة 711هـــ/1311م)؛ وهـــو مـــن أعيـــان الموحديـــن؛ كـــان شيخـــا لدولـــة زكريـــاء بـــن اللحيـــاني؛ وكـــان لـــه دور كبيـــر في وصـــول ابـــن اللحيـــاني إلى الحكـــم. يبدو أنـــه كـــان ينظـــم شيئـــا مـــن الشعـــر؛ إذ أورد لـــه التجـــاني بيتيـــن مـــن الرجـــز؛ قالهمـــا عندمـــا اضطـــر لسكـــنى بلـــد بيـــن سفاقـــص وطرابلـــس؛ يســـمى عيـــون وَذرفْ:

هَذِي عُيُونُ وَذرِفِ دَعِ العُيُونَ تَذرِفِ
بَدِّلْتُ مِنْ أرْضِي بِهَا وَا أسَفِي وَا أسَفِي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو يحيى زكرياء بن أحمد بن اللحياني الحفصي الهنتاتي المصمودي** (توفي بمصر سنة 728هـ/1327م)؛ استولى على الحكم بعد عودته من الحج؛ فوجد البلاد قد تغلبت عليها قبائل الأعراب؛ من بني هلال وسليم. بالإضافة إلى الانشقاقات بين أفراد العائلة المالكة؛ لذا فقد حدث له ما سبق أن أحدثه هو لغيره؛ إذ خرج عليه أمير بجاية وقسنطينة؛ فلم يمهله طويلا؛ حتى استولى على دولته. فلجأ بأمواله، وذخائره إلى مصر؛ أين توفي بها. وكان إلى جانب مرتبته السلطانية فقيها، وأديبا، وله منظومات شعرية.

ـ ثم **أبو بكر بن يحيى بن أبي إسحاق إبراهيم الحفصي الهنتاتي المصمودي** (ت: سنة 747هـ/1346م)؛ زحف من قسنطينة ـ مسقط رأسه ـ إلى تونس؛ حيث افتك الحكم من اللحياني؛ واعتلى سدة الحكم بها. عرفت فترة حكمه حروبا شديدة؛ بينه وبين بني عبد الواد؛ الذين تمكنوا من احتلال تونس لبعض الوقت. ولكنه استرجعها؛ بدعم من بني مرين. كما استطاع التكيف ـ بذكاء ـ مع الوضع المردي في إفريقية؛ بسبب تغلب الأعراب على أغلب جهاتها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو العباس أحمد بن تفراجين** (تفراكين) **التينملي المصمودي** (توفي قتيلا سنة 747هـ/1346م)؛ كان وزير في الدولة الحفصية.

ـ ثم **أبو محمد عبد الله بن تفراجين** (تفراكين) **التينملي المصمودي** (توفي بتونس سنة 766هـ/1364م)؛ وهو الحاجب الوزير بالدولة الحفصية؛ ذاع صيته، واستفحل أمره؛ حتى أضحى نفوذه يفوق نفوذ السلطان الحفصي نفسه.

ـ **أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن بن أبي هلال الهنتاتي المصمودي** (كان حيا سنة 769هـ/1367م)؛ كان وزيرا في الدولة الحفصية.

ـ ثم **عامر بن محمد بن علي الهنتاتي المصمودي** (توفي مقتولا سنة 771هـ/1369م)؛ وهو من كبار زعماء هنتاتة؛ ترعرع في ظل الدولة المرينية؛ إذ كان أباه، وعمه في خدمة الدولة؛ منذ قيامها؛ فتوليا الجباية. ولما كبر عامر هذا؛ التزم بخدمة السلطان أبي الحسن؛ فأخلص له، وتفانى في الحفاظ على أمواله، وأبنائه. وقد وصفه ابن الخطيب، بصفات جليلة؛ كما أورد ابن خلدون جملة من أخباره؛ التي تدل على منزلته الرفيعة بين بني مرين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن يحيى بن أبي إسحاق إبراهيم الحفصي الهنتاتي المصمودي** (ت: سنة 796هـ/1393م)؛ كان أميرا على بجاية وقسنطينة؛ فزحف على تونس، وأحتلها بالقوة؛ ثم اعتلى سدة الحكم بها. وقد أعاد الاستقرار إلى الدولة؛ بفضل حزمه، وحنكته. كما استرجع الأمصار التي تغلبت عليها قبائل بني هلال؛ فثاروا عليه؛ ولكنه أخضعهم بالمطاولة. وفي وقته هجمت جيوش جنوة على المهدية؛ ففشل مسعاهم.

ـ **إبراهيم ابن الكاتب أبي يعقوب يوسف ابن القائد إبراهيم الغماري المصمودي** (ت: سنة 798هـ/1395م)؛ وهو فقيه، وكاتب ببلاط الدولة الحفصية؛ كما ولي في بعض المهام السامية في الدولة.

ـ ثم **أبو فارس عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الحفصي الهنتاتي المصمودي** (ت: سنة 837هـ/1433م)؛ افتتح عهده بمواصلة ما شرع فيه والده؛ من تمهيد الدولة، وتعزيز سلطانها. وبالفعل فقد تمكن من استعادة بعض الهيبة إليها. كما حاول غزو مالطة؛ إذ قام جيشه بحصارها؛ دون جدوى، ثم غزا صقلية؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فغنم جيشه منها بعض المغانم، وعاد. وتوفي بالقرب من ونشريس؛ وهو في طريقه لحرب سلطان تلمسان.

ـ ثم **محمد بن الحسن بن محمد الحفصي الهنتاتي المصمودي** (كان حيا سنة 981هـ/1573م)؛ وهو آخر السلاطين الحفصيين. سار على نهج بعض أسلافه؛ في التحالف مع الأسبانيين؛ ضد إرادة مواطنيه. فانتهى عهده بانهزامه أمام العثمانيين؛ برفقة حلفائه الأسبان؛ والهجرة معهم إلى أسبانيا؛ في السنة المذكورة.

***

ـ ***مواطنهم:*** تمتد مواطن مصمودة من منطقة الريف شرقا، إلى المحيط الأطلسي غربا. ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا، إلى تخوم تامسنا، ودكالة جنوبا. وتشمل جبال الأطلس الكبير؛ حيث تنتهي عند سفوحها المتصلة بإقليم السوس. ومنها تتجه حدودهم شرقا مع اتجاه السلسلة الجبلية؛ حتى بداية جبال الأطلس الأوسط؛ على مشارف تازة، وتادلا. وهناك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تجاورهم قبائل صناكة (صنهاجة) السابقة الذكر.[1]

É É É

10 ــ هسكورة:

وهم ــ كما سبق ذكره ــ من أبناء تصكي العرجاء. ولا يعرف لهم أب. اندرجوا ــ في عهد الموحدين ــ ضمن حلف مصمودة؛ بانتمائهم إلى الدعوة الموحدية؛ مع أن أغلبهم ــ في بداية الدعوة ــ كانوا معادين لها؛ ثم التحقوا بها لاحقا؛ بعد فتح مراكش؛ حاضرة الدولة المرابطية. وقد قسم صاحب كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب هسكورة إلى قسمين؛ هما: هسكورة القبلة، وهسكورة الظل. وذكر من أفخاذ القسم الأول سبعة أفخاذ؛ هم: **ايزمراون (زمراوة)، وايفسفيسن (فسفيسة)، وايكرنان (كرنانة)، وايمغران (مغرانة)، وايونيلن (نيلة)، وآيت ووارت (بنو واوارت)، وآيت يلفتن (بنو يلفتن)**. أما القسم الثاني فإحدى عشر فخذا؛ هم: **ايزمراون** (زمراوة)، **ايسايوين** (سايوية)، **ايصاد** (صادة)، **ايغجدامن** (غجدامة)، **اينتيفت**

[1] العبر، مج: 6، ص ص: 428 . 436. 460 ــ 462.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(هنتيفة)، **آيت سكور** (بنو سكور)، **ايـن لسيد** (لسيدة)، **ايـن ماصوص** (ماصوصة)، **آيت مصطاو** (مصطاوة)، **ايـن ميمنونة** (ميمنونة)، **ايـن ولتان** (هلتانة).[1]

أما ابن خلدون فقال أن لهسكورة بطونا عديدة، وواسعة؛ أهمهم:[2] **نتيفت وبنو رسكونت وزمراوة وغجرامة وفطواكة ومصطاوة وبنو نفال.** وقد برزت منهم أحياء: **انتيفت وفطواكة وبنو نفال.** فالرئاسة في **انتيفت** محصورة في أسرة **أولاد هنو**؛ ومنهم **يوسف بن كنون**؛ صاحب حصن تاقيّوت، وأولاده هم: علي ومخلوف وهلال بن مخلوف. وكانت **لأنتيفت** مواقف مضطربة تجاه الدولة؛ تميل إلى الطاعة أحيانا، وتجنح إلى العصيان أحيانا أخرى. أما **فطواكة** فهم أوسع بطون هسكورة، وأكبرها؛ وعليه فرئاستهم في هسكورة هي الأعظم والأهم؛ ولرؤسائهم ميزة الاجتماع، والاتصال بملوك الدولة؛ الذين يرجعون إليهم عندما يتعلق الأمر ببطون هسكورة كلها. كانت رئاستهم أيام المأمون (سلطان بني عبد المؤمن)،

---

[1] ص: 44.

[2] العبر، مج: 6، ص ص: 420 ـــ 424. 552 ـــ 556.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وابنه الرشيد؛ ممثلة في شخص **عمر بن وقاريط الهسكوري**؛ ثم خلفه على رئاسة القبيلة **مسعود بن كلداسن**. وقال ابن خلدون أن الأسرة التي تترأس **فطواكة**، ومن ورائها هسكورة كلها؛ هي أسرة **بني خطاب**؛ الذين ينتسبون إلى جدهم مسعود بن كلداسن. وكانت فطواكة ــ بدورها ــ متقلبة في ولائها للدولة الموحدية. ولما ظهر بنو مرين؛ انحازت فطواكة إليهم؛ فتعزز موقف رؤسائهم (من بني خطاب)؛ داخل قبيلتهم هسكورة. ويبدو أن أبرز المهام التي كانت تسندها الدول المختلفة إلى أولئك الرؤساء؛ هي جمع المغارم، والجباية، داخل قبائلهم، ثم حشد المقاتلين؛ ووضعهم في خدمة الدولة.

ومع هذا يرى ابن خلدون بأن هسكورة كانت في منعة من قهر الدولة؛ إذ يقول: ((**واعتصم هسكورة هؤلاء بمعقلهم، واعتزوا فيه بمنعتهم؛ فلم يغمسوا في خدمتهم يدا**، (الكلام هنا عن بني مرين) **ولا أعطوهم مقادا، ولا رفعوا بدعوتهم راية؛ إنما هي منابذة لأمرهم، وامتناع عليهم سائر الأيام. فإذا زحفت الحشود، وتمرست بهم العساكر؛ دافعوا**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بطاعة معروفة، وإتاوة غير ملزمة؛ ورئيسهم مع ذلك يستخلص جبايتهم لنفسه، ويدفعهم في المضايق لحمايته؛ وربما تخطاهم إلى بعض قبائل الجبل، ومن قاربه من أهل بسائط السوس)).[1] أما **بنو نفال**؛ فهم ــ كذلك ــ ممن حاول مقاومة نفوذ الدولة؛ ولكنهم أذعنوا لقوتها، وغلبتها. وقد انحصرت الرئاسة فيهم ضمن أسرة **أولاد ترومیت**؛ ومنهم **علي بن محمد**؛ الذي ترأس عليهم في عهد أبي سعيد، وابنه أبي الحسن المريني.

! ! !

ــ ***أعيانهم:*** من أعلام هسكورة، وعلمائها الأعيان:

ــ **أبو عبد الله بن شعيب الهسكوري** (توفي بتونس سنة 664هـ/1265م)؛ وهو من العلماء الزهاد.

ــ ثم **أبو محمد صالح الهسكوري** (توفي بفاس قبل سنة 712هـ/1312م)؛ وهو فقيه؛ من أهل الزهد، والورع.

---

[1] العبر، مج: 6، ص ص: 552 ــ 553.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو محمد عبد الله الهسكوري** (ت: سنة 716هـ/1316م)؛ فقيه.

ـ ثم **أبو عمران موسى بن يموين بن باكرين بن ياسين بن العلم بن زيري الهسكوري** المعروف بالبخاري (كان حيا سنة 723هـ/1323م)؛ كان من أقدر الناس ـ في وقته ـ على الحفظ؛ فكان يستظهر كتاب سيبويه، ومتون في الفقه. عرف بصلابته، وحبه لإظهار المخالفة.

ـ ثم **أبو محمد عبد الحق الهسكوري** (كان حيا سنة 770هـ/1368م)؛ فقيه؛
تصدر للتدريس بفاس.

***

ـ ***مواطنهم:*** تتواجد مواطن هسكورة بجبال درن، ومنها إلى تادلا من الجهة الشرقية؛ ثم إلى درعة من ناحية الجنوب. وهذا نص لابن خلدون يصف فيه حال هسكورة، وموطنها: **((وأما هسكورة فكان لهم بين الموحدين مكان، واعتزاز؛ بكثرتهم، وغلبهم؛ إلا أنهم كانوا أهل بدو، ولم يخالطوهم في ترفهم، ولا أنعموا في نعيمهم. وكان جبلهم الذي أوطنوه**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

مـــن حالـــه؛ دون القنـــة منهـــا، والـــذروة. واعتصمـــوا منـــه بالآفـــاق الفـــدد، واليفـــاع الأشـــم، والطـــود الشاهـــق؛ قـــد لمـــس الأفـــلاك بيـــده، ونظـــم النجـــوم في مفرقـــه، وتلفـــع بالسحـــاب في مروطـــه، وآوى الريـــاح النجـــوم في مفرقـــه، وتلفـــع بالسحـــاب في مروطـــه، وآوى الريـــاح العواصـــف الدجـــوة، وألـــقى إلى خبـــر السمـــاء بإذنه، وأظـــل عـــلى النجـــوم في مفرقـــه، وتلفـــع بالسحـــاب في مروطـــه، وآوى الريـــاح العواصـــف الدجـــوة، وألـــقى إلى خبـــر السمـــاء بإذنـــه، وأظـــل عـــلى البحـــر الأخضـــر بشماريخـــه، واستدبـــر القفـــر مـــن بـــلاد الســـوس بظهـــره، وأقـــام سائـــر سائـــر جبـــال درن في حجـــره)).[1]

É É É

[1] العبـــر، مج: 6، ص: 552.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إضافـــة

هـــذا مـــا أمكـــن إثباتـــه في هـــذا الكتـــاب؛ بخصـــوص القبائـــل الأمازيغيـــة؛ الـــتي كانـــت معروفـــة في العصـــر الاســـلامي. ولكـــن ثمـــة معلومـــات أخـــرى متفرقـــة تشيـــر إلى بعـــض الأعـــلام؛ مـــن الأمازيـــغ وإلى نشاطاتهـــم؛ دون أن تنسبهـــم إلى قبيلـــة تذكـــر؛ وقـــد اكتفـــت المصـــادر بذكـــر الجـــذم أو الشعـــب الـــذي يرجعـــون إليـــه؛ فاستعملـــت عبـــارة: البرنـــسي، أو البربـــري؛ دون تخصيـــص. وعليـــه فـــلا مانـــع مـــن ذكـــر بعـــض الأعيـــان عـــلى هـــذه الصـــورة؛ لمـــا لهـــم مـــن أهميـــة، وتفـــوق في المجـــالات العلميـــة، والأدبيـــة، والسياسيـــة. ومـــن هـــؤلاء:

ـ **رزيـــن البرنـــسي** (مـــن أعـــلام النصـــف الثـــاني مـــن القـــرن الأول للهجـــرة)؛ ربمـــا كـــان هـــو الجـــد الأول لبـــني رزيـــن الهواريـــن؛ قبـــل انتقالهـــم إلى السهلـــة؛ المعروفـــة بهـــم؛ خاصـــة وأن هـــوارة مـــن البرانـــس. وفي القـــرون المتقدمـــة؛ كـــان اســـم الجـــذم (برنـــس أو أبتـــر) هـــو البـــارز، والمهيمـــن؛ حيـــث كـــان ينتســـب إليـــه أبنـــاؤه مباشـــرة. و نقـــل ابـــن حيـــان عـــن الـــرازي خبـــرا مفـــاده؛ أن رزيـــن هـــذا هـــو أول مـــن اختـــط منيـــة الرصافـــة بقرطبـــة؛ وليـــس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عبد الرحمن الداخل كما اشتهر. ومما قاله: **((وكانت خطة منية الرصافة هذه في الإسلام لرزين البرنسي؛ أحد أكابر رجال البربر الداخلين إلى الأندلس في جيش طارق؛ وإليه ينسب البلاط الذي بها، والزيتون الذي بازائها؛ فكان المختط للرصافة. ولرزين هذا آثار كثيرة بقرطبة وغيرها؛ منها المسجد المنسوب إليه بالربض الغربي؛ وينسب إليه أيضا الجنان التي تجاور عين قُبَّش بذلك الربض. وانتقلت الرصافة عن ورثتها؛ فاشتراها الأمير الداخل عبد الرحمن بن معاوية)).**[1]

ـ ثم **أبو عبد الله عكرمة البربري** مولى ابن عباس رضي الله عنه (ت: سنة 105هـ/723م)؛ قال فيه المالكي: **((كان كثير الرواية عن مولاه، وعليه معتمده، وروى عن عبد الله ابن عمر بن العاص، وعن أبي هريرة؛ وروى عنه خلق يطول ذكرهم. أدخله مالك في موطئه؛ وكنى عن اسمه فقال: "أخبرني مخبر عن ابن عباس"؛ وهو عكرمة... وقيل لسعيد ابن جبير: "تعلم أحدا أعلم منك؟" قال:**

[1] **المقتبس؛ تحق مكي، ص: 234.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

"نعم؛ عكرمة". قال قتادة: "أعلم الناس بالتفسير عكرمة". قال أبو بكر: وقد اختلف بالحديث في عكرمة؛ فممن وثقه وأثنى عليه يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو الحسن الكوفي، وإسماعيل القاضي؛ وضعفه غيرهم؛ ولكنهم متفقون على حفظه، ومعرفته بالعلم، وتفسير القرآن الكريم". دخل عكرمة إفريقية، وأقام بالقيروان، وبث بها العلم؛ وكان مجلسه في مؤخر جامع القيروان في غربي الصومعة. [قال] أبو العرب: "ذكر أحمد بن صالح أن أصل عكرمة من بربر إفريقية؛ وذكر غيره أنه من سبي إفريقية. اشتراه (أي باعه) [ولد] ابن عباس. فقيل له: "أتبيع علم أبيك"؟؛ فاسترده، وأعتقه... توفي هو وكُثَيِّر عزة في يوم واحد؛ وصلي عليهما جميعا؛ فقيل: "مات أشعر الناس، وأعلم الناس".)).[1]

[1] رياض النفوس، ج: 1، ص ص: 145 ـــ 146.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **ميمون بن سعد البربري** مولى الوليد ابن عبد الملك (من أعلام النصف الأول من القرن الثاني للهجرة)؛ دخل الأندلس مع عبد الرحمن بن معاوية سنة 138هـ/755م. وولاه عبد الرحمن على طليطلة. وهو الذي قتل يوسف الفهري.

ـ ثم **حبيب البرنسي** (كان حيا سنة 236هـ/850م)؛ ثار في السنة المذكورة بالجزيرة الخضراء على عبد الرحمن بن الحكم؛ فاجتمع إليه عدد كبير من الثوار؛ ولما نهض الأمير عبد الرحمن إليه؛ سبقه جمع من البربر؛ إلى ملاقاة الثوار، وقمعوا ثورتهم؛ ولكن قائدهم حبيب البرنسي هذا تمكن من النجاة؛ ثم اختفى ذكره نهائيا.

ـ ثم **داود بن ميمون بن سعد البربري** (من أعلام القرن الثاني للهجرة)؛ لم يتجه نحو دروب الحكم، والسلطان؛ مثلما كان أبوه؛ ولكنه وانغمس في العبادة، والزهد؛ فأضحى بذلك مثالا صادقا للزهد والنسك والورع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو القاسم عباس بن فرناس التاكرني البربري** (ت: سنة 274هـ/887م)؛ كان شاعرا فحلا، وعالما في الهندسة، والكيمياء، والحكمة، والتنجيم؛ فكان بذلك موسوعة يجمع علوما، وفنونا عديدة. ومما قاله فيه صاحب المُغْرب: **((ذكر ابن حيان أنه نجم في عصر الحكم الربضي؛ ووصفه بأنه حكيم الأندلس؛ الزائد على جماعتهم بكثرة الأدوات، والفنون. وهو مولى بني أمية، وبيته في برابر تَاكُرُنَّا. وكان فيلسوفا حاذقا، وشاعرا مُفْلقاً؛ مع علم التنجيم. وهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وأول من فك بها كتاب العروض للخليل؛ وكان صاحب نَيْرَنْجَات؛ كثير الاختراع والتوليد، واسع الحيل؛ حتى نسب إليه السحر، وعمل الكيمياء؛ وكثر عليه الطعن في دينه. واحتال في تطيير جثمانه؛ فكسا نفسه الريش على سَرَقِ الحرير؛ فتهيأ له أن استطار في الجو؛ من ناحية الرصافة، واستقل في الهواء؛ فحلق فيه حتى وقع على مسافة بعيدة. وقال فيه مؤمن [بن سعيد]:**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

يَطُـــمُّ عَلَى العَنْقَـــاءِ فِي طَيَرَانِهَـــا
إِذَا مَا كَسَا جُثْمَانَهُ رِيشَ قَشْعَـــمِ

وتـــوفي في أعقـــاب أيـــام محمـــد بـــن عبـــد الرحمـــن سنـــة أربـــع وسبعيـــن ومائتيـــن. فتـــداول صحبـــة السلاطيـــن الثلاثـــة؛ مدحهـــم أجمعيـــن؛ وعمـــل المنقانـــة؛ لمعرفـــة الأوقـــات، ورفعهـــا للأميـــر محمـــد)).[1] أمـــا المقـــري فيقـــول فيـــه: ((ومـــن حكاياتهـــم في الذكـــاء، واستخـــراج العلـــوم، واستنباطهـــا؛ أن أبـــا القاســـم عبـــاس ابـــن فرنـــاس؛ حكيـــم الأندلـــس؛ أول مـــن استنبـــط بالأندلـــس صناعـــة الزجـــاج مـــن الحجـــارة، وأول مـــن فـــك بهـــا كتـــاب العـــروض للخليـــل، وأول مـــن فـــك الموسيـــقى... وطـــار في الجـــو مسافـــة بعيـــدة؛ ولكنـــه لـــم يحســـن الاحتيـــال في وقوعـــه؛ فتـــأذى في مؤخـــره؛ ولـــم يـــدر أن الطائـــر إنمـــا يقـــع عـــلى زَمكِّـــه؛ ولـــم يعمـــل لـــه ذنبـــا... وصنـــع في بيتـــه هيئـــة السمـــاء؛ وَخَيَّـــل للناظـــر فيهـــا النجـــوم، والغيـــوم، والبـــروق، والرعـــود. وفيـــه يقـــول مؤمـــن ابـــن سعيـــد أيضـــا:

[1] المغـرب في حـلى المغـرب، ج: 1، ص: 333.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

سَمَـــاءُ عَبَـــاسٍ الأَدِيـــبِ أَبِي الـــ
ـــقَاسِمِ نَاهِيكَ حُسْنُ رَائِقِهَـــا)).[1]

كمـــا يعـــد **عبـــاس بـــن فرنـــاس** مـــن الشعـــراء المتازيـــن في بـــلاد الأندلـــس؛ وهـــذه عينـــات مـــن شعـــره؛ وهي قصيـــدة هنـــأ بهـــا الأميـــر محمـــد بـــن عبـــد الرحمـــن بالخلافـــة؛ جـــاء فيهـــا:

مَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى أَشْرَقَ القَمَـــرُ
مُحَمَّـــدٌ فَارْتَضَـــاهُ اللَّـــهُ وَالبَشَـــرُ
يَا لَيْلَة أَسْفَرَتْ قَبْلَ الصَّبَـــاحِ عَنِ الـــ
ـــمَهْدِيِّ يَفْدِيكَ مِنِّي السَّمْعُ وَالبَصَـــرُ
لَتُطْبِقَـــنَّ عَـــلَى الدُّنْيَـــا خِلاَفَتُـــــهُ
سَمَـــاءَ جَوْدٍ لَهَا مَاء اللُّـــهَى مَطَـــرُ
وَيَهْلِكُ الشركُ فِي أَقْـــصَى مَدَاخِلِـــهِ
حَـــتَّى يَغِيـــبَ فَلاَ يُـــدْرَى لَهُ أَثَـــرُ
بِـــذاكَ تُخْبِرُنَا غُـــرُّ النُّجُـــومِ كَمَـــا
أَوْحَى إِلَيْهَا بِـــذاكَ الشَّمْسُ وَالقَمَـــرُ

وقـــال بعـــد إتمـــام توسيـــع المسجـــد الجامـــع:

مَحَمَّـــدٌ خَيْرُ مُسْتَرْعًى وَمُؤْتَمِـــنٍ
لِلْمُسْلِمِيـــنَ جَمِيعاً حَيْثُمَا كَانُـــوا

[1] **نفـح الطيـب، ج: 3، ص: 374.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

بَنَى لَهُمْ مَسْجِـــداً جَلَّتْ عَجَائِبُـــهُ
لَوْلاَ السَّمَـــاءُ لَمَا ضَاهَـــاهُ بُنْيَـــانُ
كَـــذَا يَكُونُ الإِمَامُ المُرتَضَى أَبَـــداً
أَقْـــوَى صَبَابَاتِـــهِ تَقْـــوَى وَإِيمَـــانُ

وعنـــد إنجـــاز الأعمـــال الإضافيـــة لمنيـــة الرصافـــة أعـــد قصيـــدة طويلـــة؛ نذكـــر منهـــا:

وَأَعْرَافُـــهُ الشُّـــمُّ الـــتِّي لاَحَ دُونَهَـــا
نُجُومُ الثُّرَيَّـــا وَالسِّمَاكَيْـــنِ وَالغَفْـــرِ
إِذَا بَلَـــغَ النَّضْـــرُ المُكَثَّـــرُ فَرْعَهَـــا
وَصَوَّبَ لَمْ يَبْلُغْ إِلَى الأَرْضِ فِي شَهْـــرِ
لَهَا الغُرَفُ البيضُ التِّي يَضْحَكُ الضُّحَى
وَتُلْحِفُهَـــا مِنْ نُورِهَا فِي سَنَـــا الغُـــرِّ
كَـــأَنَّ قُصُـــورَ الأَرْضِ بَعْدَ تَمَامِـــهِ
نُتُوءُ الذرَى أَخْفَى شُخُوصاً مِنَ الـــذرِّ
وَتَنْتَشِـــرُ الأَبْصَارُ مِنْهَا إِلَى مَدَى التَّـــ
ـــنَـــزُّهِ بِالأَطْيَارِ وَالوَحْـــشِ وَالزَّهْـــرِ
وَأَعْجَـــبُ منْ أَفْيَائِهَـــا الغُـــرَرِ الَّـــتِي
يَقِيـــلُ بِهِنَّ البَـــرْدُ فِي غُـــرةِ الحَـــرِّ
يَنِـــمُّ بِأَخْـــفَى سِرِّهَـــا غَيْـــرَ كَاتِـــمٍ
صَدَاهَـــا فَأَخْفَى السِّرِّ فِيهَا مِنَ الجَهْـــرِ
كَأَنَّ الَّذِي يُخْفِي الحَدِيـــثَ بِنَجْوِهَـــا
عَلَى أَخْفَضِ الأَصْوَاتِ يَشْدُو عَلَى وِتْرِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

نؤومُ الضُّحَى ضَافِي العُلَى سَجْسَجُ السَّنَا
تُــضِيءُ بلاَ شَمْسٍ عَلَيْهَا وَلاَ بَــدْرِ
وَيَاحَبَّــذَا أَنْبَاتُهَــا الخُضْــرُ حَوْلَهَــا
وَأَنْهَارُهَا البيضُ التِي تَحْتَهَــا تَجْــرِي
تَــرَى البَاسِقاتِ النَّاشِرَاتِ فُرُوعَهَــا
موَائِــسَ فِيهَــا مِنْ مُزَاوَلَــةِ الوَفْــرِ
كَأَنَّ صِبَاغــاً صِيــغَ فَوْقَ غُصُونهَــا
مِنَ الذهَبِ النَّارِيِّ عَرَاجِينَ مِنْ تَمْــرِ
تَبَدَّلْــنَ حَــالاَتٍ ثَلاَثــاً لَهُــنَّ فِي
مَصُوغِ الحُلَى شَكْلٌ وَفِي الجَوْهَرِ النَّضْرِ
نَشَتْ لُؤلُــؤاً ثُمَّ اسْتَحَالَــتْ زُمُــرُّداً
يَعُودُ إِلَى العِقيَانِ بَعْــدَ جَــنى البُسْــرِ
وَقَدْ يُشْتَهَى مِنْهَا شــرَابٌ أَلَــذُّ مِنْ
تَضَرُّعِ مُشْتَــاقٍ إِلَى عَاشِــقِ الكِبْــرِ
وَمِنْ أَرجَــاتٍ فِي الغُصُــونِ كَأَنَّهَــا
خُدُودُ عَذَارَى فِي مَقَانِعِهَا الخُضْــرِ

إلى أن يقــول:

يُغــرِّدُ فِيهَا كُلُّ مُخْتَضِــبِ الشَّــوَى
مُوَشَّى القَرَا قَانِي الطُّلَى أَخْضَرِ الصَّدْرِ
إِلَى كُلِّ سَلْتَــاءِ أَضَاعَــتْ خِضَابَهَــا
مُدَبَّجَةِ الكَشْحَيْــنِ وَالبَطْنِ وَالظَّهْــرِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إذَا مَا اسْتَهَلَّــتْ فِي شَــجيٍّ غِنائِهَــا
يُنَسِّيكَ تَرْجاعَ اليَــرَاعِ بِــلاَ زَمْــرِ

ثــم يقــول:

وَكُــلِّ بَدِيــعٍ فِيــهِ لَمْ يُــرَ مِثْلُــهُ
مِنَ الطَّيْــرِ وَالنِّينَانِ وَالتَّمْرِ وَالقُمْــرِي
وِرَاثَــة آبَــاءٍ تَوَلَــوْا خَلاَئِــفٍ
بَهَالِيــلَ أمْــلاَكٍ خَضَارِمَــةٍ زُهْــرِ

ولمــا صنــع المنقــانــة (الساعــة) نقــش فيهــا أبياتــا مــن نظمــه؛ هي:

ألاَ إنَّــنِي لِلدِّيــــنِ خَيْــــرُ أدَاةِ
إذا غَابَ عَنْكُــمْ وَقْــتُ كُلِّ صَــلاَةِ
وَلَمْ تُرَ شَمْــسٌ بالنَّهَــارِ وَلَمْ تُنــرْ
كَوَاكِــبُ لَيْــلٍ حَالِــكِ الظُّلُمَــاتِ
بِيُمْــنِ أمِيــرِ المُسْلِمِيــنَ مُحَمَّــدٍ
تَجَلَّتْ عَنِ الأوقَــاتِ كُلُّ صَــلاةِ

ومــن مقطوعاتــه الشعريــة الــتي كــان يعدهــا للتلحيــن والغنــاء؛ هــذه الأبيــات الــتي كتبهــا بالذهــب عــلى تفاحــة؛ ثــم قدمهــا إلى الأميــر محمــد؛ الــذي أمــر أن تغــنى:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

تُفَّاحَـــة مُصْفَـــرَّة البَعْـــضِ
بخَوْفِهَـــا مِـــنْ أَلَـــمِ العَـــضِّ
أَمَّنْتَهَـــا ذَاكَ وَكَتَّبْتُهَـــــا
حُسْنـــاً بذَا منْ ذَهَبٍ مَحْـــضِ
وَقُلْتُ فِيهَا الحَقَّ مِنْ بَعْدِ ذَا
وَمَا لِقَـــوْلِ الحَـــقِّ مِنْ نَقْـــضِ
"مُحَمَّدٌ أَكْرَمُ مُسْتَخْلَـــفٍ
مِـــنْ خُلَفَـــاءِ اللَّـــهِ فِي الأَرْضِ"

وفي أخـــرى يقـــول:

تَحَفَّظْ مِنَ الهِجْرَانِ إنْ كُنْتَ تَقْـــدِرُ
يَمُوتُ الفَتَى فِي حُبِّـــهِ حِينَ يَهْجُـــرُ
فَأَمَّـــا إذا مَا بَـــانَ عَنْـــهُ حَبِيبُـــهُ
فَلاَ شَـــكَّ فِيـــهِ: ذلِكَ اليَوْمَ يُقْبَـــرُ
رَأَيْـــتُ أَمِيـــرَ المُؤمِنِيـــنَ مُحَمَّـــداً
وَفِي وَجْهِـــهِ بَـــدْرُ المَجَـــرَّةِ يُبْصِـــرُ
هُمَامٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ تُلْقِي شُعَاعَهَـــا
عَلَى الخَلْـــقِ مِنْه حِينَ يَبْدُو وَيَظْهَـــرُ

وقـــال مادحـــا:

وَمُخْتَلِفِ الأَصْوَاتِ مُؤتَلِفِ الزَّحْـــفِ
لَهومِ الفَـــلاَ عَبْـــلِ القَنَابِـــلِ مُلْتَـــفِّ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

إذا أوْمَضَتْ فِيـــهِ الصَّـــوَارِمُ خِلْتَهَـــا
بُرُوقاً تَرَاءَى فِي الجِهَـــامِ وَتَسْتَخْـــفِي
كـــأنَّ ذُرَى الأعْـــلاَمِ فِي سَيلانـــهِ
قَرَاقِيـــرُ يَمٍّ قَدْ عَجَـــزْنَ عَنِ القَـــذفِ
وَإنْ طَمَحَـــتْ أرْكَانُـــهُ كَانَ قُطْبُـــهُ
حِجَى مَلِكٍ نَجْـــدٍ شَمَائِلُـــهُ عَـــفٍّ
سَـــمِيِّ خِتَـــامَ الأنْبِيَـــاءِ مُحَمَّـــدٍ
إذَا وُصِفَ الأَمْلاَكُ جَلَّ عَنِ الوَصْفِ
فَمِـــنْ أجْلِـــهِ يَوْمَ الثُلاثَـــاءِ غَـــدْوَة
وَقَدْ نَقَضَ الإصْبَاحُ جُلَّ عُرَى السَّجفِ
بَكَى جَبَـــلاً وَادِي سَلِيـــطٍ فَأعْـــوَلاَ
عَلَى النَّفَـــرِ العُبْدَانِ وَالعُصْبَةِ الغُلْـــفِ
دَعَاهُـــمْ صَرِيخُ الحَيْـــنِ فَاجْتَمَعُوا لـــهُ
كَمَا اجْتَمَعَ الجُعْـــلاَنُ لِلْبَعَـــرِ القُـــفِّ
يُرِيـــدُونَ إرْعَـــابَ الأمِيـــرِ جَهَالَـــة
بِسَعْرِ كِلاَبِ الحَرْبِ فِي حَشْوَةِ العَصْفِ
فَمَا كَـــانَ إلاَّ أنْ رَمَاهُـــمْ بِبَعْضِهَـــا
فَوَلَـــّوْا عَلَى أعْقَابِ مَهْزَلَـــةَ كُشْـــفِ
كَـــأنَّ مَسَاعِيـــرَ المَـــوَالِي عَلَيْهِـــمُ
زَمَامِيـــجُ حَادَتْ لِلْغَرَانِيـــقِ بالنَّشْـــفِ
بِنَفْسِي تَنَانِيـــنَ الوَغَى حِينَ صَمَمَـــتْ
إلَى الجَبَلِ المَشْحُونِ صَفاً عَلَى صَـــفٍّ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

يَقُولُ ابْنُ بَلـــوُّشٍ لِمُـــوسَى وَقَدْ دَنَـــا
أرَاىَ المَوْتَ قُدَّامِي وَتَحْتِي وَمِنْ خَلْفِي
قَتَلْنَاهُـــمُ أَلْفـــاً وَأَلْفـــاً وَمِثْلَهَـــــا
وَأَلْفـــاً وَأَلْفاً بَعْدَ أَلْـــفٍ إِلَى أَلْـــفِ
سِوَى مَنْ طَوَاهُ النَّهْـــرُ فِي مُسْلَحِبِّـــهِ
فَأَغْرِقَ فِيـــهِ أَوْ تَدَهْـــدَهَ مِنْ جُـــرْفِ
لَقَـــدْ نَعِمَـــتْ فِيـــهِ غُـــزَاة نُسُورنـــَا
وَسَمَّعَتِ الذؤبَـــانُ قَصْفاً عَلَى قَصْـــفِ

ويقـــول أيضـــا:

يَا بْنَ الخَلائِـــفِ يَا مُحَمَّـــدُ يَا
مَـــنْ سَيْفُـــهُ فِي رَاحَـــةِ النَّصْـــرِ
مَا إِنْ تَقُومُ لِحُرِّ بَأسِكَ فِي الـــ
ـــدُّنْيَـــا مُحَصَّنَـــة مِـــنَ الدَّهْـــر
أضْحَـــتْ طُلَيْطِلَـــة مُعَطَّلَـــة
مِـــنْ أهْلِهَـــا فِي قَبْضَـــةِ الصَّقْـــرِ
تُرِكَـــتْ بِلاَ أهْـــلٍ تُؤَهِّلُهَـــا
مَهْجُـــورَة الأكْنَـــافِ كَالْقَبْـــرِ
مَا كَانَ يُبْـــقِي اللَّـــهُ قَنْطَـــرَة
أضْحَـــتْ سَبِيلَ كَتَائِـــبِ الكُفْـــرِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وقـــال مهنئـــا بالنصـــر، وعيـــد الفطـــر معـــا:

إنَّ القُفُـــولَ الَّذِي أوْفَى بِعِيدَيْـــنِ
مُكَرَّمَيْنِ عَلَى الدُّنْيَـــا عَزِيزَيـــنِ
قُدُومُ أكْرَمِ مَنْ فِي الأَرْضِ قَاطِبَـــة
قُدُومُ فِطْـــرٍ، فَكَانَا خَيْرَ عِيدَيـــنِ
طَابَا كَتُفـــاً حَتَيْ خَدَّيْ مُنَعَّمَـــةٍ
تَـــوَرَّدَا فِي بَيَاضٍ بَيْنَ صَدْغَيْـــنِ
مُعَقْرَبَيْنِ كَنُـــونَيْ كَاتِـــبٍ نُقِطَـــا
فَقَابَلاَ مِنْ مِدَادِ المِسْـــكِ رَاءَيْـــنِ
أوْ مُقْلَتَيْ رَشَـــأٍ فِي طَرفِهِ حَـــوَرٌ
مَكْحُولَتَيْـــنِ بِسِحْـــرِ البَابِلِيَّيْـــنِ
أوْ كَاجْتِمَاعِ الهَوَى وَالوَصْلِ فِي قَرَنٍ
لِعَاشِـــقٍ حَارَ بَيْنَ الهَجْرِ وَالبَيْـــنِ
دَلَّ اجْتِمَاعُهُمَـــا فِي الأَرْبَعَاءِ عَلَى
هَلاكِ سِبْطَيْنِ مِنْ أهْلِ الكِتَابَيْـــنِ
مِنَ العَبَاشِمَةِ الغُـــرِّ الأُلَى كَرِهُـــوا
فَمَا شَرَى اللَّهُ بَيْعَ النَّقْدِ بِالدَّيْـــنِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو القاسم مطرف بن فرج بن علي الماردي البربري** (توفي ببطليوس سنة 322هـ/933م)؛ فقيه، وراوية؛ من حفاظ المسائل.

ـ ثم **أبو الأحوص معن بن محمد بن معن البربري** (توفي بسرقسطة سنة 330هـ/641م)؛ ولاه الناصر على قضاء سرقسطة؛ وبقي في منصبه حتى وفاته. قال فيه ابن الأبار: **((وكان حصيف العقل، معروفا بالدهاء، حاضر الجواب، حسن الرد؛ له فهم وإدراك. ولا ينسب إليه فقه، ولا علم))**.[1]

ـ ثم **أبو رزين هشام بن محمد بن أبي رزين الشذوني البربري** (توفي بشريش سنة 336هـ/947م)؛ وهو من حفاظ المسائل؛ وهو المفتي بشذونة وما يتبعها؛ كان يروي المدونة، ويرحل الناس إليه للسماع منه.

ـ ثم **ملحان بن عبد الله بن ملحان بن سالم القرطبي البربري** (من أعلام النصف الأول من القرن الرابع للهجرة)؛ اشتغل مؤدبا، ثم أصبح كاتبا لعيسى بن فطيس؛ كاتب عبد الرحمن الناصر. وكان نحويا، وعروضيا، وراوية للأشعار.

---

[1] **التكملة، ج: 2، ص: 729.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **عبد الله بن مطاهر بن أصبغ بن هانئ بن قيس القرطبي البربري** (من أعلام النصف الأول من القرن الرابع للهجرة)؛ وهو من القراء المجودين.

ـ ثم **أبو إسحاق إبراهيم بن سهل بن نوح بن عبد الله بن خَمَّار الأستجي البربري** المعروف بابن العطار (من أعلام النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة)؛ من أهل العلم، وطلبه؛ وهو والد سهل بن إبراهيم الآتي ذكره.

ـ ثم **إسماعيل بن تاجيت الجياني البربري** (من أعلام النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة)؛ فقيه.

ـ ثم **محمد بن تاجيت الجياني البربري** (من أعلام النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة)؛ فقيه.

ـ ثم **أبو القاسم سهل بن إبراهيم بن سهل بن نوح بن عبد الله بن خَمَّار الأستجي البربري** المعروف بابن العطار (توفي بالبيرة سنة 387هـ/997م)؛ وهو من العلماء الحفاظ؛ مستوعب لمعاني القرآن الكريم، والحديث؛ وكان بصيرا بالمذهب، ومتحكما في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

الإعـــراب، والحســـاب. وكـــان مـــن أهـــل الفضـــل، والزهـــد.

ـــ ثـــم **أبـــو عثمـــان سعيـــد بـــن عثمـــان بـــن أبي سعيـــد بـــن محمـــد بـــن سعيـــد بـــن عبـــد اللـــه بـــن يوســـف بـــن سعيـــد القرطـــبي البربـــري** المعـــروف بابـــن القـــزاز ويلقـــب بلحْيَـــة الذِّبْـــل (ت: سنـــة 394 أو 395هـــ/1003 أو 1004م)؛ وهـــو مـــن علمـــاء اللغـــة. قـــال فيـــه ابـــن الفـــرضي: **((وكـــان أبـــو عثمـــان هـــذا حافظـــا للغـــة والعربيـــة؛ حســـن القيـــام بهـــا؛ ضابطـــا لكتبـــه؛ متقنـــا في نقلـــه. ولـــه كتـــاب في الـــرد عـــلى صاعـــد ابـــن الحســـن اللغـــوي البغـــدادي ضيـــف محمـــد بـــن أبي عامـــر في مناكيـــر كتابـــه في النـــوادر والغريـــب المســـمى بالفصـــوص؛ وأكثـــر التحامـــل عليـــه فيـــه. وكانـــت لـــه عنايـــة بالحديـــث، وروايـــة عاليـــة عـــن قاســـم بـــن أصبـــغ وغيـــره؛ وكـــان ثقـــة. وكـــان مـــن أجـــل أصحـــاب أبي عـــلي البغـــدادي؛ ومـــن طريقـــه صحـــت اللغـــة بالأندلـــس بعـــد أبي عـــلي))**.[1]

[1] الصلـــة، ج:1، ص ص: 208 ـــ 210.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

ـ ثـم **يحـيى بـن أيـوب بـن خيـار بـن خطـاب ابـن مقسـم الجيـاني البربـري** (مـن أعـلام القـرن الرابـع للهجـرة)؛ قـال فيـه ابـن الفـرضي: **((كـان عالمـا بالـرأي؛ متفننـا، حاذقـا بالكـلام في المسائـل؛ عاقـدا للشـروط. وألـف في ذلـك كتابـا))**.[1]

ـ ثـم **أم العـلاء بنـت يوسـف الحجاريـة البربريـة** (مـن أعـلام القـرن الخامـس للهجـرة)؛ كانـت شاعـرة متميـزة؛ قـال فيهـا صاحـب المسهـب: **((أنهـا ممـن تفخـر بـه بلدهـا وقبيلهـا))**. ومـن شعرهـا:

كُلُّ مَا يَصْـدُرُ عَنْكُمْ حَسَـنُ
وَبعَلْيَاكُـمْ يُحَـلَّى الزَّمَـنُ
تَعْكُـفُ العَيْنُ عَلَى مَنْظَرِكُـمْ
وَبذِكْرَاكُـمْ تَلَـذُّ الأذُنُ
مَنْ يَعِـشْ دُونَكُمُ فِي عُمْـرِهِ
فَهْـوَ فِي نَيْـلِ الأمَانِي يُغْبَـنُ

ولهـا أيضـا:

أفْهَمْ مَطَارِحَ أحْوَالِي وَمَا حَكَمَتْ
بـِهِ الشَّوَاهِـدُ وَاعْذُرْنِي وَلاَ تَلـَمِ

[1] تاريـخ علمـاء الأندلـس، ج: 2، ص: 183.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وَلاَ تَكِلْـــنِي إِلَى عُـــذرٍ أُبَيِّنُـــهُ
شَـــرُّ المَعَاذِيرِ مَا يَحْتَـــاجُ لِلْكَلِـــمِ
وَكُلُّ مَا جِئْتُـــهُ مِنْ زَلَّـــةٍ فَبِمَـــا
أَصْبَحْتُ فِي ثِقَـــةٍ مِنْ ذلِكَ الكَـــرَمِ

ومـــن شعرهـــا كذلـــك:
لِلّـــهِ بُسْتَـــــانِي إِذَا
يَهْفُـــو بِه القَصَبُ المُنَـــدَّى
فَكَأَنَّمَـــا كَـــفُّ الرِّيَـــا
حِ قَدْ أَسْنَدَتْ بَنْـــداً فَبَنْـــدَا

وفي ردهـــا عـــلى رجـــل أشيـــب قالـــت:
الشَّيْبُ لاَ يُخْـــدَعُ فِيهِ الصِّبَـــا
بِحِيلَةٍ فَاسْمَعْ إِلَى نُصْـــحِي
فَلاَ تَكُنْ أَجْهَلَ مَنْ فِي الـــوَرَى
يَبِيتُ فِي الجَهْلِ كَمَا يُضْحِي

وتقـــول أيضـــا:
لَـــوْلاَ مُنَافَـــرَةَ المُـــدَامَـــةِ لِلصَّبَابَـــةِ وَالغِنَـــا
لَعَكَفْتُ بَيْنَ كُئُوسِهَا وَجَمَعْتُ أَسْبَابَ المُنَى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو سعيد خلوف بن خلف الله البربري** (توفي بفاس سنة 515هـ/1121م)؛ فقيه؛ ولي قضاء غرناطة في عهد المرابطين، ثم ولي قضاء فاس حتى وفاته.

ـ ثم **أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله ابن أبوب اللنتي البربري** (توفي بالمرية سنة 515هـ/1121م)؛ فقيه.

ـ **أبو عمر عثمان السلالجي البربري** (ت: سنة 564هـ/1168م)؛ وهو من كبار أئمة المغرب في علم الاعتقاد.

ـ ثم **أبو الحكم أحمد بن علي بن هردوس البربري** (توفي بمراكش سنة 572 أو 573هـ/1176 أو 1177م)؛ سمته بعض المصادر باسم هرودس؛ ويبدو أن الاسم الصحيح هو هردوس؛ فهذه الكلمة بالأمازيغية تعني الفحولة. وكان ابن هردوس هذا كاتبا لحاكم غرناطة عثمان بن عبد المؤمن. وهو من الشعراء المجيدين؛ تناول في شعره ألوانا مختلفة؛ أبرزها الموشحات. ومن شعره هذه الأبيات التي بعثها إلى أحمد بن عبد الملك ابن سعيد:

يَا سَمِيِّي فِي عِلْمِ مَجْدك مَا يحـ
ـتَاجُ فِيهِ هَذا النَّهَارُ المَطِيرُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

نَــدَفَ الثَّلْــجُ مِنْهُ قُطْنــاً عَلَيْنــَا
فَغَدَوْنَــا بِعَدْلِكُــمْ نَسْتَجِيــرُ
وَالَّذِي أَبْتَغِيــهِ فِي اللَّحْــظِ مِنْــهُ
وَرِضَــاهُ فِي كُلِّ أَمْــرٍ يَسِيــرُ
يَــوْمُ قَــرٍّ يَــوَدُّ مَنْ حَــلَّ فِيــهِ
لَــوْ تَبَــدَّى لِمُقْلَتَيْــهِ سَعِيــرُ

ولــه أيضــا:

لِيَ مِنْ وَجْهِــكَ بَــدْرٌ قَصَّرَتْ عَنْــهُ البُــدُورُ
أيُّ أفْقٍ لُحْــتَ فِيــهِ جُنْــحَ لَيْــلٍ لاَ يُنيــرُ
لَيْــسَ إلاَّ بِكَ يَا مَــوْ لاَيَ يُحْتَــلُّ السُّــرُورُ

ومــن شعــره كذلــك:

إذَا ضَاقَــتْ عَلَيْــكَ فَوَلِّ عَنْهَــا
وَسِرْ فِي الأَرْضِ وَاخْتَبِرِ العِبَــادَا
وَلاَ تَمْســكُ رِحَالَــكَ فِي بــلاَدٍ
غَــدَوْتَ بِأَهْلِهَا خَبَــراً مُعَــادَا

ــ ثــم **أبــو عــلي سالــم بــن سلامــة الســوسي التارودانــتي البربــري** (ت: سنــة 579هـــ/1183م)؛ وهــو مــن فقهــاء المالكيــة؛ تصــدر لتدريــس الفقــه بفــاس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **عبد الله بن محمد بن علي الفندلاوي البربري** (ت: سنة 598هـ/1201م) وكان من أئمة العلم في المغرب.

ـ ثم **أبو محمد عبد الله بن محمد بن حجاج البربري** المعروف بابن الياسمين (توفي قتيلا بمراكش سنة 600هـ/1203م)؛ وهو عالم بالحساب، ومن الكتاب في بلاط الدولة. اكتفت المصادر بالقول أنه بربري؛ دون ذكر القبيلة. هذا وقد توفي بمنزله ذبيحا. ومن مؤلفاته: أرجوزة في الجبر والمقابلة؛ مع شرح عليها لسبط المارديني.

ـ ثم **أبو علي الحسن بن عبد الله بن بختيار المغربي البربري** (توف بالقاهرة سنة 685هـ/1286م)؛ وهو فقيه وأستاذ؛ تصدر للإقراء بالقاهرة.

ـ ثم **أبو زكرياء يحيى بن محمد بن أبي محمد صالح بن ينصارن البربري** (توفي بأسفي سنة 687هـ/1288م)؛ وهو من الفقهاء الحفاظ.

ـ ثم **أبو عبد الله البوغاغي البربري** (توفي قبل سنة 712هـ/1312م)؛ وهو من الفقهاء؛ له كتاب منار العلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ثم **أبو الحسن بن سعيد البربري** المعروف بابن تامسري (توفي قبل سنة 712هـ/1312م)؛ كان فقيها مالكيا؛ وولي القضاء بتونس.

ـ ثم **أبو علي الحسن بن علي بن حسون الماجري البربري** الكفيف (توفي باسفي قبل سنة 712هـ/1312م)؛ وهو فقيه، ومحدث؛ من أهل الحفظ، والتقى. له كتاب الترجيح والتنقيح في الناسخ والمنسوخ.

ـ ثم **أبو محمد عبد الجليل بن موسى البربري** (توفي قبل سنة 712هـ/1312م)؛ وهو من الفقهاء؛ له كتاب الشعب.

ـ ثم **أبو القاسم التازغدري** (ت: سنة 830هـ/1426م)؛ وهو فقيه مالكي.

ـ ثم **أحمد بن عمر المَزْجَلْدي** (توفي بفاس سنة 864هـ/1459م)؛ وهو من فقهاء المالكية. كان من حفاظ المدونة؛ ومرجعا لها.

ـ ثم **أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق اليزليتني** المعروف بحلولو القروي (كان حيا سنة 895هـ/1489م)؛ وهو من فقهاء المذهب المالكي، والأئمة الحفاظ؛ ولي القضاء بطرابلس. من مؤلفاته: شرحان على مختصر خليل؛ أحدهما كبير والآخر صغير، وشرحان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

عـــلى جمـــع الجوامـــع؛ صغيـــر وكبيـــر أيضـــا، واختصـــار لفتـــاوى الإمـــام البـــرزلي؛ وصفـــه القـــرافي بالجيـــد.

ـــ ثـــم **أحمـــد بـــن أحمـــد بـــن محمـــد بـــن عيـــسى البرنـــسي** المعـــروف بـــزروق (تـــوفي قـــرب طرابلـــس سنـــة 899هـــ/1493م)؛ وهـــو فقيـــه مالـــكي؛ مـــن أهـــل الصـــلاح. لـــه مؤلفـــات عديـــدة؛ منهـــا: شرحـــان عـــلى رسالـــة أبي زيـــد، وشـــرح مختصـــر خليـــل، وشـــرح الوغليسيـــة، وشـــرح العقيـــدة القدسيـــة للغـــزالي، وأكثـــر مـــن عشريـــن شرحـــا عـــلى الحكـــم، وكتـــاب الجنـــة للمعتصـــم مـــن البـــدع بالسنـــة، وتعليـــق عـــلى البخـــاري، وكتـــاب في علـــم الحديـــث.

Ë Ë Ë

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

كلمة أخيرة

هذا ما تيسر ذكره ـ في هذا المجال ـ فيما يخص القبائل الأمازيغية؛ سواء كان ذلك عن أدوارها، وحركاتها عبر التاريخ، أو عن مواطنها الأولى، وما استوطنته ـ لاحقا ـ من بلاد، ومواطن جديدة. كما اكتفيت بما بين يدي من مصادر؛ للإشارة إلى أعيان القبائل الأمازيغية؛ تاركا لغيري إكمال الباقي؛ لأن هذا الموضوع لا يتسع له كتاب واحد؛ بل يتطلب مجالا واسعا؛ قد يتجاوز حيزه مجلدات عديدة.

ومع هذا فقد حرصت على إبراز عينات كهذه؛ لكي تكون منطلقا لغيري، كما تكون رسالة صريحة للذين يشككون، أو يتجاهلون الثروة العلمية، والثقافية العظيمة التي انبثقت من بلاد المغرب؛ وسطع نورها على البلاد الإسلامية غربا وشرقا؛ حيث أضافت إلى سجل التراث الإسلامي صفحات ذهبية؛ أفادت أجيال، وأجيال ولكنها تمت في صمت غريب؛ سببه التواضع، ونكران الذات، من جهة؛ ومن جهة أخرى يبدو أنهم كانوا ضحية سحابة صمت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

وتجاهل؛ مبعثهما الغرور الزائف؛ الذي كان يشوب أوساط ثقافية إسلامية أخرى.

غير أن هذا الاعتقاد لا يكفي لتفسير تلك الظاهرة الغريبة؛ التي حجبت هؤلاء العظماء من أبناء المغرب الإسلامي؛ إذ هناك ظاهرة أخرى أكثر غرابة؛ وإثارة للعجب..!! وهي المتمثلة في القوة الخفية الطاردة؛ لكل عبقرية تظهر في بلاد المغرب ــ باستثناء الأندلس ــ فتجبرها أخيرا على الهجرة إلى بلاد أخرى. وهنا يحق لنا التساؤل: هل تكون بلاد المغرب بمثابة المشتلة؛ التي تنبت فيها العبقريات؛ ولكن شيئا ما في تلك البيئة يمنع نمو العبقريات المذكورة..؟ بل وربما ماتت لو بقيت؛ فتضطر إلى الهجرة إلى بيئة أخرى قابلة للنمو، والازدهار. فإن كان هذا غير صحيح؛ فبماذا نفسر انتقال عباقرة هذه الديار وهجرتهم؛ بمجرد ظهور بوادر النبوغ الأولى عليهم..؟!

يبدو أن للترعة القبلية دورا خطيرا في هذه الظاهرة السلبية. فالمحيط القبلي عاجز ــ على ما يبدو ــ على احتضان العبقريات المستنيرة؛ حتى ولو كان ميلادها داخل النظام القبلي؛ الذي يهملها ــ بعد ذلك ــ ويعجز عن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

تطويرهـــا، وتنميتهـــا. بـــل يحـــدث في أحيـــان تناقـــض، وتضـــارب في النظـــر للحيـــاة. وعليـــه يشعـــر العلمـــاء، والعظمـــاء بضيـــق داخـــل وسطهـــم القبـــلي؛ فيهجرونـــه نهائيـــا إلى أوســـاط أخـــرى متحضـــرة، ومتقدمـــة اجتماعيـــا.

وهـــذا هـــو التفسيـــر الراجـــح في وجـــود مجتمعـــات جاذبـــة للعبقريـــات، والعلمـــاء مـــن كـــل الجهـــات، ومجتمعـــات أخـــرى طـــاردة لهـــا؛ عـــلى الرغـــم مـــن منيتهـــا فيهـــا.

وقبـــل الختـــام وجـــدت أنـــه مـــن واجـــبي ـــ كمتتبـــع للتـــراث الثقـــافي المغـــربي ـــ لفـــت النظـــر إلى هـــذا الكـــم الهائـــل مـــن المؤلفـــات، والنصـــوص الأدبيـــة والفلسفيـــة والدينيـــة؛ الـــتي تزخـــر بهـــا مئـــات المجلـــدات، والـــتي كتبـــت جميعهـــا باللغـــة العربيـــة، ومـــن طـــرف علمـــاء أمازيـــغ؛ حملـــوا عـــلى عاتقهـــم مهـــام جليلـــة، وثقيلـــة؛ لـــكي يرفعـــوا الثقافـــة العربيـــة الإسلاميـــة إلى مراتـــب ساميـــة بيـــن الثقافـــات الإنسانيـــة؛ فكـــان لهـــم مـــا سعـــوا إليـــه.

É É É

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أهم المصادر والمراجع

المصـــادر والمراجـــع العربيـــة:

ـــ إبراهيـــمي؛ ك: ـــ **تمهيـــد حـــول مـــا قبـــل التاريـــخ في الجزائـــر**، الشركـــة الوطنيـــة للنشـــر والتوزيـــع بالجزائـــر 1982م.

ـــ ابـــن الأبـــار؛ محمـــد بـــن عبـــد اللـــه البلنـــسي (ت: 658 أو 659هـــ/1260م): ـــ **التكملـــة لكتـــاب الصلـــة**، مكتبـــة الخانـــجي بمصـــر والمثـــنى ببغـــداد 1956م.

ـــ ابـــن أبي زرع؛ عـــلي بـــن عبـــد اللـــه، أو عبـــد الحليـــم بـــن صالـــح: ـــ **الأنيـــس المطـــرب بـــروض القرطـــاس**، مخطـــوط المكتبـــة الوطنيـــة بالجزائـــر. ثـــم نسخـــة مطبوعـــة؛ تحقســـق كـــارل يوحنـــا تورنبـــورغ، دار الطباعـــة المدرسيـــة، أوبســـال بالسويـــد، 1359هـــ/1943م.

ـــ ابـــن أبي الضيـــاف؛ أحمـــد بـــن عمـــر (ت: 1291هـــ/1845م): ـــ **إتحاف أهـــل الزمـــان بأخبـــار ملـــوك تونـــس وعهـــد الأمـــان**، الشركـــة الوطنيـــة للنشـــر والتوزيـــع بالجزائـــر، والـــدار التونسيـــة للنشـــر، 1396هـــ/1976م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ابـــن الأثيـــر؛ عـــلي بـــن أبي المكـــارم الجـــزري (ت: 630هـ/1332م): ـ **الكامـــل في التاريـــخ**، دار الكتـــاب العـــربي ببيـــروت، 1403هـ 1983م.

ـ ابـــن الأحمـــر؛ إسماعيـــل بـــن يوســـف (ت: 807هـ/1406م): ـ **روضـــة النسريـــن في أخبـــار بـــني مريـــن**؛ تحقيـــق جـــورج مـــارسي، وغـــوثي بـــوعـــلي باريـــس 1336هـ/1917م. ثـــم **كتـــاب نثيـــر فرائـــد الجمـــان في نظـــم فحـــول الزمـــان**؛ تحقيـــق محمـــد رضـــوان الدايـــة، دار الثقافـــة ببيـــروت 1967م.

ـ ابـــن بســـام؛ عـــلي الشنتريـــني الأندلـــسي (ت: 542هـ/1147م): ـ **الذخيـــرة في محاســـن أهـــل الجزيـــرة**؛ تحيـــق إحســـان عبـــاس، الـــدار العربيـــة للكتـــاب بليبيـــا وتونـــس 1395هـ/ 1975م ـ 1399هـ/ 1979م.

ـ ابـــن بشكـــوال؛ خلـــف بـــن عبـــد الملـــك (ت:578هـ/1182م): ـ **كتـــاب الصلـــة**، الـــدار المصريـــة للتأليـــف والترجمـــة 1966م.

ـ ابـــن بطوطـــة؛ محمـــد بـــن عبـــد اللـــه اللـــواتي (ت: 779هـ/1377م): ـ **تحفـــة النظـــار في غرائـــب الأمصـــار وعجائـــب الأسفـــار**؛ تحقيـــق عـــلي المنتظـــر الكتـــاني، مؤسســـة الرسالـــة ببيـــروت، 1395هـ/1975م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ابن بكار؛ محمد بلهاشمي الغريسي: ـ **مجموع النسب والحسب والتاريخ والأدب**، المطبعة الخلدونية بتلمسان، 1381هـ/1961م).

ـ ابن تاويت؛ محمد الطنجي، وعفيفي؛ محمد: **الأدب المغربي**، دار الكتاب اللبناني ببيروت، 1389هـ/1969م.

ـ ابن تَغْرِي بَرْدِي؛ أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت: 874هـ/1469م): ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر 1383هـ/1963م.

ـ ابن تومرت؛ محمد بن عبد الله المهدي (ت: 424هـ/1129م): ـ **أعز ما يطلب**؛ تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، 1406هـ/1985م.

ـ ابن حزم؛ علي بن أحمد الأندلسي (ت: 456هـ/1063م): ـ **جمهرة أنساب العرب**؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون، ثم كتاب **المفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج:1، 1317هـ، ج: 2 ـ 3، 1320هـ، المطبعة الأدبية بمصر، ج: 4، 1321هـ، مطبعة التمدن بمصر، ج: 5، 1321هـ، مطبعة الموسوعات بمصر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ابن حماد الصنهاجي؛ محمد بن علي (ت: 626هـ/1230م): ـ **أخبار ملوك بني عبيد**؛ تحقيق جلول البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، 1405هـ/1984م.

ـ ابن حيان؛ حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت: 479هـ/1076م): ـ **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**؛ وهي القطعة التي حققها محمود علي مكي، دار الكتاب العربي ببيروت 1393هـ/1973م. ثم القطعة الثانية وهي بعنوان: **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**؛ تحقيق عبد الرحمن علي حجي، دار الثقافة ببيروت 1965م.

ـ ابن خاقان؛ الفتح بن محمد الإشبيلي (ت: 529هـ/1134م): ـ **قلائد العقيان في محاسن الأعيان**، المكتبة العتيقة بتونس 1966م.

ـ ابن الخطيب لسان الدين؛ محمد السلماني (ت: 776هـ/1374م): ـ **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** (القسم المخصص لتاريخ إسبانيا الإسلامية)؛ تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف ببيروت، 1956م. ثم (القسم الثالث الخصص لتاريخ المغرب العربي)؛ تحقيق أحمد العبادي، ومحمد الكتاني، دار الكتاب بالدار البيضاء، 1884هـ/1964م. ثم الإحاطة في أخبار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غرناطة؛ تحقيق محمد عنان، مكتبة الخانجي بمصر، ج: 1، 1393هـ/1973م، ج: 2، 1394هـ/1974م، ج: 3، 1395هـ/1975م، ج: 4، 1397هـ/1977م. ثم اللمحة البدرية في الدولة النصرية، دار الآفاق ببيروت، 1978م.

ـ ابن خلدون؛ عبد الرحمن (ت: 808هـ/1405م):
ـ **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب اللبناني ببيروت، مج: 1، 1967م، ومج: 2، 3، 1977م، ومج: 4، 1968م، ومج: 5، 6، 7، 1968م. ثم **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**؛ تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، 1370هـ/1958م. **ثم مقدمة ابن خلدون**؛ تحقيق علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، ج: 1، 1384هـ/1965م، وج: 2، 1386هـ/1966م، وج: 3، 1387هـ/1967م، وج: 4، 1388هـ/1968م.

ـ ابن خلدون؛ يحيى (ت: 780هـ/1378م): ـ **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**؛ تحقيق ألفرد بل، والغوثي أبو علي، مطبعة فنطانة الشرقية بالجزائر، ج: 1، 1321هـ/1903م، وج: 2، 1328هـ/1910م، والنسخة المحققة للجزء الأول من طرف عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية بالجزائر، 1400هـ/1980م. أما الجزء الثاني فحققه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بوزياني الدراجي؛ برعاية وزارة الثقافة الجزائرية، وإنجاز دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع بالجزائر سنة 2006م.

ـ ابن خلكان؛ أحمد بن محمد (ت: 681هـ/1282م):
ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**؛ تحقيق إحسان عباس، دار صادر ببيروت. ج:1، 1968م، ج: 2، 1969م، ج:3، 1970م، ج: 4، 5، 6، 1971،7م، ج: 8، 1972م.

ـ ابن رشيق؛ حسن القيرواني (قد تكون وفاته في سنة 456هـ/1063م): ـ **أنموذج الزمان في شعراء القيروان**؛ تحقيق محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر بتونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر 1406هـ/1986م.

ـ ابن الزبير؛ أحمد بن إبراهيم الأندلسي (ت: 708هـ/1308م): ـ **صلة الصلة**، مكتبة خياط ببيروت.

ـ ابن سعيد؛ علي بن موسى: (ت: 685هـ/1274م)
ـ **كتاب الجغرافيا**؛ تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر 1403هـ/1982م.
ثم **المغرب في حلى المغرب**، بمشاركة آخرين؛ تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، 1384هـ/1964م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ابن سودة؛ عبد السلام: ـ **دليل المؤرخ في المغرب الأقصى**، دار الكتاب بالدار البيضاء، 1380هـ/1960م.

ـ ابن شاكر؛ محمد بن أحمد الكتبي (ت: 764هـ/1362م): ـ **فوات الوفيات والذيل عليها**؛ تحقيق إحسان عباس دار الثقافة ببيروت 1973 ـ 1974م.

ـ ابن صاحب الصلاة ؛ عبد الملك (كان حيا سنة 594هـ/1198م) ـ **تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم من الوارثين، وظهور المهدي بالموحدين على الملثمين وما في مساق ذلك من خلافة أمير المؤمنين وأخيرا (بعض) الخلفاء الراشدين**؛ تحقيق عبد الهادي التازي، ج: 2، دار الأندلس للطباعة والنشر ببيروت 1383هـ/1964م.

ـ ابن عبد الحكم؛ عبد الرحمن بن عبد الله: (ت:257هـ/871م): ـ **فتوح مصر والمغرب**؛ تحقيق عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي بالقاهرة، 1961م.

ـ ابن عذاري؛ محمد المراكشي (ت: 669هـ/1272م): ـ **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحقيق ليفي بروفنسال، وكولان، وإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1967م.

ـ ابن العماد؛ عبد الحي الحنبلي (ت: 1089هـ/1678م): ـ **شذرات الذهب في من أخبار من ذهب**، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت.

ـ ابن عميرة؛ محمد: ـ **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، 1984م.

ـ ابن فرحون؛ إبراهيم بن علي المالكي؛ (ت: 799هـ/1396م): ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**؛ تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر بالقاهرة 1972م.

ـ ابن الفرضي؛ عبد الله بن محمد الأزدي (ت: 403هـ/1012م): ـ **تاريخ علماء الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966م.

ـ ابن القاضي؛ أحمد بن محمد المكناسي (ت: 1025هـ/1616م): ـ **درة الحجال في أسماء الرجال (وهو ذيل وفيات الأعيان)**؛ تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس 1970 ـ 1971م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ابن القنفذ؛ أحمد بن الحسين (ت: 810هـ/1406م): ـ **الفارسية في مباديء الدولة الحفصية**، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968م، ثم **كتاب الوفيات**؛ تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة ببيروت 1403هـ/1983م.

ـ ابن مرزوق؛ محمد (الرابع) بن أحمد (ت: 781هـ/1379م): ـ **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**؛ تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981م.

ـ ابن مريم؛ محمد الشريف (كان حيا سنة 1025هـ/1611م): ـ **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**؛ تحقيق محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية بالجزائر، 1326هـ/1908م.

ـ ابن منصور؛ عبد الوهاب: ـ **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية بالرباط، 1388هـ/1968م.

ـ أبو حمو الثاني، موسى بن يوسف الزياني (ت:791هـ/1388م): ـ **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر. ثم نسخة مطبوعة بمطبعة الدولة التونسية بتونس، 1279هـ/1862م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ أبـــو رزاق؛ أحمـــد بـــن محمـــد: ـ **الأدب في عصـــر دولـــة بـــني حمـــاد**، الشركـــة الوطنيـــة للنشـــر والتوزيـــع بالجزائـــر 1979م.

ـ أبـــو زكريـــاء؛ يـــحي بـــن أبي بكـــر الورجـــلاني (ت:471هـ/1078م): ـ **كتـــاب سيـــر الأئمـــة وأخبارهـــم**، تحقيـــق إسماعيـــل العـــربي، ديـــوان المطبوعـــات الجامعيـــة بالجزائـــر، 1405هـ/1984م.

ـ أبـــو ضيـــف؛ أحمـــد عمـــر: ـ **القبائـــل العربيـــة في المغـــرب (في عصر الموحديـــن وبـــني مريـــن)**، ديـــوان المطبوعـــات الجامعيـــة بالجزائـــر، 1403هـ/1982م.

ـ أبـــو العـــرب؛ محمـــد بـــن أحمـــد القيـــرواني (ت: 333هـ/944م): ـ **طبقـــات علمـــاء إفريقيـــة وتونـــس**؛ تحقيـــق عـــلي الشـــابي ونعيـــم حســـن البـــاني الـــدار التونسيـــة للنشـــر 1968م.

ـ إحســـان عبـــاس؛ ـ **تاريـــخ الأدب الأندلـــسي (عصـــر سيـــادة قرطبـــة)**، دار الثقافـــة ببيـــروت 1978م.

ـ الإدريـــسي؛محمـــد بـــن عبـــد اللـــه الحمـــودي السبـــتي (يكـــون قـــد تـــوفي سنـــة 560هـــ/ 1164م) ـ **مقتبـــس مـــن نزهـــة المشتـــاق (القـــارة الإفريقيـــة وجزيـــرة الأندلـــس)** تحقيـــق إسماعيـــل العـــربي، ديـــوان المطبوعـــات الجامعيـــة بالجزائـــر، 1983م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ اسماعيل؛ العربي ـ **دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر 1983م، ثم **كتاب دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر وتوزيع بالجزائر 1980م، ثم **كتاب المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، 1984م.

ـ الأصفهاني؛ محمد بن محمد (ت: 597هـ/1200م): ـ **خريدة القصر وجريدة العصر (قسم المغرب والأندلس)**؛ تحقيق محمد المرزوقي، وآخرين، الدار التونسية للنشر بتونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر 1971 ـ 1972 ـ 1973م.

ـ ألفرد؛ بل: ـ **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**؛ ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي ببيروت 1181م.

ـ أماري؛ ميخائيل: ـ **المكتبة العربية الصقلية (نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع)**، مكتبة المثنى ببغداد و PRESSO F. A. .BROCKHAUS Libraio Della Societa LIPSIA. 1857.

ـ الأوسي المراكشي (ت: 703هـ/1303م)؛ محمد ابن محمد الأنصاري: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**؛ تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ببيروت 1965م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ باجية؛ صالح ـ **الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى**، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع بتونس، 1976م.
ـ الباروني؛ سليمان (ت: 1359هـ/1940م): ـ **مختصر تاريخ الإباضية**.
ـ البكري؛ عبد الله بن عبد العزيز (ت: 487هـ/1094م): ـ **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من أجزاء كتاب المسالك والممالك)**؛ تحقيق ماك قوكين دي سلان MAC GUCKIN DE SLANE، مكتبة أمريكا والشرق بباريس Librairie D'Amérique et D'Orient, Paris، 1965م.
ـ البلاذري؛ أحمد بن يحي (ت: 279هـ/892م): ـ **كتاب فتوح البلدان**؛ تحقيق صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة.
ـ بورويبة؛ رشيد: ـ **ابن تومرت**؛ ترجمة عبد الحميد حاجيات، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر 1982م، ثم ـ **كتاب الدولة الحمادية وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، والمركز الوطني للدرسات التاريخية.
ـ بوزياني؛ الدراجي: ـ **نظم الحكم والرسوم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية 1993م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ بونـار؛ رابـح: ـ **المغـرب العـربي تاريخـه وثقافتـه**، الشركـة الوطنيـة للنشـر والتوزيـع بالجزائـر، 1969م.
ـ البيـذق؛ أبـو بكـر بـن عـلي الصنهـاجي: ـ **كتـاب أخبـار المهـدى بـن تومـرت وابتـداء دولـة الموحديـن**؛ تحقيـق ليـفي بروفنسـال E. Lévi- Provençal، مكتبـة المستشرقيـن Librairie Orientaliste بباريـس 1928م. ثـم نسخـة أخـرى بتحقيـق عبـد الحميـد حاجيـات، الشركـة الوطنيـة للنشـر والتوزيـع بالجزئـر، 1394هـ/1974م.
ـ بيضـون؛ إبراهيـم: ـ **الدولـة العربيـة في إسبانيـا**، دار النهضـة العربيـة للطباعـة والنشـر ببيـروت 1980م.
ـ التجـاني؛ محمـد عبـد اللـه (كـان حيـا سنـة 717هـ/1317م): ـ **رحلـة التيجـاني**؛ الـدار العربيـة للكتـاب بليبيـا وتونـس 1981م.
ـ التنـسي؛ محمـد بـن عبـد اللـه التلمسـاني (ت: 899هـ/1493م): ـ **نظـم الـدر والعقيـان في بيـان شـرف بـني زيـان وذكـر ملوكهـم الأعيـان ومـن ملـك مـن أسلافهـم ممـا مـضى مـن الزمـان**، مخطـوط،الخزانـة العامـة بالربـاط، ثـم نسخـة مطبوعـة تحـت عنـوان **تاريـخ بـني زيـان ملـوك**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تلمسان؛ بتحقيق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر 1405هـ/1985م.

ـ الجزائري؛ محمد بن عبد القادر: ـ **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، دار اليقظة العربية ببيروت 1384هـ/1964م.

ـ جودت؛ عبد الكريم: ـ **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر 1984م.

ـ جوليان؛ شارل أ ندري: ـ **تاريخ إفريقيا الشمالية**؛ ترجمة محمد مزالي و البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر بتونس والشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر 1978م ـ 1983م.

ـ الجيلالي؛ عبد الرحمن: ـ **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة ببيروت 1400هـ/1980م، ثم **تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، لمدية، مليانة**، مطبعة صاري بدر الدين وأبنائه بالجزائر 1392هـ/ 1972م.

ـ حاجات؛ عبد الحميد: ـ **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر، 1394هـ/1974م.

ـ حجاب؛ محمد فريد: ـ **المهدي المنتظر بين العقيدة الدينية والمضمون السياسي**، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر 1984م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ حركات؛ إبراهيم: ـ **المغرب عبر التاريخ**، مطبعة دار السلمي بالدار البيضاء بالمغرب 1384هـ/1965م، ثم **كتاب النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين**، مكتبة الوحدة العربية الدار البضاء.

ـ الحميدي؛ محمد بن أبي نصر الأزدي (ت: 488هـ/1095م): ـ **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966م.

ـ الحميري؛ محمد بن عبد المنعم (ت: 727هـ/1326م): ـ **الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي مع مسرد عام)**؛ تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ببيروت 1975م.

ـ خوجة؛ حسين بن علي (ت: 1145هـ/1732م): ـ **ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان**؛ تحقيق الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس 1975م.

ـ خوجة؛ حمدان بن عثمان الجزائري (ت: 1255هـ/1840م): ـ **المرآة (لمحة تاريخية وإحصائية على إيالة الجزائر)**؛ تحقيق محمد ابن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة ببيروت 1972م، ونسخة أخرى بعنوان: **مرآة الجزائر**؛ حققها رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1394هـ/1974م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ دبـوز؛ محمـد عـلي: ـ **تاريـخ المغـرب الكبيـر**، مطبعـة عيـسى البـابي الحلـبي وشركـاه بالقاهـرة 1963م ـ 1974م.
ـ الدرجيـني؛ أحمـد بـن سعيـد (ت: 670هـ/1271م): ـ **طبقـات المشائـخ بالمغـرب**؛ تحقيـق إبراهيـم طـلاي، مطبعـة البعـث بقسنطينـة 1394هـ/1974م.
ـ دوزي؛ رينهـارت: ـ **تاريـخ مسلـمي إسبانيـا (ج: 1، الحـروب الأهليـة)**؛ ترجمـة حسـن حبـشي، المؤسسـة المصريـة العامـة للتأليـف والترجمـة والطباعـة والنشـر، 1963م.
ـ الرصـاع؛ محمـد الأنصـاري (ت: 894هـ/1488م): ـ **فهرسـت الرصـاع**؛ تحقيـق محمـد العنـابي، المكتبـة العتيقـة بتونـس 1967م.
ـ الرقيـق القيـرواني؛ إبرهيـم بـن القاسـم (ت: بعـد 417هـ/1026م): ـ **تاريـخ افريقيـة والمغـرب**؛ تحقيـق المنـجي الكعـبي، نشـر رفيـق السقـطي بتونـس 1968م.
ـ الزركـشي؛ محمـد بـن إبراهيـم اللؤلـؤي (كـان حيـا سنـة 894هـ/1488م). ـ **تاريـخ الدولتيـن الموحديـة والحفصيـة**؛ تحقيـق محمـد ماضـور، المكتبـة العتيقـة بتونـس 1966م.
ـ الزركـلي؛ خيـر الديـن: ـ **الأعـلام (قامـوس تراجـم لأشهـر الرجـال والنسـاء مـن العـب**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمستعربيـــن والمستشرقيـــن)، مطبعـــة كوستـــا تومـــاس وشركـــاه (1373هـ/1954م ـــ 1378هـ/1959م).

ـــ السـراج؛ محمـد بـن محمـد الأندلـسي (ت: 1149هـ/1736م): ـــ **الحلـل السنديـة في الأخبـار التونسيـة**؛ تحقيـق محمـد الحبيـب الهيلـه، الـدار التونسيـة للنشـر بتونـس 1970 ـــ 1973م.

ـــ سعـد اللـه؛ أبـو القاسـم: ـــ **تاريـخ الجزائـر الثقـافي مـن القـرن 10 إلى القـرن 14هـ**، الشركـة الوطنيـة للنشـر والتوزيـع، بالجزائـر 1401هـ/1981م.

ـــ سعـدي؛ عثمـان: ـــ **عروبـة الجزائـر عبـر التاريـخ**، الشركـة الوطنيـة للنشـر والتوزيـع بالجزائـر 1982م.

ـــ السـلاوي؛ أحمـد بـن خالـد الناصـري (ت:1315هـ/1897م): ـــ **الإستقصـاء لأخبـار دول المغـرب الأقـصى**؛ تحقيـق جعفـر الناصـري ومحمـد الناصـري، دار الكتـاب بالـدار البيضـاء بالمغـرب، 1954 ـــ 1956م.

ـــ السِّلَـفِي؛ أحمـد بـن محمـد (ت: 576هـ/1180م): ـــ **أخبـار وتراجـم أندلسيـة (مستخرجـة مـن معجـم السِّفـر للسِّلَـفِي)**؛ تحقيـق إحسـان عبـاس، دار الثقافـة ببيـروت 1963م

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ شاوش؛ محمد بن رمضان: ـ **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي**، المطبعة العلوية بمستغانم 1385هـ/1966م.
ـ شعيرة؛ محمد عبد الهادي: ـ **المرابطون تاريخهم السياسي**، مكتبة القاهرة الحديثة.
ـ شكري؛ فيصل: ـ **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول (نشأتها، مقوماتها، تطورها اللغوي والأدبي)**: دار العلم للملايين ببيروت 1966م.
ـ الشهرستاني؛ محمد بن عبد الكريم (ت: 548هـ/1153م): ـ **الملل والنحل**، دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت 1395هـ/1975م.
ـ الضبي؛ أحمد بن يحيى بن عميرة (ت: 599هـ/1202م): ـ **بغية الملتمس في تلريخ رجال أهل الأندلس**، مكتبة المثنى ببغداد، وطبع بمطبعة روخس بمدريد 1884م.
ـ الطالبي؛ محمد: ـ **الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي)**؛ ترجمة المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي ببيروت 1985م.
ـ الطبري؛ محمد بن جرير (ت: 310هـ/923م): ـ **تاريخ الأمم والملوك**، مكتبة خياط ببيروت.
ـ الطمار؛ محمد بن عمرو: ـ **تلمسان عبر العصور (دورها في السياسة وحضارة الجزائر،**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر 1405هـ/1984م، ثم كتاب **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر 1404هـ/1983م.

ـ العامري؛ محمد الهادي: ـ **تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الإزدهار والذبول**، الشركة التونسية للتوزيع بتونس 1974م.

ـ العبادي؛ أحمد مختار: ـ **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع.

ـ العبدري؛ محمد بن محمد البلنسي (كان حيا سنة 688هـ/1289م.): ـ **ما سما إليه الناظر المطرق في خير الرحلة الى بلاد المشرق (الرحلة المغربية)**؛ تحقيق أحمد بن جدو، كلية الآداب، بالجزائر.

ـ عبد الوهاب؛ حسن حسني: ـ **ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية**، مكتبة المنار بتونس 1966 ـ 1972م.

ـ العدوي؛ إبراهيم : ـ **بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي**، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة 1970م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ عـلام؛ عبـد اللـه: ـ **الدولـة الموحديـة بالمغـرب في عهـد عبـد المؤمـن بـن عـلي**، دار المعـارف بمصـر 1971م.

ـ عنـان؛ محمـد عبـد اللـه: ـ **دولـة الإسـلام في الأندلـس (العصـور: الأول، والثـاني، والثالـث، والرابـع)**، لجنـة التأليـف والترجمـة والنشـر بالقاهـرة 1380هـ/1960م ـ 1389هـ/1969م.

ـ عويـس؛ عبـد الحليـم: ـ **دولـة بـني حمـاد صفحـة رائعـة مـن تاريـخ الجزائـر**، دار الشـروق ببيـروت 1400هـ/1980م.

ـ الغبريـني؛ أحمـد بـن أحمـد (ت: 714هـ/1315م): ـ **عنـوان الدرايـة فيمـن عـرف مـن العلمـاء في المائـة السابعـة ببجايـة**؛ تحقيـق عـادل نويهـض، لجنـة التأليـف والترجمـة والنشـر ببيـروت 1969م.

ـ الغـزالي؛ عـلي مصطـفى: ـ **تاريـخ الفـرق الإسلاميـة ونشـأة علـم الكـلام عنـد المسلميـن**، مكتبـة ومطبعـة محمـد عـلي صبيـح وأولاده بالقاهـرة 1378هـ/1959م.

& & &

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

المراجـــع باللغـــة الأجنبيـــة:

- ABOU OBEID EL-BEHRI: - **Description de l'afrique septenrionale**. Tràduit par MAC GUCKIN de Slane. librairie D'Amerique et D'Orient ADRIEN- MAISONNEUVE, PARIS,1965.
- BEL - ALFRED: - **La religion musulmanes en Berbérie** (Esquisse d'histoire et de sociologie religieuses), PARIS,1938.
- BOURDIEU. PIERRE: - Sociologie de L'Algérie. Presses Universitaires de Paris, 1970.
- BOUSQUET (G.H.): - **Les Berberes**. Presses Universitaires de france 1967.
- BRAHIMI; (C): - **Initiation a la Préhistorique de L'Algérie.** S. N. E. D. Alger, 1978.
- BREMOND. C.R (Général): - **Berbères et Arabes**, Payot, Paris, 1950.
- BRUNSCHVIG ROBERT: - **La Berbérie Orientale Sous Les Hafsides** (Des Origines à la fin du XVème siécle) Librairie D'Amérique et D'Orient, Andrien Maisonneuve, Paris, 1982. et - **Deux Récits de voyage inedits en Afrique du Nord**. (Abdelbasit Ben Khalil et Adorne), Paris, 1936.
- DHINA ATALLAH: - **Les Etats De L'Occident Musulman (Aux XIIIème**, **XIVéme, XVéme siécles).** Office des Publications Universitaires, Alger, 1984. et - **Le Royaume Abdelouadide à l'époque D'Abou Hammou Moussa 1er, et D'Abou Tachfin 1er**, Office des Publications Universitaires, Alger, 1985.

- GAUTIER. (EMILE .F.): - **Le Passé de L'Afrique du Nord. (les Siécles Obscures)** Payot , Paris, 1952.
- IDRIS. Hady Roger: - **La Berbérie Orientale .Sous les Zirides (Xème - XIIème Siècles).** Librairie D'Amérique et D'Orient Adrien - Maisonneuve , Paris, 1981.
- JEAN LEON LAFRICAIN: - **Description de L'Afrique.** Librairie d'Amérique et D'Orient Maisonneuve, Paris 1981.
- KADDACHE; MAHFOUD: - **L'Algérie Medievale.** S. N. E. D. Alger.1982.
- LEVI-PROVENCAL: - **Documents inédits. D'Histoire Almohade**, Librairie Orientaliste. 1928. et - **LE Musnad D'ibn Marzuk**. Emile Larose Editeur, Paris. 1925.
- MARCAIS GEORGES: - **La Berbérie Musulmane et L'Orient Au Moyen Age,** Editions Montaigne , Paris. 1946. et - **Les Arabes en Berbérie**, (du XIéme - au XIVéme siécle). Constantine et Paris. 1913.
- ROBER MONTAGNE: - **Les Berbéres et Le Makhzen Dan Le Sud Du Maroc.** Librairie Félix Alcan. 1930.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

لوائح توضيحية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

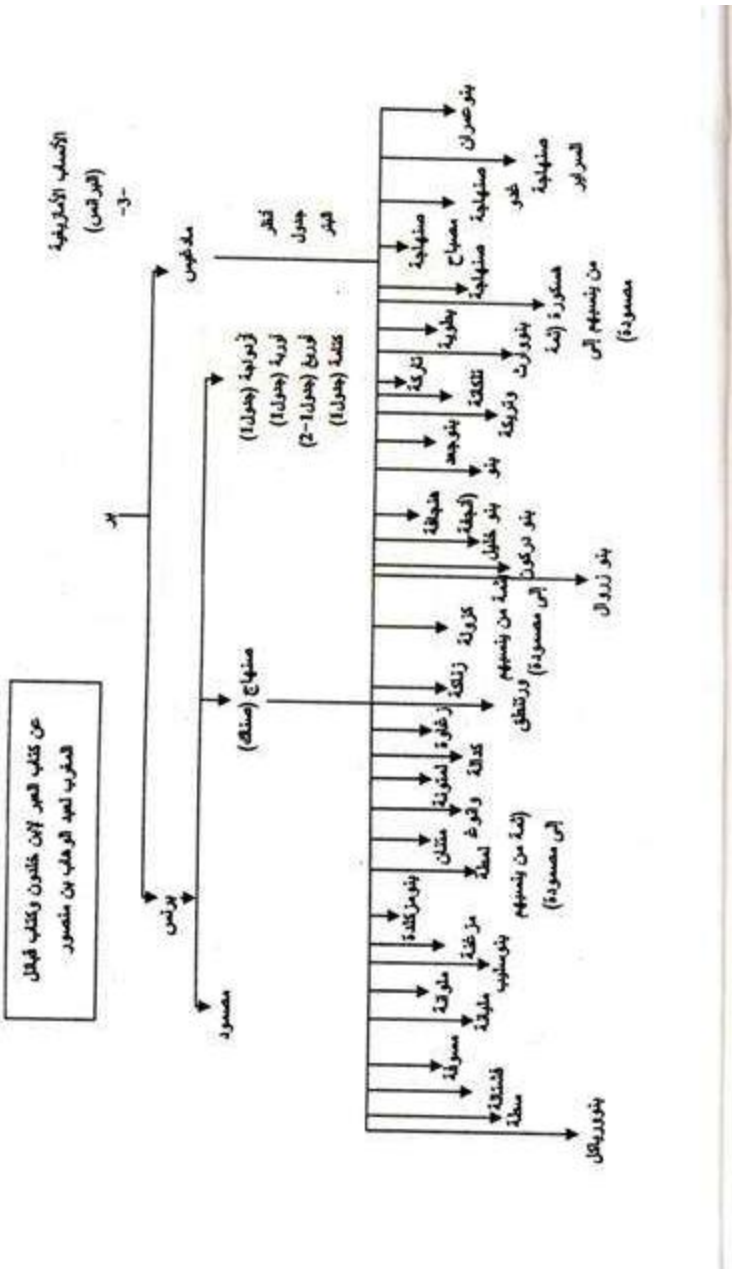

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

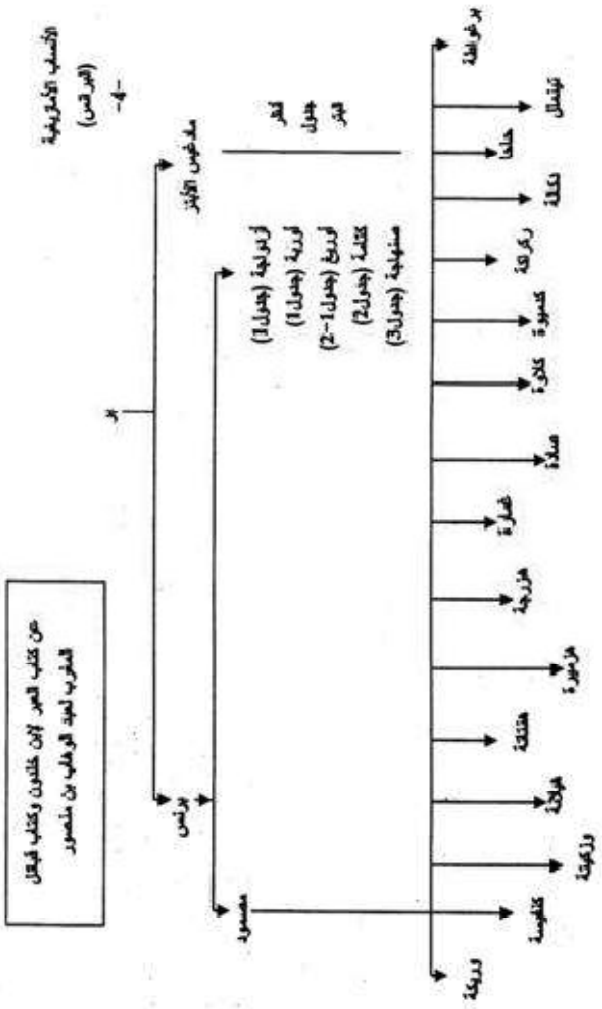

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"

فهرس المحتويات

القبائـــل البرنسيـــة:	3
ازداجـــة:	5
أعيانهـــم:	7
مواطنهـــم:	9
أوربـــــة:	10
أعيانهـــم:	12
مواطنهـــم:	16
أوريغـــة:	18
أعيانهـــم:	20
مواطنهـــم:	72
صنهاجـــة:	74
أعيانهـــم:	82
مواطنهـــم:	181
عَجيســـة:	184
أعيانهـــم:	186
مواطنهـــم:	205

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كتامـــــة: 206
أعيانهـــم: 215
مواطنهـــم: 254
كزولـــة: 255
أعيانهـــم: 256
مواطنهـــم: 261
لمطـــــة: 261
أعيانهـــم: 262
مواطنهـــم: 267
مصمـــودة: 268
أعيانهـــم: 280
مواطنهـــم: 333
هسكـــورة: 334
أعيانهـــم: 337
مواطنهـــم: 338
إضافـــة: 340
كلمـــة أخيـــرة: 364
أهم الصادر المراجع: 367
لوائح توضيحية: 388
فهرس المحتويات: 393

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com